الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد درايعية – أدرار

كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

التماسك الأسري وأثره التربوي على الطفل في ضوء الكتاب والسنة

_ دراسة موضوعية _

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب وسنة

إعداد الطالب:
قدايمية أحمد

إشراف الدكتور
عبد الرحمن العربي

الاسم واللقب والدرجة	الجامعة	الصفة
أد. رابح دفرور	أستاذ التعليم العالي جامعة أدرار	رئيسًا
د. عبد الرحمن العربي	أستاذ محاضر أ جامعة أدرار	مشرفًا ومقررا
د. قاسم فاطمة	أستاذة محاضر أ جامعة أدرار	مناقشًا
د. مدياني مصطفى	أستاذ محاضر أ جامعة أدرار	مناقشًا
أد. بولقصاع مُحَمَّد	أستاذ التعليم العالي جامعة غرداية	مناقشًا
أد. مُحَمَّد اسطنبولي	أستاذ التعليم العالي جامعة أدرار	مناقشا

السنة الجامعية: 2024م/2025م _ 1446هـ

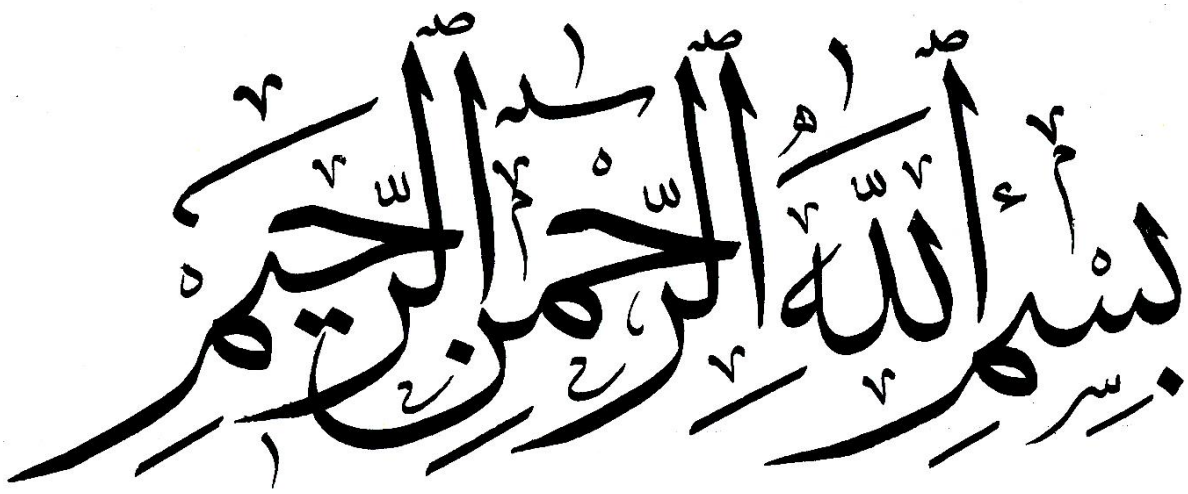
بسم الله الرحمن الرحيم

شکر

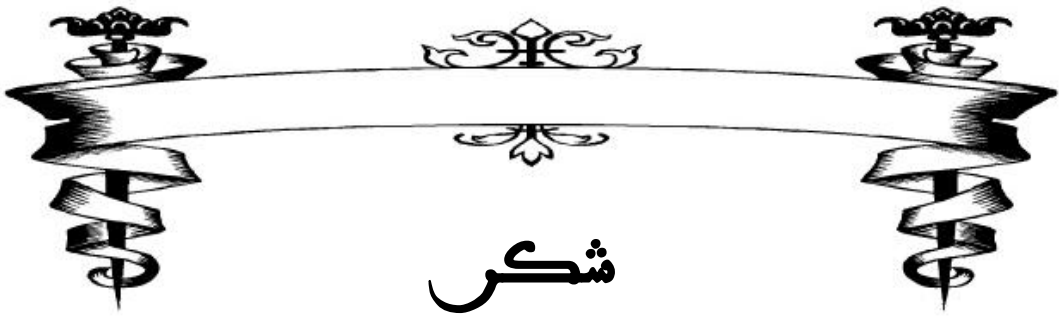

شكر

بادئ ذي بدء أحمد الله سبحانه وتعالى على منِه وتوفيقه لإنجاز هذا البحث،

فله الحمد أولا وآخرا ظاهرا وباطنا .

ثم الشكر موصول إلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث،

وأخص بالذكر منهم:

الأستاذ المشرف عبد الرحمن العربي

وكذا أهلي وأفراد أسرتي

وزملائي وأصدقائي

وكل من أعانني من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة،

فجزاهم الله خير الجزاء

أحمد قدايمية

مقدمة

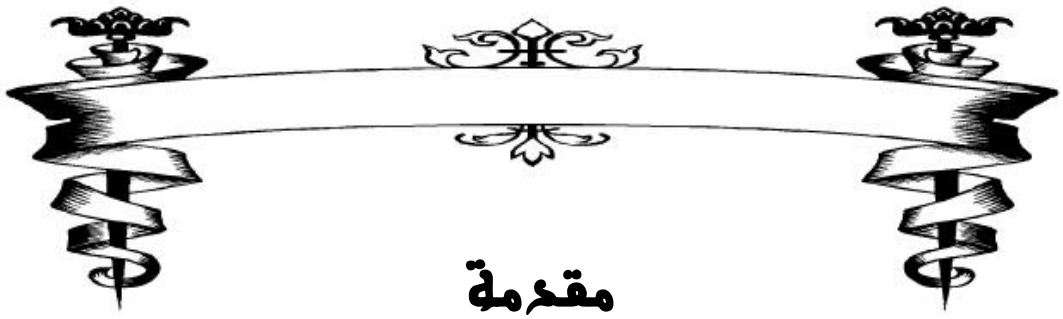

مقدمة

الْحَمد لله نحمده، ونستعينه، وَنَسْتَغْفِرهُ، ونعوذ بِاللَّه من شرور أَنْفُسنَا وَمن سيئات أَعمالنَا، من يهده الله فَلَا مضل لَهُ، وَمن يضلل فَلَا هادي لَهُ، وَأَشْهد أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شريك لَهُ، وَأَشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من محاسن ديننا الحنيف أنه يدعو إلى الاجتماع والألفة والمودة، و يحذر من أسباب الاختلاف والفرقة، وذلك ما يلحظه من تتبع نصوص الوحيين، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (الحجرات: ١٣)، والإنسان في هذه الحياة تجمعه مع غيره روابط وعلاقات متنوعة، كعلاقة النسب والمصاهرة وغيرها، ولعل من أقوى تلك العلاقات العلاقة الزوجية، والتي تجمع بين الرجل والمرأة، فيتشكل لنا ما يسمى بالأسرة، ولقد عني الإسلام بالأسرة أيما عناية، وبين كثيرا من الأحكام المتعلقة بها، كما شرع كثيرا من التشريعات التي تحافظ على تماسكها واستمرارها، وما ذاك إلا لكونها الأساس الأول في تكوين الفرد والمجتمع، بل هي الأساس للحفاظ على تماسك الأمة وبقاءها.

وما كان هذا الاهتمام بالأسرة والحرص على تماسكها إلا لما يترتب عليه من آثار وينتج عنه من ثمار، وخاصة فيما يتعلق بالطفل لكونه يمثل نبض الأمة ومستقبلها.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث لدراسة هذه الآثار وتجليتها.

- **عنوان البحث**: التماسك الأسْري وأثره التربوي على الطفل في ضوء الكتاب والسنة ـ دراسة موضوعية ـ

- **الإشكالية:**

الأسرة هي الحاضنة الأولى للطفل فيها ينشأ، ومنها يكتسب أخلاقه وسلوكياته، بل على ضوئها تبنى شخصيته وذاته، فأثرها في بناء مستقبله وتوجيه حياته كبير، لا سيما إذا كانت هذه الأسرة متماسكة ومترابطة، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث للإجابة عن الإشكال التالي، ألا وهو:

ما مفهوم التماسك الأسري، وما هي آثاره التربوية على الطفل؟

ويتفرع عن هذا الإشكال أمران:

1. ما هي العوامل المؤثرة في تماسك الأسرة إيجابا وسلبا؟

2. ما هي المجالات التي تشملها آثار التماسك الأسري على الطفل؟

3. ما هي تلك الآثار التربوية الإيجابية على الطفل التي تجنى من خلال التماسك الأسري؟

- **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية هذا الموضوع في عدة نقاط، أهمها:

1. أنه يعالج موضوعا من أهم مواضيع العلوم الإسلامية والاجتماعية، وهو موضوع الأسرة، وما يتعلق بها.

2. كما تكمن أهميته في أهمية الفئة المستهدفة من الدراسة، وهي الطفل.

3. وتكمن أهميته أيضا في كونه يدرس التأثيرات التي يتعرض لها الطفل في أسرته وكيف يمكن أن تكون آثارها على حياة الطفل في المستقبل.

4. وتظهر أهمية هذا البحث أيضا في كون الدراسة جاءت في ضوء الكتاب والسنة، ولا يخفى حاجة المسلمين إلى مثل هذه الدراسات التي تنطلق من نصوص الوحيين، لكون نتائجها دقيقة ولها أثر في واقع حياتهم.

- **أسباب البحث:**

وقد دفعني لإنجاز هذا البحث أسباب أذكر منها:

1. أهمية الموضوع وكونه يمس جانبا حساسا من جوانب المجتمع، ألا وهو الأسرة.
2. أن قضية التماسك الأسري قضية مهمة، تناولتها عدة أطراف بالبحث والدراسة، غير أنها لاتزال تحتاج إلى بيان، خاصة من الجانب الشرعي.
3. أهمية مرحلة الطفولة وضرورة العناية بها.

- **أهداف البحث:**

أسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

1. بيان أهم العوامل التي تسهم في الحفاظ على التماسك الأسري من خلال نصوص القرآن والسنة.
2. بيان الأسباب والعوامل المعيقة عن تحقيق التماسك الأسري، وطرق علاجها.
3. الوقوف على أهم الآثار التربوية على الطفل الناتجة عن تحقيق التماسك الأسري.
4. الخروج بمنهج قويم مستمد من نصوص الوحيين يسهم في إيجاد مجتمع قوي ومتماسك قادر على الصمود أمام المتغيرات المعاصرة.

- **الدراسات السابقة:**

إن موضوع التماسك الأسري من المواضيع التي لقيت عناية كبيرة وكتب فيه مجموعة من الرسائل الجامعية، تناولته من جوانب عدة، وذلك لما لهذا الموضوع من الأهمية، وقد اطلعت على بعض هذه الرسائل، وسأحاول بيان بعض ما تضمنته باختصار مشيرا إلى الجديد الذي أضافه هذا البحث.

الدراسة الأولى: القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري

وهي رسالة ماجستير من إعداد الطالبة سامية حمريش قسم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية بجامعة باتنة، بإشراف الأستاذ مراد زعيمي.

تناولت الباحثة في هذه الدراسة القيم الدينية تعريفا وتحليلا ثم بينت دورها في الحفاظ على تماسك الأسرة في ظل متغيرات العصر.

الدراسة الثانية: التماسك الأسري تعريفه وعوامل تحققه

وهو مقال علمي من إعداد كل من الأستاذة كنزة عيشوم والأستاذ مهدي عوارم، وهو مداخلة شارك بها الأستاذان في الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، بجامعة قاصدي مرباح بورقلة في الأيام 10/9 أفريل 2013، المنظم من قبل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية.

وقد تناول الباحثان في هذا المقال مفهوم التماسك الأسري وعوامل تحققه باختصار.

الدراسة الثالثة: تعدد الزوجات وأثره على التماسك الأسري" (دراسة ميدانية على عينة من الأزواج والزوجات بولاية وهران)

وهي رسالة ماجستير من إعداد الطالبة بن علو فيروز، بقسم علم النفس والأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، بجامعة وهران، بإشراف الأستاذ فراحي فيصل.

وقد كان مضمون الرسالة باختصار هو تعدد الزوجات وأثره على التماسك الأسري، وذلك من خلال تطبيق استبيان على مجموعة من الأسر، وقد استخلصت الباحثة أن التماسك الأسري لدى كل من الزوجات والأزواج متوسط.

وهناك العديد من الدراسات حول التماسك الأسري وكذا حول الطفل إلا أني من خلال تتبع مضامين بعضها والوقوف على عناوين البعض ممن لم أتمكن من الاطلاع عليها، تبين لي أنها اهتمت بالتماسك الأسري وعوامل تحقيقه وكذا ذكرت ما يمكن أن يكون معيقا على هذا التماسك وغير ذلك، إلا أنها لم تتناول بالدراسة الآثار التربوية الناتجة عن تحقيق هذا التماسك خاصة على الطفل والذي يمثل عنصرا مهما في الأسرة، لاسيما وأنه سريع التأثر بما يجري حوله.

ولهذا جاءت هذه الدراسة بيانا لهذا الجانب المهم.

- **صعوبات البحث:**

وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا البحث أذكر منها على سبيل المثال:

1. الموضوع تتجاذبه عدة ميادين، مما جعل التوفيق بينها صعبا نوعا ما.
2. كثرة الأشغال التي تسبب الانقطاع عن البحث، مما سبب لي تشتت الأفكار، وعدم التركيز.

- **المنهج المتبع في دراسة الموضوع:**

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التحليلي، وذلك بتحليل النصوص من القرآن والسنة التي تدعو إلى التماسك الأسري، ثم بينت بعد ذلك الآثار التربوية المترتبة عن تحقيق هذا التماسك.

- **منهجية البحث:**

سلكت في هذا الدراسة منهجية، حاولت قدر المستطاع الالتزام بها، حتى يكون البحث متناسقا ومنظما، وفيما يلي تفصيل لها:

1. بالنسبة للآيات القرآنية، كتبتها بالرسم العثماني بالاعتماد على برنامج مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم، أذكر رقمها وسورتها في المتن، بخط الهامش بين عارضتين.
2. اعتمدت في تخريج الأحاديث بذكر المصدر والكتاب والباب، ورقم الحديث، وأما المسانيد فأذكر اسم الكتاب، ومسند الصحابي ورقم الحديث.
3. إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما أكتفي بالعزو إليه دون غيره، وهذا غالبا.
4. إذا كان الحديث خارج الصحيحين، أذكر من خرَّجه والحكم عليه، معتمدا في ذلك كلام أهل العلم في هذا الشأن.
5. التزمت في تهميش المصادر على ذكر معلومات المصدر وفق هذا الترتيب: اسم الكتاب: المؤَلِّف، دار النشر، البلد، الطبعة، تاريخ الطبعة، الجزء (ج)، الصفحة (ص).
6. جعلت في آخر البحث فهارس، وهي ثلاثة: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الموضوعات.

- **خطة البحث:**

وقد جاء البحث ضمن خطة منهجية تضمنت أربعة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول، فخصصته للتعريف بمصطلحات البحث، وهذا بناء على أن معرفة معاني مفردات العنوان، والمقصود منها، يعتبر المدخل الأساسي لفهم مضامين البحث، وقد تضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول: مفهوم التماسك الأسري، والمبحث الثاني: مفهوم التربية، والمبحث الثالث: مرحلة الطفولة وأهميتها.

وأما الفصل الثاني، فكان بعنوان: مقومات التماسك الأسري وعوائقه، وهو الشق الأول من العنوان، وذلك أن معرفة آثار التماسك الأسري على الطفل مرتبط بمعرفة مقوماته لتحصيلها، ومعرفة عوائقه لاجتنابها، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث أيضا، المبحث الأول: مقومات التماسك الأسري، والمبحث الثاني: عوائق التماسك الأسري، والمبحث الثالث: طرق علاج التفكك الأسري

وأما الفصل الثالث، فخصص لبيان علاقة التربية في الإسلام بالتماسك الأسري، ذلك أن البحث في بيان الآثار التربوية للتماسك الأسري، فكان حتما ذكر العلاقة بين التربية وبين التماسك، وقد اشتمل بدوره على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: أنواع التربية في الإسلام وعلاقتها بالتماسك الأسري، والمبحث الثاني: دور التربية الإسلامية في تماسك الأسرة، المبحث الثالث: أهمية التربية الإسلامية في الحفاظ على التماسك الأسري في ظل المتغيرات المعاصرة

وأما الفصل الرابع والأخير فقد كان لبيان الآثار التربوية للتماسك الأسري على الطفل، وهو الشق الثاني من عنوان البحث والقصود أصالة بما تقدم من مضامينه، واحتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول لبيان الآثار الدينية، والمبحث الثاني في بيان الآثار الاجتماعية، والمبحث الثالث لبيان الآثار الأخلاقية.

ثم الخاتمة وقد اشتملت على ذكر أهم النتائج المستخلصة من البحث، مع ذكر توصيات الباحث.

الفصل الأول:
التعريف بمفردات العنوان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التماسك الأسري

المبحث الثاني: مفهوم التربية

المبحث الثالث: مرحلة الطفولة وأهميتها

تمهيدية الفصل الأول

قبل الشروع في الكلام على موضوع البحث والتطرق إلى مسائله، يجدر بنا أولا بيان مصطلحاته، وذلك أنه ما من موضوع إلا وهو مشتمل على جملة من المصطلحات، التي تعتبر بمثابة الركيزة الأساس التي عليها يقوم، وعلى معانيها يحوم، فبيان هذه المصطلحات أمر ضروري قبل الخوض في ثنايا الموضوع، وهذا لبناء تصور شامل للموضوع في ذهن القارئ، إذ بها يَعرِف مقاصد البحث، وما يرمي إليه.

وسأسلك فيه سبيل الإيجاز والاختصار، فأقول وبالله التوفيق:

المبحث الأول: مفهوم التماسك الأسري

المطلب الأول: تعريف التماسك

الفرع الأول: تعريف التماسك لغة

الفرع الثاني: تعريف التماسك اصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف الأسرة

الفرع الأول: تعريف الأسرة لغة

الفرع الثاني: تعريف الأسرة اصطلاحا

المطلب الثالث: تعريف التماسك الأسري

المبحث الأول: مفهوم التماسك الأسري

مصطلح التماسك الأسري مركب وصفي، يعني أنه مصطلح مركب من كلمتين: "**التماسك**"، و"**الأسْري**"[1] نسبة إلى الأسرة، وقبل بيان معناه لابد أولا من بيان مفهوم كل كلمة على حدة، ثم نبين بعد ذلك مفهوم المصطلح التركيبي.

المطلب الأول: تعريف التماسك

الفرع الأول: تعريف التماسك لغة

في هذا الفرع سأعرف مصطلح التماسك لغة، مركزا على المعنى الذي له علاقة بالتعريف الاصطلاحي.

كلمة التماسك مأخوذة من الفعل (مَسَكَ)، وهي تدل على حَبْسِ الشيء أو تَحَبُّسِهِ كما قال ابن فارس رحمه الله.[2]

وفي لسان العرب: ومَسَكَ بالشيءِ وأَمْسَكَ بِهِ وتَمَسَّكَ وتَماسك واسْتمسَك ومَسَّك، كُلُّه: احْتَبَس.[3]

وقال الجوهري رحمه الله: (أَمْسَكَ) بِالشَّيْءِ وَ (تَمَسَّكَ) بِهِ وَ (اسْتَمْسَكَ) بِهِ وَ (امْتَسَكَ) بِهِ كُلُّهُ بِمَعْنَى اعْتَصَمَ بِهِ.[4]

إذا فمعنى التماسك يدور على حبس الشيء والاعتصام به، وهو تماما المعنى المراد من لفظة التماسك في هذا الباب، كما سترى ذلك في التعريف الاصطلاحي.

الفرع الثاني: تعريف التماسك اصطلاحا

قد يكون من الصعب إيجاد تعريف جامع مانع لكلمة التماسك هكذا مفردة، لأن هذه الكلمة غالب استعمالاتها لا ترد إلا مقرونة بغيرها، فيقال مثلا: تماسك الجماعة أو تماسك المجتمع أو تماسك الأسرة ونحو هذا، وكل تعريف إنما هو تابع لما أضيفت إليه هذه الكلمة.

---

[1] الأُسْري بضم الهمزة وسكون السين نسبة إلى الأسرة، وليس كما هو شائع بفتح السين (الأُسَري).

[2] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، ج: 5، ص: 320.

[3] لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، ج: 10، ص: 487.

[4] مختار الصحاح: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر، المحقق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ص: 294.

وقد وجدت بعض التعاريف لكلمة التماسك، غير أنها لا تخلو من بعض الانتقادات.

فبعضهم عرف التماسك بقوله: "هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي وترابط أجزائه، وتعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط وعلاقات اجتماعية، مثل: التوافق، التضامن، التعاون، التآلف، التكافل ..."[1]

وهذا التعريف هو توصيف لعملية التماسك أكثر منه تعريفا، وفيه تخصيصه بالمجال الاجتماعي، في حين أن مصطلح التماسك يشمل عدة مجالات.

وقيل: "هو ارتباط الأفراد بالجماعة وبقاء العلاقة واستمرارها"[2]، على أنه يمكن القول أن مجرد الارتباط لا يسمى تماسكا، كما أن بقاء العلاقة واستمرارها قد لا يكون ناتجا عن التماسك، بل قد يكون لاعتبارات أخرى، لهذا فيظهر لي أن هذا التعريف غير دقيق في بيان معنى التماسك.

وهذه التعاريف إنما تعطي معنى التماسك في إطار محدود، وحسب مجال الدراسة التي هي بصدده.

والذي يظهر لي أن التماسك باختصار هو: **علاقة توافقية وثيقة بين أفراد مُعينين تجمعهم روابط مختلفة.**

---

[1] التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري: كميلية خواج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. علم الاجتماع الديني. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر. قسم علم الاجتماع. باتنة، 2001، ص: 112.

[2] خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مصطفى العوفي، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جوان 2003، ص: 145.

المطلب الثاني: تعريف الأسرة

الفرع الأول: تعريف الأسرة لغة

الأسرة لغة مشتقة من الفعل (أَسَرَ)، ومعناه الحَبْسُ والشَّدُّ، قال ابن فارس: (أَسَرَ) الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَقِيَاسٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ الْحَبْسُ، وَهُوَ الْإِمْسَاكُ. مِنْ ذَلِكَ الْأَسِيرُ، وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ بِالْقَدِّ[1] وَهُوَ الْإِسَارُ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ أَسَرَ قَتَبَهُ، أَيْ: شَدَّهُ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28]، يُقَالُ: أَرَادَ الْخَلْقَ، وَيُقَالُ: بَلْ أَرَادَ مَجْرَى مَا يَخْرُجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ. وَأُسْرَةُ الرَّجُلِ رَهْطُهُ، لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ. وَتَقُولُ أَسِيرٌ وَأَسْرَى فِي الْجَمْعِ وَأَسَارَى بِالْفَتْحِ. وَالْأُسْرُ احْتِبَاسُ الْبَوْلِ.[2]

وفي القاموس المحيط: الأَسْرُ: الشَّدُّ، والعَصْبُ، وشِدَّةُ الخَلْقِ والخُلُقِ، وبالضم: احْتِباسُ البَوْلِ.

والأُسْرَةُ بالضم: الدِّرْعُ الحَصينَةُ[3].

الفرع الثاني: تعريف الأسرة اصطلاحا

إن مصطلح الأسرة من المصطلحات التي كثر الكلام فيها، وتوالت عليها التعاريف بين الطويل والمختصر، وما هذا إلا لأهميتها الكبيرة، ومنزلتها العالية في الحياة، وهي في مجملها لا تختلف في تحديد مفهوم الأسرة، وقبل بيان هذا المفهوم لابد أن نقدم بمقدمة تتعلق بهذا المصطلح (الأسرة)، فأقول وبالله التوفيق:

إن مصطلح الأسرة يطلق ويراد به مطلق الاشتراك والترابط، وهذا بالمعنى العام، فيشمل الإنسان والحيوان بل وحتى الجماد كالنباتات وغيرها، والذي يهمنا هنا هو ما يتعلق بالإنسان.

والأسرة لها معنى حقيقي ومعنى مجازي، والرابط بين هذين المعنيين هو الاشتراك والترابط، وهذان المعنيان ملازمان لمفهوم الأسرة، إذ لا يتخيل وجود أسرة وليس فيها هذان المعنيان.

---

[1] القَدُّ (بفتح القاف): سيور أي خيوط تقطع من جلد غير مدبوغ، انظر تهذيب اللغة: (219/8)، وجمهرة اللغة: (113/1).

[2] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، ج: 1، ص: 107.

[3] القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، ج: 1، ص: 343.

أما المعنى المجازي، فيطلق ويراد به الاشتراك أو الترابط بين أفراد معينين يجمعهم رابط مشترك كالتعليم أو التربية أو ما شابه ذلك، فيقال: أسرة التعليم، وأسرة التربية، والأسرة الجامعية، وهكذا، وللإشارة فإن لفظ الأسرة إذا أطلق بهذا المعنى المجازي لا يكون إلا مقيدا كما سبق في التمثيل، وأما إذا أطلق من غير قيد فالمراد به المعنى الحقيقي، وهو محل الكلام.

فالأسرة كما قال ابن الأثير: "عَشِيرَةُ الرَّجل وأَهْلُ بَيْتِهِ لِأَنَّهُ يَتَقوّى بِهِمْ"[1]، أو يمكن القول باختصار: **"ارتباط بين الرجل والمرأة برابط الزواج"**، فهذا أصل ومبدأ تَكَوُّن الأسرة بغض النظر عما يحدث بعد ذلك من تغيرات في مسار هذه الأسرة، إذا فالحديث عن الأسرة لابد أن ينطلق من هذه الأركان الثلاث، وهي (الرجل، والمرأة، والزواج)، فإذا وجد أصول الرجل أو المرأة، ولاسيما أصول الرجل، فتكون أسرة كبيرة، وقد تزداد كبرا إذا اجتمع الفروع والحواشي، ولكن لا تكون كبيرة بمجرد وجود الفروع أو الحواشي، إذ ليس المقصود بالكبر هو كثرة العدد ولكن المعتبر في الكبر هو وجود الأصول أو عدمهم.

و"لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم، لكن ورد مرادفات لها، كلفظ الأهل، والبيت ونحوها، كذلك لم يستعمله الفقهاء في عباراتهم فيما نعلم، والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه. وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الآل، والأهل، والعيال"[2]، وقد وردت في حديث طويل عن النبي ﷺ وفيه: "...**ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ فِي أُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ**"[3].

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود مُحَمَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، ج: 1، ص: 48.

[2] الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، طبع الوزارة ، (من 1404 – 1427 هـ)، ج: 4، ص: 223.

[3] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الحدود، باب: في رجم اليهوديين، برقم: (4450)، والحديث ضعيف، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: في سنده رجل مبهم. (فتح الباري شرح صحيح البخاري: (12 / 171))، وقال المنذري رحمه الله: فيه رجل من مزينة وهو مجهول. (عون المعبود شرح سنن أبي داود: (12 / 92))، والحديث ضعفه الألباني رحمه الله، انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود، ج: 1، ص: 365.

المطلب الثالث: تعريف التماسك الأسري

بعدما عرَّفْنَا كُلًّا من التماسك والأسرة على حدة نعرف الآن مصطلح التماسك الأسري معا، وهو مركب وصفي أي مركب من موصوف وصفة.

فالتماسك الأسري: "هو العلاقة التوافقية الوثيقة بين أفراد الأسرة".

فالتماسك الأسري هو وصف زائد على مجرد الترابط بين أفراد الأسرة، لأن الأسرة كما مر معنا لابد أن يكون فيها ترابط بين أفرادها، وهذا أمر لازم لها، ولكن هذه الرابطة وحدها قد لا تكفي في استمرار هذه الأسرة؛ إذ الترابط الموجود في الأسرة هو أمر فطري، يجده كل واحد من أفراد الأسرة.

لكن المقصود في التماسك هو العلاقة التوافقية، والمقصود به أن يكون بين أفراد الأسرة توافق في الآراء والأفكار، وانسجام في طريقة المعاملة، في جو تسوده المحبة والمودة، وروح التسامح.

وهذه العلاقة التوافقية من خلاله يسعى كل فرد من أفراد الأسرة إلى الحفاظ على علاقته مع الآخر، حتى تكون علاقة وثيقة لا تزعزعها اختلاف الآراء في مسائل معينة، ولا تؤثر فيها العوامل الخارجية، والتي تنشأ من الاحتكاك بالآخرين.

وحتى يحصل هذا التماسك بين أفراد الأسرة هناك جملة من العوامل والمقومات تسهم في إيجاده وبقائه، وفي الفصل الأول سنتطرق إليها بالبيان والتوضيح بإذن الله عزوجل.

المبحث الثاني: مفهوم التربية

المطلب الأول: تعريف التربية

الفرع الأول: تعريف التربية لغة

الفرع الثاني: تعريف التربية اصطلاحا

المطلب الثاني: مجالات التربية

الفرع الأول: المجال الديني

الفرع الثاني: المجال الاجتماعي

الفرع الثالث: المجال الأخلاقي

المطلب الثالث: أهداف التربية

المبحث الثاني: مفهوم التربية

سنتطرق في هذا المبحث إلى بيان مفهوم التربية لغة واصطلاحا، مع بيان بعض مجالاتها، ثم نعرج للحديث عن بعض أهدافها.

المطلب الأول: تعريف التربية

في هذا المطلب سنعرف التربية لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف التربية لغة

التربية في اللغة مشتقة من الفعل (ربب)، كما قال ابن فارس: الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ. فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. يُقَالُ رَبَّ فُلَانٌ ضَيْعَتَهُ، إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا.

وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الرَّبُّ؛ لِأَنَّهُ مُصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ. وَالرِّبِّيُّ: الْعَارِفُ بِالرَّبِّ. وَرَبَبْتُ الصَّبِيَّ أَرُبُّهُ، وَرَبَّبْتُهُ أُرَبِّبُهُ. وَالرَّبِيبَةُ الْحَاضِنَةُ. وَرَبِيبُ الرَّجُلِ: ابْنُ امْرَأَتِهِ. وَالرَّابُّ: الَّذِي يَقُومُ عَلَى أَمْرِ الرَّبِيبِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «يُكْرَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ امْرَأَةَ رَابِّهِ»[1].

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ لُزُومُ الشَّيْءِ وَالْإِقَامَةُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِلْأَصْلِ الْأَوَّلِ. يُقَالُ أَرَبَّتِ السَّحَابَةُ بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ، إِذَا دَامَتْ. وَأَرْضٌ مَرَبٌّ: لَا يَزَالُ بِهَا مَطَرٌ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ السَّحَابُ رَبَابًا. وَيُقَالُ الرَّبَابُ السَّحَابُ الْمُتَعَلِّقُ دُونَ السَّحَابِ. يَكُونُ أَبْيَضَ وَيَكُونُ أَسْوَدَ، الْوَاحِدَةُ رَبَابَةٌ.

وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: ضَمُّ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ أَيْضًا مُنَاسِبٌ لِمَا قَبْلَهُ، وَمَتَى أُنْعِمَ النَّظَرُ كَانَ الْبَابُ كُلُّهُ قِيَاسًا وَاحِدًا.[2]

إذا معنى التربية إصلاح الشيء، وسواء كان هذا الشيء إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو غير ذلك، ولا يتم معنى التربية إلا بالقيام والمداومة على الإصلاح.

الفرع الثاني: تعريف التربية اصطلاحا

إن مفهوم التربية في الاصطلاح لا يبعد معناه عن التعريف اللغوي، فالتربية هي: **"عملية تهدف إلى إنشاء فرد صالح في المجتمع وفق تعاليم الإسلام"**.

---

[1] أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى، ج: 4، ص: 420.

[2] معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس أبو الحسين، ج: 2، ص: 381، مادة: رب. [بتصرف]

وهذا هو مقصود الدين الإسلامي، فهو يهدف إلى تكوين إنسان صالح، صالح في عقله، وجسمه، وروحه، "ومن درس المناهج الأخرى غير الإسلامية في مجال التربية يجدها فريقين:

- فريق يصل الناس بربهم وخالقهم متجردين عن الحياة، تاركين الأرض وعمارتها، بل يكادون أن يزعموا أنهم روح بلا جسم.
- وفريق آخر يصل الناس بالأرض ليتمتعوا بالأرض وزينتها، ويكافحوا دونها، ويعادوا من أجلها، ويوالوا في سبيلها، من أجلها يحبون ويكرهون، وقد خلدوا إلى الأرض وركنوا إليها حتى أصبحوا عبادا لها.

وأما الإسلام، الإسلام وحده هو الذي يصل الإنسان بخالقه؛ ليصلح حاله في الأرض، وينظم حياته، ويمشي على الأرض بجسمه وهو متوجه إلى السماء بروحه؛ ليعيش بين الأرض والسماء، ولا يقطع صلته بأيتهما ..."[1]

وأهم ما في العملية التربوية هو تحديد الوسائل والأساليب لتحقيق الهدف من التربية، ولهذا كان صرف النظر إلى هذه الأساليب، والاعتناء بها أمرا في غاية الأهمية، لأنها الجانب العملي في التربية.

ولما كان الطفل أهم عنصر في محور التربية؛ فإن هذه العملية في حقه تقوم على شقين:

الشق الأول: المحافظة على الفطرة السوية التي نشأ عليها الطفل.

الشق الثاني: العمل على ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية، وغرسها في نفوس الأطفال.

وبناء على هذا فإن بيان الوسائل والأساليب المساعدة على نجاح العملية التربوية، من أهمية بمكان، ولعل فيما يأتي إشارة إلى بعضها.

---

[1] طريق الإسلام في التربية: مُحَمَّد أمان بن علي الجامي، دار المنهاج، مصر، تاريخ الطبعة: 1424هـ/2004م، ص: 9.

المطلب الثاني: مجالات التربية

من خلال هذا المطلب سنتحدث عن مجالات التربية، والمقصود بمجالات التربية، هي ميادين ونواحي الحياة التي تشملها التربية، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ونحوها، فالتربية بمفهومها العام شاملة لجميع مناحي الحياة، بل لو أراد شخص أن يعبر عن معنى التربية بعبارة مختصرة دالة على المقصود لقال: **"التربية هي الأسلوب الأمثل للحياة"**، غير أننا في حديثنا هنا سنقتصر على ثلاث مجالات، وذلك لصلتها الوثيقة بمرحلة الطفولة، وهي الدينية والاجتماعية والأخلاقي.

الفرع الأول: المجال الديني

من مجالات التي شملتها التربية، المجال الديني، ولا يخفى ما لهذا المجال من أهمية كبيرة لاسيما في مرحلة الطفولة، وذلك أن ما من مولود إلا يولد على الفطرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]، وكذا في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: **"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ"**[1]، ودور التربية الإسلامية إنما يكمن في تعزيز وتقوية هذه الفطرة؛ إذ الفطرة في الحديث المراد بها الإسلام بدليل أنه ذكر اليهودية والنصرانية والمجوسية، ولم يذكر الإسلام فدل أنه هو الفطرة، وما سواه خارج عن هذه الفطرة السوية.

فالدين أمر حتمي وضروري لاستقرار والمجتمع وتنظيم حياة الأفراد؛ ولذلك كان شمول التربية لهذا المجال شمولا أوليا، وهذا لما يمثله هذا المجال من ركيزة أساسية في حياة الإنسان، بل إن غاية خلق الإنسان هو إقامة الدين وعبادة الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم[2].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (1384)، ومسلم في "صحيحه": كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم: (2658).

[2] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ، ج: 7، ص: 396.

والدين في مفهومه العام شامل لجميع مناحي الحياة، من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وغيرها.

على أن أهم ما في الدين هو توحيد الله سبحانه وتعالى، بل هو زبدة الرسالات، ومهمة جميع الرسل والأنبياء كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، ولهذا "كان من آيات المرشد النصوح وأخص مظاهر نصحه أن يجعل أولى ما يتقدم به إلى العامة وأول ما يقرع به أسماعهم التحذير من الشرك ومظاهره، وبيان مدلوله وأنواعه، ثم الصبر على ما يلحقه لذلك من أذى جاهل متحمس، ومغرض متعصب، وضال متأول"[1]، ويظهر هذا جليا في وصية لقمان لابنه حيث بدأ وصية بالتحذير من الشرك وبيان خطورته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وهذا المجال هو أصل من أصول التربية كما سيأتي الإشارة إليه عند الكلام على أهداف التربية.

الفرع الثاني: المجال الاجتماعي

الإنسان مدني بطبعه، لا يمكنه العيش إلا في وسط مجتمع، تجمع أفرادَه روابط مشتركة، وتحملهم على التعايش مع بعضهم مصالحُ متبادلة، ولا شك أن الإنسان وهو يحتك مع غيره يؤثر في غيره ويتأثر به.

"وأخبر تعالى أنه خلق بني آدم من أصل واحد وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون إلى آدم وحواء، ولكن الله تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء، وفرّقهم وجعلهم شعوبا وقبائل؛ أي: قبائل صغارا وكبارا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبا وقبائل؛ لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب، قال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

[1] رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى (1422هـ - 2001م)، ص: 44.

يا أيها الناس! إنا خلقناكم من آدم وحواء، فالمجموعة البشرية كلها تلتقي على أصل واحد، وبين الناس أخوة إنسانية عامة، وجعلناكم جموعا عظيمة وقبائل متعددة؛ ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده، لا للتفاخر بالأنساب والتعالي بالأحساب.

ولا يتحقق هذا التعارف إلا من خلال الحوار الهادف الذي يخاطب العقول والقلوب بالحكمة والموعظة الحسنة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥]. وجادلهم بالطريقة التي هي أحسن أدبا وتهذيبا وقولا وفكرا "[1].

وفي الحديث الصحيح عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ"[2].

ومن هذا المنطلق فالتربية الاجتماعية هي تربية الطفل على حسن التعامل مع غيره، وتوجهه إلى الأسلوب الأمثل في علاقته مع غيره سواء كان في البيت الذي نشأ فيه أو في الشارع والمدرسة والمحل ونحو ذلك.

الفرع الثالث: المجال الأخلاقي

إن الخلق والأدب عنوان فلاح المرء وسعادته في الدنيا والآخرة، وما استجلبت الخيرات بمثل الخلق الفاضل والأدب الكريم، والدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ: "تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ"[3].

---

[1] أدب الحوار والتعبير عن الرأي، مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 5.

[2] أخرجه أحمد في "مسنده": مسند الأنصار ﷺ ، حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي ﷺ، برقم: (23304)، والطبراني في "الكبير": باب: العين ، باب، برقم: (8976)، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب: الشهادات ، باب: شهادة أهل العصبية، برقم: (21159)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب: الزهد ، كلام ابن مسعود ﷺ، برقم: (35686)، والحاكم في "مستدركه": كِتَابُ: الْإِيمَانِ ، إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، برقم: (60) والبزار في "مسنده": تتمة مرويات أبي هريرة ، ما روى أبو حازم عن أبي صالح، برقم: (8919)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم: 425.

[3] أخرجه ابن حبان في "صحيحه": كتاب: البر والإحسان ، ذكر البيان بأن من أكثر ما يدخل الناس الجنة التقى وحسن الخلق، برقم: (476)، وأحمد في "مسنده": مسند أبي هريرة ﷺ ، برقم: (9219)، والبزار في "مسنده": تتمة مرويات أبي هريرة ، يزيد بن الأودي، برقم: (9647)، والطبراني في "الأوسط": باب: الميم ، مقدام بن داود بن عيسى المصري، برقم: (8996)، والحاكم في "مستدركه": كتاب: الرقاق ، أكثر ما يدخل الناس الجنة التقوى وحسن الخلق، برقم: (8014) والترمذي في "جامعه": أبواب:

فجعله النبي ﷺ من أسباب دخول الجنة، وقرنه بالتقوى التي هي أعظم وصية[1].

قال ابن القيم رحمه الله: "جمع النبي ﷺ بَين تقوى الله وَحسن الْخلق؛ لِأَن تقوى الله يصلح مَا بَين العَبْد وَبَين ربه وَحسن الْخلق يصلح مَا بَينه وَبَين خلقه فتقوى الله توجب لَهُ محبَّة الله وَحسن الْخلق يَدْعُو إِلَى محبته"[2].

والنبي ﷺ أخبر أن من مقاصد بعثته إتمام محاسن الأخلاق، فقال عليه الصلاة والسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[3].

فالشرائع السابقة التي شرعها الله للعباد كلها تحث على الأخلاق الفاضلة، ولهذا ذكر أهل العلم أن الأخلاق الفاضلة مما طبقت الشرائع على طلبه، ولكن الشريعة الكاملة جاء النبي عليه الصلاة والسلام فيها بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال[4].

وفي القرآن آيات كثيرة تشير إلى أهمية الخلق الحسن، فقد وصف نبينا ﷺ بأنه على خلق عظيم كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [لقمان: ١٨].

أما الأحاديث في هذا الباب فكثيرة جدا، منها:

1. قوله ﷺ في دعاء الاستفتاح: "وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ"[5].

البر والصلة عن رسول الله ﷺ. ، باب: ما جاء في حسن الخلق، برقم: (2004) وابن ماجه في "سننه": أبواب:: الزهد ، باب: ذكر الذنوب، برقم: (4246).

[1] أحاديث الأخلاق: عبد الرزاق البدر، الناشر: دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1331هـ / 2020م، ص: 7.

[2] الفوائد: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م، ص: 54.

[3] أخرجه البيهقي في "سننه الكبير": كتاب الشهادات ، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، برقم: (20839)، والبزار في "مسنده": تتمة مرويات أبي هريرة ، القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة، برقم: (8949)، والحديث صححه الشيخ الألباني كما في الصحيحة برقم: (45).

[4] مكارم الأخلاق: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: دار الوطن، الطبعة: الأولى، ص: 11.

[5] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: الصلاة ، باب: إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة، برقم: (393).

2. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا"[1].

3. عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ"[2].

4. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ"[3].

5. عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ[4].

والنصوص في هذا الباب كثيرة.

فشمول التربية لهذا المجال ذو أهمية بالغة، خاصة للطفل الذي هو نواة المجتمع، ومستقبل الأمة.

---

[1] أخرجه الحاكم في "مستدركه": كِتَابُ: الْإِيمَانِ ، إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسافها، برقم: (151) ، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب: الشهادات ، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، برقم: (20838)، والطبراني في "الكبير": باب: السين ، معمر بن راشد عن أبي حازم، برقم: (5928)، والطبراني في "الأوسط": باب: الألف ، إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي، برقم: (2940)، وصححه الشيخ الالباني كما في الجامع الصغير، برقم: 2682.

[2] أخرجه الحاكم في "مستدركه": كتاب: الجنائز ، خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم عملا، برقم: (1259)، والترمذي في "جامعه": أبواب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، برقم: (2018)، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب: الجنائز ، باب: طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، برقم: (6623).

[3] أخرجه الترمذي في "جامعه": (أبواب الرضاع عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها)، برقم: (1162)، وابن حبان في "صحيحه": (كتاب البر والإحسان ، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من تحسين الخلق عند طول عمره)، برقم: (484)، والبيهقي في "سننه الكبير": (كتاب الجنائز ، باب طوبى لمن طال عمره وحسن عمله)، برقم: (6624)، وأحمد في "مسنده": (مسند أبي هريرة ﷺ ،) برقم: (8944).

[4] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق، برقم: (4798)، والحاكم في "مستدركه": كِتَابُ: الْإِيمَانِ ، إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة ، برقم: (199)، وأحمد في "مسنده": مسند عائشة ﷺ، برقم: (25653)، وابن حبان في "صحيحه": كتاب: البر والإحسان ، ذكر رجاء نوال المرء بحسن الخلق درجة القائم ليله الصائم نهاره، برقم: (480).

المطلب الثالث: أهداف التربية

تتنوع أهداف التربية وتختلف بتنوع واختلاف مجالاتها، لكن يبقى الهدف الأسمى من التربية هو إنشاء جيل صالح يخدم نفسه وأمته، "يكون عضوًا حقيقيًا من أمّته، صالحًا للحياة لها وبها ومعها، نافعًا محبًّا محبوبًا، حريصًا على ذلك، عاملًا له، داعيًا إليه، وهذه هي الغاية من التربية الصالحة، والتعليم النافع"[1]، كما أنه يسعى للوصول إلى الحالة الأكمل من التحضر والتطور في مجالات الحياة. ويمكن إبراز أهداف التربية في النقاط التالية[2]:

1. **ترسيخ العقيدة وتحقيق العبودية في كل أمر من أمور الحياة:** وهذا من أهم ما ينبغي الحرص عليه من قبل الوالدين؛ لأن الطفل في هذه المرحلة يكون كالورقة البيضاء، فطرته سليمة، فهو أدعى لرسوخ هذه العقائد في قلبه، وعليها تبنى حياته بعد ذلك؛ ولهذا كان أول ما بدأ لقمان وصيته لابنه هو أمره بالتوحيد ونهيه عن الشرك، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وكذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"[3] .

---

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.، الناشر: دار الغرب الإسلامي.، الطبعة: الأولى، 1997، ج: 2، ص: 109.

[2] أخذت هذه العناوين من كتاب: كيف تربي ولدك: ليلى بنت عبد الرحمن الجربية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة: الثالثة، 1424هـ، ص: 30 . 57.

[3] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ.، باب، برقم: (2516)، وأحمد في "مسنده": مسند بني هاشم ﷺ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، برقم: (2713)، وأبو يعلى في "مسنده": أول مسند ابن عباس، برقم: (2556)، والطبراني في "الأوسط": باب الميم، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي خيثمة، برقم: (5417)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، برقم: (7957).

فأول ما ينبغي الحرص عليه هو زرع العقيدة الصحيحة في نفس الطفل إذ هي سبب النجاة في الدنيا والآخرة، وباقي الأعمال تبع لهذا الأصل، وهذه المهمة من الوالدين إنما تقع امتثالا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] .

2. **التنشئة على العبادات القلبية والبدنية والأخلاق الفاضلة:** وهذا من أهم ما يكون وهو تابع للتنشئة على الاعتقاد الصحيح، فمن صحت عقيدته صحت أعماله، وأمر الطفل بالأعمال منذ الصغر وإن لم تكن واجبة عليه، هو من باب تعويده على فعل الطاعات وتحبيبها إليه، حتى ترتاض نفسه عليها ولا يجد مشقة في مزاولتها عند البلوغ، وقد جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: "**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**"[1]، ومن صور تأديب النبي ﷺ للصبيان ما رواه عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**". فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[2].

3. **بناء الشخصية الاجتماعية:** والمقصود هو تهيئة الطفل ليندمج في مجتمعه، وهذا يحتاج إلى عدة أمور منها: "حاجته إلى الاحترام والتقدير والاستقلال: وإشباع هذه الحاجة يعني قَبوله اجتماعياً وزرع الثقة به واكتساب ثقته، وقد حفلَت السنّة بمظاهر احترام الطفل: كسلام النبي صلى الله عليه وسلم على الصبيان، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ [3]، ومناداتهم بكُنىً جميلة، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: "إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم: (495)، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب: الصلاة، باب: عورة الأمة، برقم: (3269)، والدارقطني في "سننه": كتاب: الصلاة، باب: الأمر بتعليم الصلوات والضرب عليها وحد العورة التي يجب سترها، برقم: (887)، وأحمد في "مسنده": مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، برقم: (6803)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب: الصلاة، متى يؤمر الصبي بالصلاة، برقم: (3501)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله كما في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الحديث رقم: (247).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، برقم: (5376)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: الْأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامها، برقم: (2022).

[3] الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الاستئذان ، باب: التسليم على الصبيان، برقم (6247).

لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ"[1]، واحترام حقوقهم في المجالس فقد استأذن النبي ﷺ الغلام أن يُعطي الأشياخ قبله، وكان هو الجالس عن يمين الرسول ﷺ، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا ، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ[2].

"والاحترام لابد أن يكون نابعاً من قلب الوالدين وليس مجرد مظاهر جوفاء، فالطفل وإن كان صغيراً فإنه يفهم النظرات الجارحة والمحتقرة ويفرق بين ابتسامة الرضا والاستهزاء، وإضافة إلى السلام عليه ومناداته بأحب الأسماء واحترام حقوقه، إجابة أسئلته وسماع حديثه وشكره إذا أحسن والدعاء له والثناء عليه وإعطائه فرصة للدفاع عن نفسه وإبداء رأيه وسماع مشورته"[3]، وغيرها من المظاهر التي تبني شخصية الطفل الاجتماعية، وتقوي فيه روح الاندماج السريع في المجتمع، وتقضي على الانطوائية والانزواء، الذي يعاني منه بعض الأطفال بسبب إهمال هذا الجانب من التربية، مما يؤثر سلبا على حياتهم الاجتماعية فيما بعد.

وهذا الأهداف المذكورة هي الغاية من التربية، بل أصول التربية التي ينبغي على الأولياء مراعاتها، وقد جاءت الإشارة إليها في وصايا لقمان لابنه[4].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الأدب ، باب: الانبساط إلى الناس، برقم: (6129)، وفي كتاب: الأدب ، باب: الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل)، برقم: (6203).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه" في مواضع، منها: كتاب: الشرب والمساقاة ، باب: في الشرب، برقم: (2351).

[3] كيف تربي ولدك: ليلى بنت عبد الرحمن الجربية، ص: 35.

[4] انظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه: عبد الرحمن مُحَمَّد عبد المحسن الأنصاري، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة والعشرون – 1417هـ – 1418هـ، العددان: 105-106، ص: 466.

المبحث الثالث: مرحلة الطفولة وأهميتها

المطلب الأول: تعريف الطفولة

الفرع الأول: تعريف الطفولة لغة

الفرع الثاني: تعريف الطفولة اصطلاحا

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الطفولة

الفرع الأول: أهمية الطفولة

الفرع الثاني: نصوص من القرآن والسنة دالة على أهمية الطفولة

المبحث الثالث: مرحلة الطفولة وأهميتها

مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في حياة الإنسان، لذا اعتنى بها العلماء قديما وحديثا، وأَوْلَوْهَا أهمية بالغة، وذلك لكونها النواة الأولى لتكوين المجتمع، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى بيان مفهومها، وتحديد فترتها الزمنية، ناهيك عن بيان أهميتها وما ورد فيها من نصوص في الكتاب والسنة.

المطلب الأول: تعريف الطفولة

الفرع الأول: تعريف الطفولة لغة

الطفولة مصدر، والاسم الطفل، والطفل كما عرَّفه أصحاب المعاجم بأنه المولود الصغير، قال ابن فارس رحمه الله: "الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطرد، ثم يقاس عليه، والأصل: المولود الصغير، يقال: هو طفل، والأنثى طفلة"[1].

وفي القاموس: والطِّفْلُ، بالكسر: الصَّغيرُ من كلِّ شيءٍ، أو المَوْلودُ، ووَلَدُ كلِّ وحْشِيَّةٍ أيضاً[2].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر: طِفْل [مفرد]: ج أطفال: ولد صغير يتراوح عمره بين الولادة والبلوغ[3]، فجعل حد الطفولة من الولادة حتى البلوغ، ونقل صاحب كتاب تهذيب اللغة عن أبي الهيثم قوله: الصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلاً حِين يَسقُط من أمّهِ إِلَى أَن يَحْتلم[4].

وقَالَ الْأَصْمَعِي رحمه الله: لَا أعرف للطُّفولة وقتا[5].

فالطفل هو المولود الصغير، والطفولة هي المرحلة الزمنية التي يعيشها الطفل، على اختلاف في تحديد بدايتها ونهايتها، وسنذكر هذه المسألة في التعريف الاصطلاحي مع مزيد بيان ـ إن شاء الله ـ .

على أنه قد وردت بعض المصطلحات المرادفة لمعنى الطفل كالصبي والصغير والغلام والفتى والحدث، فهذه الألفاظ هي في مدلولها ومعناها مرادفة للفظ الطفل، على أننا لا ننكر أن يكون بينها فرق

---

[1] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، ج: 3، ص: 413.

[2] القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج: 1، ص: 1025.

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج: 2، ص: 1405.

[4] تهذيب اللغة: مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، ج: 13، ص: 235.

[5] جمهرة اللغة: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، ج: 2، ص: 919.

دقيق، وخاصة عند ورودها في نصوص الشرع، ولسنا هنا بصدد بيان كل لفظ على حدة والتدقيق في معناه، وإنما الذي يهمنا منها أنها كلها داخلة في الإطار الزمني لمرحلة الطفولة.

الفرع الثاني: تعريف الطفولة اصطلاحا

قد وردت عدة تعاريف لمرحلة الطفولة، وذلك باعتبارها أهم مرحلة في حياة الإنسان، فكان الاعتناء بها وتحرير الكلام في تعريفها أمرا ضروريا، غير أن أغلب التعاريف التي وقفت عليها تشترك في أنها تحدد مرحلة الطفولة، من الولادة إلى البلوغ، مع خلاف في تحديد سن البلوغ، ومن ذلك ما عَرَّفها به بعضهم بأنها: **"المرحلة المبكرة من حياة الإنسان والتي يكون خلالها في اعتماد شبه تام على المحيطين به سواء كانوا أبوين أو أعضاء الأسرة والمدرسين، وهي التي تبدأ من الولادة وتنتهي بالبلوغ"**[1].

وعرفها بعضهم بأنها: الفترة ما بين نهاية الرضاعة وسن البلوغ، وتنقسم عادة إلى ثلاث مراحل:

الطفولة الأولى: ما بين نهاية الرضاعة وسن السادسة

الطفولة الوسطى: بين السادسة والعاشرة.

الطفولة الأخيرة: بين سن العاشرة والثانية عشرة، وهي ما تسمى قبل المراهقة[2].

فمرحلة الطفولة: هي التي تبدأ من الولادة وتنتهي بالبلوغ، فمرحلة البداية تبدأ بالطفولة، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ [غَافِر: 67]، ومرحلة النهاية تبدأ بالبلوغ؛ لقوله عزوجل: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ ﴾ [النور: ٥٩].

وقد ورد ذكر الطفل في القرآن الكريم، قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ [غَافِر: 67]، وَقَالَ تعالى: ﴿ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[النُّور: 31]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ [النُّور: 59]

أما في السنة فقد وردت عدة أحاديث فيها ذكر الطفل وسنورد بعضها:

---

[1] الطفل في ضوء القرآن الكريم _دراسة موضوعية_: غالية مُحَمَّد حسن البيشي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه، جامعة الأمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: 1432/1431هـ ص: 17.

[2] معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ص: 58.

1. عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**"[1].

2. عن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ، فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتُمُهُ، فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا **طِفْلٌ** فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ بِالدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَجَمَعَ النَّاسَ، فَقَالَ: أَنْشُدُ اللهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ، قَالَ: فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ، وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا صَاحِبُهَا كَانَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ، مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةُ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ[2].

3. روي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَرْجُمَ مَجْنُونَةً، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا لَكَ ذَلِكَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الطِّفْلِ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ - أَوْ يَعْقِلَ -" فَأَدْرَأَ عَنْهَا عُمَرُ[3].

ومن خلال هذه الأحاديث يتبن أن المراد بالطفل ما لم يبلغ الاحتلام، ويطلق الطفل على الذكر والأنثى باعتباره اسم جنس، ولا يخص بمرحلة معينة من مراحل الطفولة التي سبق الإشارة إليها.

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب: قول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون، برقم: (3411) ، ومسلم في "صحيحه": كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تَعَالَى عنها، برقم: (2431).

[2] أخرجه النسائي في "المجتبى": كتاب: تحريم الدم ، باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ، برقم: (4081 / 1)، والبيهقي في "سننه الكبير": كِتَابُ: الْمُرْتَدِّ ، بَابُ: قَتْلِ مَنِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ إِذَا ثَبَتَ عَلَيْهِ رَجُلًا كَانَ أَوِ امْرَأَةً، برقم: (16964)، والدارقطني في "سننه": كتاب: الأقضية والأحكام وغير ذلك ، باب: فِي قتل المرأة إذا ارتدت، برقم: (4503)، وأبو داود في "سننه": كتاب: الحدود ، باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ، برقم: (4361)، والطبراني في "الكبير": باب: العين ، عكرمة عن ابن عباس، برقم: (11984)، والحاكم في "مستدركه": كتاب الحدود ، حكاية أم ولد لرجل كانت تشتم النبي فقتلها مولاه، برقم: (8136)، وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح وضعيف سنن النسائي، برقم: (4070).

[3] أخرجه بهذا اللفظ أحمد في "مسنده": مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، برقم: (1198).

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الطفولة

الفرع الأول: أهمية الطفولة

تعتبر مرحلة الطفولة أهم مرحلة في حياة الإنسان، إذ هي كالأساس للبنيان، فمتى ما كان الأساس متينا كان البنيان متينا، وهكذا العكس بالعكس، ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية هذه المرحلة، إذ بها يتحدد مستقبل الإنسان سواء في جسمه أو تفكيره، وحتى في مبادئه وقيمه وعقيدته؛ ولذا كانت العناية بها أمرا حتميا، فالطفل هو المستقبل، وكل أمة تريد بناء مستقبلها، وتحقيق غد أفضل، ثم تهمل أطفالها، فهي تحاول عبثا، وتسعى إلى وهم؛ وذلك أنها أول مرحلة في حياة الإنسان، وهذا يعني أن مسار حياته، يتحدد ابتداء من هذه المرحلة، ولهذا قال النبي ﷺ: **"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ"**[1]، ومع كونها أول مرحلة في حياة الإنسان فهي تمتاز بطولها مقارنة بالكائنات الحية الأخرى[2].

كما أن الطفل في هذه المرحلة يكون سريع التأثر بما حوله، وهذا يعني أن الطفل هو صورة مصغرة لأسرته ومجتمعه، فهو بتصرفاته وأخلاقه يحكي تربية والديه، كما أنه في هذه المرحلة يكون سريع التعلم، فهو يتلقف المعلومات التي ترد عليه بكل شغف لأنه في مرحلة كل ما يراه فهو بالنسبة إليه جديد، وكل ما يسمعه فهو جديد، وفي هذا الصدد يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: " والصبيان أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القَيِّم عليه والوالي له"[3].

لهذا كان الاهتمام بنظم التعليم في هذه المرحلة أمرا مهما وضروريا، وذلك أن أي خطأ في التعليم أو التوجيه، هو خطأ في بناء أساس الأمة، وأمة لا تعرف لأطفالها حرمة، ولا منزلتهم أهمية، فهي أمة تهدم مستقبلها بيدها.

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (1384)، ومسلم في "صحيحه": كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم: (2658).

[2] انظر: الطفل في ضوء القرآن الكريم _دراسة موضوعية_: غالية مُحَمَّد حسن البيشي، ص: 44.

[3] إحياء علوم الدين: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ج: 3، ص: 73.

فالطفل هو مستقبل المجتمع والأمة ككل، وهو حجر الأساس لبناء الأمم، ولهذا اعتنى به الإسلام أيما عناية، وفي الفرع الموالي نذكر هذه العناية، بإذن الله تعالى.

الفرع الثاني: عناية الإسلام بالطفولة

لما كان لمرحلة الطفولة أهميتها البالغة ـ والتي سبق الإشارة إليها ـ اعتنى بها الإسلام عناية كبيرة، وتتجلى هذه العناية في مظاهر عديدة وصور كثيرة، ولعل أبرزها وأدلها على هذه العناية، هو فرض حقوق للطفل تضمن له حياة طيبة وتنشئة سليمة، وفيما يلي ذكر بعض مظاهر عناية الإسلام بالأطفال[1]، إذ الإتيان عليها كلها يطول والإحاطة بمجموعها يحتاج لبحث مستقل، والمقام ليس مقام بسط وتطويل، ولعل في ذكر بعضها إشارة إلى جملتها وكما قيل: "ما لا يدرك كله لا يترك جله".

1. **اختيار أم صالحة له**: وذلك أن الأم هي المدرسة الأولى للطفل، وقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**"[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: "**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**"[3]، وقال عليه الصلاة والسلام لما سئل أي النساء خير، قال: "**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**"[4].

فالمرأة الصالحة تحسن تربية ابنها والقيام عليه حتى ينشأ النشأة السوية، وسيأتي إن شاء الله في الفصل الأول بيان شيء من صفات الزوجة الصالحة.

2. **حق الطفل في الحياة**: وهذا من أعظم حقوق الطفل، فقد جاء النهي الصريح عن قتل الأولاد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: 151]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء: 31]،

---

1 انظر: تربية الأولاد على منهاج النبوة وبيان بعض حقوقهم في الإسلام، للشيخ مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 19.

2 أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، برقم: (5090)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، برقم: (1466).

3 أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: الرضاع، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، برقم: (1467).

4 أخرجه النسائي في سننه، كتاب: النكاح، باب: أي النساء خير، برقم: 3231 .

وهذا على ما كان معروفا في الجاهلية من أن الرجل يقتل ابنه أو ابنته مخافة الفقر، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن هذا الفعل الشنيع، وأخبرهم أنه يرزقهم وأولادهم.

وفي الحديث الصحيح أن النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: "**أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**"، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "**وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "**أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**"[1].

بل كانت عناية الإسلام بالطفل حتى وهو في بطن أمه، فشرع للحامل الفطر في رمضان إذا خافت على نفسها أو ولدها، وغير ذلك من الأحكام التي تكفل حقه في الحياة، بل له حق حتى في ميراث، وهذا كله داخل في حقه في الحياة.

3. **الالتزام بسنن النبي ﷺ عند ولادته:** وذلك أن النبي ﷺ سن لأمته سننا بعد ولادة الطفل، ينبغي التمسك والالتزام بها، **منها:**

تحنيك المولود والدعاء له بالبركة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "**كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ، فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ، فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ**"[2]، والمراد بالتحنيك أن يمضغ التمر حتى يلين ثم يدلك به حنك الصبي، ويستحب أن يقوم بتحنيكه أهل الفضل والصلاح، فقد كان الصحابة يأخذون صبيانهم إلى النبي ﷺ فيحنكهم، كما دل عليه حديث عائشة رضي الله عنها السابق.

وكذلك من السنن في هذا الباب، سنة النسيكة أو العقيقة عن المولود وتكون في اليوم السابع من ولادته، ويستحب معها تسميته وحلق شعره والتصدق بوزنه فضة، وقد دل على هذا مجموعة من الأحاديث منها: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه: "**أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ وَوَضْعِ الْأَذَى عَنْهُ وَالْعَقِّ**"[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: "**كُلُّ غُلَامٍ رَهِينٌ**

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه" في مواضع منها: كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون، برقم: (4477)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، برقم: (86)، وفي كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، برقم: (86).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه" في مواضع منها: كتاب: الوضوء، باب: بول الصبيان، برقم: (222)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: الطهارة، باب: حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله، برقم: (286).

[3] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب: الأدب عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في تعجيل اسم المولود، برقم: (2832).

بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمَّى"[1]، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **"يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي رَأْسَهُ وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعَرِهِ"**[2].

وكذلك من السنن الواردة في هذا الباب اختيار اسم حسن للمولود، وقد جاء في ذلك أحاديث تدل على هذا المعنى منها قوله ﷺ: **"إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ"**[3]، وقوله ﷺ: **"تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ"**[4].

4. **الرضاعة:** من مظاهر عناية الإسلام بالطفل الأمر بإرضاعه وحضانته وجعل ذلك من حقوقه على والديه، قال تعالى: ﴿ **وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وهذا خبر بمعنى الأمر تنزيلا له منزلة المتقرر الذي لا يحتاج إلى أمر بأن يرضعن أولادهن حولين، ولما كان الحول يطلق على الكامل وعلى معظم الحول، قال: **"كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة"**، فإذا تم للرضيع حولان فقد تم رضاعه وصار اللبن بعد ذلك بمنزلة سائر الأغذية، فلهذا كان الرضاع بعد الحولين غير معتبر، لا يحرم[5].

5. **رعايته والإنفاق عليه من حلال:** وهذا من الواجبات العظيمة على الوالدين، فعليهما أن يسعيا كل السعي في كسب الحلال، فإنه صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**كل جسد نبت من سحت**

---

[1] والنسائي في "المجتبى": كتاب: العقيقة ، باب: متى يعق، برقم: (4232 / 2)، والنسائي في "الكبرى": كتاب العقيقة، متى يعق، برقم: (4532)، وأحمد في "مسنده": مسند البصريين ﷺ، ومن حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ، برقم: (20400).

[2] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب: الأضاحي عن رسول الله ﷺ، باب: العقيقة بشاة)، برقم: (1519)، والحاكم في "مستدركه": كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، عقيقة الحسين وإعطاء القابلة رجل العقيقة، برقم: (4856)، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب: الضحايا ، باب: ما جاء في التصدق بزنة شعره فضة وما تعطى القابلة، برقم: (19360)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب العقيقة ، في العقيقة من رآها، برقم: (24716).

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: الآداب، باب: النهي عَنْ التكني بأبي القاسم، برقم: (2132).

[4] أخرجه النسائي في "المجتبى": كتاب: الخيل ، باب: ما يستحب من شية الخيل، برقم: (3567 / 1)، وفي "الكبرى": كتاب: الخيل ، ما يستحب من شية الخيل، برقم: (4391)، وأبو داود في "سننه": كتاب: الجهاد ، باب: فيما يستحب من ألوان الخيل، برقم: (2543)، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب: قسم الفيء والغنيمة ، باب: ما يكره من الخيل وما يستحب، برقم: (13020)، وأحمد في "مسنده": أول مسند الكوفيين ﷺ ، حديث أبي وهب الجشمي له صحبة ﷺ، برقم: (19337).

[5] تربية الأولاد على منهاج النبوة وبيان بعض حقوقهم في الإسلام، مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 38.

فالنار أولى به»[1] ، كما أن أكل الحلال يسهم بشكل كبير في استقامة وأولادهما وصلاحهما، فهو من أسباب إجابة الدعاء؛ كما جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: "**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }. وَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**"[2].

لقد كانت الواحدة من نساء السلف إذا أراد زوجها أن يخرج طالبا الرزق؛ تعلقت بثيابه تقول له: اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا من الحلال الصرف؛ فإنا نحثو التراب _نستفه_ ولا نأكل مما فيه شبهة، فضلا أن يكون من الحرام.

ومعلوم أن الإنسان إذا ما أتى بالحرام فأكلته المرأة؛ ثم تخلق في بطنها جنينا، فهذا الجنين إنما يغذى من هذا الغذاء الذي تناولته، وهذا الغذاء حرام! فهذا ولد حرام، تولد من حرام، ونما في بطن أمه من الحرام، فأنى يصلح مثل هذا؟!![3]

6. **رعايته صحيا**: وهذا يشمل الصحة الجسدية والصحة النفسية، "يحث الإسلام على النظافة في البدن والملبس، فالنظافة من الإيمان[4]، وبالنظافة تدوم الصحة بإذن الله تعالى، ويزداد البدن قوة ونشاطاً.

فعلى الوالد أو المربي أن يحافظ على نظافة الأولاد، وإضافة إلى النظافة لا بد من الأغذية المناسبة التي تلائم الطفل، وتنظيم الوجبات، ولا يكون الغذاء مفيداً إلا إذا نُظِّم؛ فإن الإكثار من الطعام بدون تنظيم قد يضر، كما إن الإقلال إلى درجة الضعف يسبب أمراضاً ضارة كذلك، والرسول صلى

---

[1] أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، برقم: 5375، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم: 4519.

[2] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، برقم: (1015).

[3] تربية الأولاد على منهاج النبوة وبيان بعض حقوقهم في الإسلام، مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 44.

[4] النظافة من الإيمان معناه صحيح، ولكن ورد فيه حديث ضعيف جداً، أخرجه الطبراني في الأوسط، قاله العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، 1/ 278. (الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص: 97).

الله عليه وسلم قد أرشدنا إلى ترك الإكثار من الطعام، وأخبرنا بأن الأفضل لابن آدم أن يجعل ثلثاً لطعامه، وثلثاً لنفسه، وثلثاً لشرابه[1].

ومن الرعاية الصحية أن يحافظ على أولاده، وأن لا يدفعهم إلى مرضعات لا يحافظن على النظافة، سواء كانت: النظافة الحسية، أو المعنويَّة، وإذا كانت الشريعة الإسلامية تدعو إلى النظافة، فلا غرو أن توجب أموراً تتعلق بإزالة الأذى عن الطفل، منها: الختان، وحلق الرأس في اليوم السابع من ولادة الطفل، وبذل الوسع في نظافة بدن الطفل وثوبه.

والختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار من أعظم ما يتنظف بإزالته الإنسان المسلم، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "**الفطرةُ خمسٌ: الْخِتَانُ وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ**"[2]، فجعل الختان رأس خصال الفطرة، التي فطر الله الناس عليها، وهذا يتَّفق مع تأويل من تأول قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ ﴾ [البقرة: ١٣٨] على الختان"[3].

كذلك ينبغي "على والد الطفل أن يحافظ على رعاية ابنه من الناحية العقلية، ويلاحظ الصحة العقلية في الولد، فكل ما يؤثر على عقل الولد وذاكرته، واتزانه؛ فعليه أن يبعده عنه، وأن ينهاه عنه، ويبيّن له خطره المحدق على: الجسم، والعقل، والنفس.

---

[1] يشير إلى حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنٍ، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه". أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، برقم: (2380)، والنسائي في "الكبرى": كتاب الوليمة ، ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل، برقم: (6737)، وابن ماجه في "سننه": أبواب الأطعمة ، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، برقم: (3349)، وأحمد في "مسنده": مسند الشاميين ﷺ ، حديث المقدام بن معد يكرب الكندي أبي كريمة عن النبي ﷺ، برقم: (17459)، ابن حبان في "صحيحه": كتاب الرقائق، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من ترك الفضول في قوته رجاء النجاة في العقبى مما يعاقب عليه أكلة السحت، برقم: (674)، والحاكم في "مستدركه": كتاب: الأطعمة ، كان أحب الفاكهة إلى النبي البطيخ، برقم: (7232)، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الصحيحة، برقم: 2265.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: اللباس ، باب: قص الشارب، برقم: (5889)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: الطهارة، باب: خصال الفطرة، برقم: (257).

[3] الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص: 97.

وبناء على هذا وجب على الأب أو المربّي أن يلاحظ في الولد مفسدة تناول الخمور، والمخدرات؛ لكونها: تفتك بالجسم وتورث الهستيريا والجنون.

وعليه أن يلاحظ العادة السرية لكونها تورث السل، وتضعف الذاكرة، وتسبب الخمول الذهني، والشرود العقلي، والقلق والانطوائية والخوف.

ويمكن أن يلاحظ مفسدة التدخين؛ لكونه: يهيّج الأعصاب، ويؤثّر على الذاكرة، ويُضعف ملكة الإحضار الذهني، والتفكير.

وعليه أن يلاحظ أخيراً مفسدة الخلاعة من الأفلام، والتمثيليات والصور العارية؛ لكونها تعطل وظيفة العقل وتقضي بشكل تدريجي على ملكة الاستذكار والتفكير الصافي.

فالصحة العقلية للولد هي من أهم ما يجب على الوالد أو على المربّي أن يلحظها ويهتم بها، ويؤكد عليها، وهي من أظهر ما يتميز بها، وبقدر العناية والملاحظة والاهتمام يتحقق للولد الوقار والتعقل والاتزان"[1].

7. **الرفق والرحمة به:** لقد كان النبي ﷺ رحيما شفيقا بالأطفال؛ ومن تواضعه ﷺ وشفقته ورحمته بالأطفال أنه كان يضاحكهم، فعن يعلى بن مُرَّة أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ مَعَ الصِّبْيَانِ يَلْعَبُ، فَاسْتَقْبَلَ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَفِرُّ هَا هُنَا مَرَّةً وَهَا هُنَا مَرَّةً، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُضَاحِكُهُ، حَتَّى أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقَنِهِ وَالْأُخْرَى تَحْتَ قَفَاهِ، ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: "**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ**"[2].

---

[1] الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص: 139.

[2] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب، برقم: (3775)، وابن ماجه في "سننه": أبواب السنة، فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ﷺ، برقم: (144)، وأحمد في "مسنده": مسند الشاميين ﷺ، حديث يعلى بن مرة الثقفي عن النبي ﷺ، برقم: (17835)، وابن حبان في "صحيحه": كتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، ذكر إثبات محبة الله جل وعلا لمحبي الحسين بن علي، برقم: (6971)، والحاكم في "مستدركه": كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، استشهد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء، برقم: (4848)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب: الفضائل، ما جاء في الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم: (32860)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (1227).

وفي الحديث: مضاحكة الصبي؛ ومازحته واعتناقه، وإدخال السرور عليه، واستحباب ملاطفة الصبي، واستحباب مداعبته؛ رحمة له ولطفا به، وبيان خلق التواضع مع الأطفال وغيرهم.

ومن الرحمة بالأولاد: تقبيلهم، ومداعبتهم؛ فعن عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**"[1].

فيجب التأسي بالنبي ﷺ في الرحمة والشفقة بالأولاد ذكورا وإناثا، وما ذاك إلا لضعفهم وحاجتهم إلى ما يدخل السرور على نفوسهم، ويمنحهم الأدب الذي يأخذ الصغير من خلق الكبير[2].

8. **العدل بينه وبين إخوته**: لقد جعل الله العلاقات بين الناس مؤسسة على الحق والعدل، ومن ذلك العدل بين الأولاد في النفقة والهبات؛ فيجب معاملة الأب أولادَه بالعدل في الهبة لهم، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ، فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ[3].

فإذا كان يسرك استواؤهم في البر فلا يصح أن تفضل بعضهم على بعض في العطية، فيجب أن يسوي المرء بين أولاده في الهبة.

ففي هذا الحديث العظيم: استحباب التأليف بين الإخوة، واستحباب ترك ما يوقع الشحناء، أو يورث العقوق للآباء[4].

9. **تأديبه وتهذيب خلقه**: إن رعاية الولد وتربيته كمن يزرع ليحصد؛ فعن عبد الرحمن بن أبزى قال: قال داود: "اعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد"[1].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الأدب ، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم: (5998)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: الفضائل ، باب: رحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم: (2317).

[2] تربية الأولاد على منهاج النبوة وبيان بعض حقوقهم في الإسلام، للشيخ مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 62.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الهبة وفضلها ، باب: الهبة للولد، برقم: (2586)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، برقم: (1623).

[4] تربية الأولاد على منهاج النبوة وبيان بعض حقوقهم في الإسلام، للشيخ مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 73.

هذه من الحكم البليغة التي ينبغي على المسلم أن يتأمل فيها مليا، وأن يجعلها دائما شعاره ورائده.

فيجب على المسلم أن يرعى ولده ...، وإن أفضل ما أعطاه الوالد لولده وورثه لولده الأدب الحسن، أن يؤدبه أدبا حسنا؛ لكي يستقيم أمره بعد ذلك في الحياة، ولكي يكون قريبا من الدين، قائما على الصراط المستقيم، قريبا من الله تعالى[2].

فهذه جملة من حقوق الطفل على والديه، والتي ينبغي الحرص عليها، ورعايتها.

---

[1] أخرجه البخاري في "الأدب المفرد": كن لليتيم كالأب الرحيم برقم: (138)، والبيهقي في "شعب الإيمان": كتاب: الزهد وتقصير الأمل، باب: في رحم الصغير وتوقير الكبير، برقم: (10529)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب: الزهد، كلام داود عليه السلام، برقم: (34261)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في كتاب "صحيح الأدب المفرد"، برقم: (103).

[2] تربية الأولاد على منهاج النبوة وبيان بعض حقوقهم في الإسلام، للشيخ مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 82.

الفصل الثاني:
مقومات التماسك الأسري وعوائقه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقومات التماسك الأسري

المبحث الثاني: عوائق التماسك الأسري

المبحث الثالث: طرق علاج التفكك الأسري

توطئة الفصل الثاني

توطئة:

إذا كان مفهوم الأسرة هو ذاك الترابط بين الرجل والمرأة وما يتفرع عنهما وفق أساس متين ونظام معين، فإنه لابد لقيام هذه الرابطة من مقومات، كما أنه لابد لاستمرارها من عوامل، ولهذا كان الحديث عن هذين الأمرين مُهمًّا وفي الوقت نفسه ضروريا، وذلك لمسيس الحاجة إليه، وفي المقابل أيضا فإن من الأمور التي ينبغي تسليط الضوء عليها هو ما يمكن أن يعيق هذا التماسك أو يعرقل استمراره، مع بيان الطرق الناجعة لعلاج هذا الداء، وهذا ما سنتطرق إليه إن شاء الله في هذا الفصل.

المبحث الأول: مقومات التماسك الأسري

المطلب الأول: الزواج أهميته والحث عليه

الفرع الأول: تعريف الزواج

الفرع الثاني: أهميته والحث عليه

الفرع الثالث: الحكمة من مشروعيته

المطلب الثاني: عوامل بناء الأسرة

الفرع الأول: ماقبل الزواج

الفرع الثاني: ليلة الزواج

الفرع الثالث: ما بعد الزواج

المطلب الثالث: مقومات تماسك الأسرة

الفرع الأول: مقومات دينية

الفرع الثاني: مقومات اجتماعية

المبحث الأول: مقومات التماسك الأسري

لقد أولى ديننا الحنيفُ الأسرةَ أهمية بالغة، وذلك لمكانتها ومنزلتها الرفيعة في الحياة؛ إذ هي النواة الأولى لبناء المجتمع، وصلاح المجتمع مرتبط بصلاح الأسرة، ويتجلى هذا الاهتمام في تلك الأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى لبناء الأسرة، وليست هذه الأحكام مقتصرة على تنظيمها وضمان استمرارها فحسب، بل تعدى الأمر إلى تشريع أحكام قبل بناءها، وهذا حتى تبنى على أساس متين، وأصل قويم، لهذا سنتطرق في هذا المبحث إلى بيان هذه العوامل بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: الزواج أهميته والحث عليه

في هذا المطلب نتكلم عن الزواج مفهومه وأركانه وشروطه، مع بيان أهميته ونورد النصوص التي تتحدث عن ذلك، وبعدها نعرج للحديث عن الحكمة من مشروعيته.

الفرع الأول: تعريف الزواج (النكاح)

تعريفه لغة واصطلاحا:

1/ **لغة**: من زَوَجَ قال ابن فارس: الزاي والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء، من ذلك الزوج زوج المرأة، والمرأة زوج بعلها، وهو الفصيح[1].

2/ **اصطلاحا**: الزواج أو النكاح في عرف الفقهاء هو عقد رضائي بين الرجل والمرأة إذ بموجبه يستحل الرجل من المرأة بضعها ويملك الاستمتاع بها، وهذا وفق شروط وأركان لا يتم ولا يصح إلا بها.

وعرفه بعضهم بقوله: "تعاقد بين رجل وامرأة يقصد به استمتاع كل منهما بالآخر وتكوين أسرة صالحة ومجتمع سليم"[2]، ومن هنا نأخذ أنه لا يقصد بعقد النكاح مجرد الاستمتاع بل يقصد به مع ذلك معنى آخر، هو: تكوين الأسرة الصالحة والمجتمعات السليمة، لكن قد يغلب أحد القصدين على الآخر لاعتبارات معينة بحسب أحوال الشخص[3].

شروط النكاح وأركانه:

---

[1] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، ج: 3، ص: 35، مادة: زوج.

[2] الزواج: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: مدار الوطن، الطبعة: 1425هـ، ص: 12.

[3] الزواج: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، ص: 12.

أ/ شروط النكاح[1]:

يشترط في النكاح مجموعة من الشروط منها:

1 – **تعيين كل من الزوجين:** فلا يصح عقد النكاح على واحدة لا يُعيّنها كقوله: "زوجتك بنتي"؛ إن كان له أكثر من واحدة، أو يقول: "زوجتها ابنك" إن كان له عدة أبناء، بل لا بد من تعيين ذلك بالاسم، كفاطمة ومُحَمَّد، أو بالصفة، كالكبرى أو الصغرى.

2 – **رضا كل من الزوجين بالآخر:** فلا يصح نكاح الإكراه؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تنكح الأَيِّم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن**"[2].

3 – **الولاية في النكاح:** فلا يعقد على المرأة إلا وليُّها؛ لقوله ﷺ: "**لا نكاح إلا بولي**"[3]، ويشترط في الولي أن يكون: رجلاً، بالغاً، عاقلاً، حراً، عدلاً ولو ظاهراً.

4 – **الشهادة على عقد النكاح:** فلا يصح إلا بشاهدي عدل مسلمين، بالغين، عدلين، ولو ظاهراً؛ لقول النبي ﷺ: "**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، وما كان غير ذلك فهو باطل**"[4].

قال الترمذي رحمه الله: "والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين وغيرهم قالوا: لا نكاح إلا بشهود لم يختلفوا في ذلك من مضى منهم إلا قوما من المتأخرين من أهل العلم"[5]. واشتراط الشهادة في النكاح احتياط للنسب خوف الإنكار.

5– **خلو الزوجين من الموانع التي تمنع من الزواج:**، من نسب أو سبب، كرضاع ومصاهرة واختلاف دين، ونحو ذلك من الأسباب؛ كأن يكون أحدهما محرماً بحج، أو عمرة.

---

[1] الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من العلماء، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع: 1424هـ، ص:295./ الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج: 41، ص: 233– 302.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح ، باب: لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، برقم: (5136)، ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح ، باب: استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم: (1419).

[3] أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: في الولي ، برقم: (2085)، والترمذي في سننه، أبواب: النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب: ما جاء لا نكاح إلا بولي، برقم: (1101)، وابن ماجه في سننه، أبواب: النكاح ، باب: لا نكاح إلَّا بولي، برقم: (1881).

[4] وابن حبان في صحيحه، كتاب: النكاح ، ذكر بطلان النكاح الذي نكح بغير ولي، برقم: (4074)، وأيضا في كتاب: النكاح ، ذكر نفي إجازة عقد النكاح بغير ولي وشاهدي عدل، برقم: (4075).

[5] سنن الترمذي: أبواب: النكاح، باب: ما جاء لا نكاح إلا ببينة، تحت الحديث رقم: (1104).

ب/أركان النكاح[1]:

وأركان النكاح التي بها قوامه ووجوده هي:

1 – العاقدان: وهما الزوج والزوجة الخاليان من موانع الزواج التي سبقت الإشارة إليها.

2 – الإيجاب: وهو اللفظ الصادر من الولي، أو من يقوم مقامه (وكيلاً) بلفظ إنكاح أو تزويج.

3 – القبول: وهو اللفظ الصادر من الزوج أو من يقوم مقامه، بلفظ: قبلت، أو: رضيت هذا الزواج، ولا بد من تقدم الإيجاب على القبول.

4– الصداق: وهو المال الذي وجب على الزوج دفعه لزوجته؛ بسبب عقد النكاح، ويجب على الزوج دفعه بمجرد تمام العقد، ولا يجوز إسقاطه، وقد دلَّ على هذا قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ ﴾ [النساء: 4]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾ [النساء: 24]، وقوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾ [البقرة: 236]، وحديث سهل بن سعد ﷺ، قال: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَ: "**مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ**"، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا، قَالَ: "**أَعْطِهَا ثَوْبًا**"، قَالَ: لَا أَجِدُ، قَالَ: "**أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**"، فَاعْتَلَّ لَهُ، فَقَالَ: "**مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟**"، قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: "**فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**"[2]، وحديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر زعفران، فقال النبي ﷺ: "مَهْيَمْ؟"، – يعني: ما شأنك وما أمرك؟ – فقال: يا رسول الله تزوجت امرأة، فقال: "ما أصدقتها؟" قال: وزن نواة من ذهب، فقال: "بارك الله لك، أولم ولو بشاة"[3]. وأجمع المسلمون على مشروعية الصداق في النكاح[4].

---

[1] الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من العلماء، ص:295./ الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج: 41، ص: 233 – 302.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها: كتاب: الوكالة ، باب: وكالة المرأة الإمام في النكاح، برقم: (2310).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، برقم: (3781).

[4] الإقناع في مسائل الإجماع: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الفاسي ابن القطان، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2004 م، ج: 2، ص: 21.

الفرع الثاني: حكم الزواج أو النكاح[1]

فقد دل على مشروعية النكاح آيات كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ﴾ [النساء: 3]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ ﴾ [النور: 32].

وأما الأحاديث فكثيرة، منها حديث ابن مسعود ﷺ عن النَّبِيّ ﷺ أنه قال: "**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**"[2]. وحديث معقل بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ** "[3].

وقد أجمع المسلمون على أن النكاح مشروع[4]، لما مر ذكره من الأدلة على ذلك، غير أنهم اختلفوا هل هو على سبيل الوجوب أم الندب، والصحيح الذي عليه المحققون أنه في أصله سنة ومستحب، وقد تختلف أحكامه باختلاف الأشخاص والأحوال، ولهذا قال بعض الفقهاء أن النكاح تجري عليه الأحكام التكليفية الخمسة.

الفرع الثالث: الحكمة من مشروعيته

من حكمة الله في خلقه أن خلق الرجال والنساء وجعل كل جنس يميل إلى الآخر بمقتضى هذه الفطرة والغريزة التي جعلها في الجنسين، ولهذا وردت آيات كثيرة تبين هذا الأمر وتنص عليه، فمنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾ [النساء: ١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا

---

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج: 41، ص: 209./ مقدمات النكاح (دراسة مقارنة): مُحَمَّد بن عبد العزيز السديس، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، العدد 128 – السنة 37 – 1425هـ، ص: 208.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم ، باب: الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، برقم: (1905)، ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، برقم: (1400).

[3] أبو داود في سننه، كتاب: النكاح ، باب: النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم: (2050)، والنسائي في سننه، كتاب: النكاح، باب: كراهية تزويج العقيم، برقم: (3227).

[4] المغني لابن قدامة: أبو مُحَمَّد موفق الدين ابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: 1388هـ – 1968م، ج: 7، ص: 4./ الإقناع في مسائل الإجماع: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد ابن القطان، ج: 2، ص: 5.

﴿لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾ [الروم: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾ [النحل: ٧٢]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولَمَّا كان هذا التلاؤم والانسجام بين الرجل والمرأة بمقتضى الفطرة لا يتم إلا بالزواج رغَّب الشارع فيه ونَدَبَ إليه، وقد وردت نصوص كثيرة في الترغيب في الزواج والحث عليه؛ وذلك لما فيه من مصالح كثيرة، دينية ودنيوية، وقد سبق الإشارة إلى بعضها عند الكلام على حكم الزواج، ومنها كذلك قوله ﷺ: **"إني أتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"**[1]، فالنكاح من سنن الأنبياء والمرسلين، لما فيه من الحكم السامية والمصالح الكثيرة، وفيما يلي ذكر لبعضها[2]:

1 – إعفاف الفروج؛ إذ خلق الله تعالى هذا الإنسان، وغرز في كيانه الغريزة الجنسية، فشرع الله الزواج؛ لإشباع هذه الرغبة، ولعدم العبث فيها.

2 – حصول السكن والأنس بين الزوجين وحصول الراحة والاستقرار، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾ [الروم: ٢١].

3 – حفظ الأنساب وترابط القرابة والأرحام بعضها ببعض.

4 – بقاء النسل البشري، وتكثير عدد المسلمين، لإغاظة الكفار بهم، ولنشر دين الله.

5 – الحفاظ على الأخلاق من الهبوط والتردي في هاوية الزنى والعلاقات المشبوهة.

إلى غير ذلك من المقاصد الجليلة والحكم السامية، وذكر بعض العلماء أن التزويج مع الشهوة أفضل من نوافل العبادة لما يترتب عليه من المصالح الكثيرة والآثار الحميدة[3]، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم رحمه الله: "استدل على تفضيل النكاح على التخلي لنوافل العبادة بأن الله تعالى عز وجل

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح ، باب: الترغيب في النكاح، برقم: (5063)، ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، برقم: (1401).

[2] الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من العلماء، ص: 292.

[3] الزواج: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: مدار الوطن، الطبعة: 1425هـ، ص: 13.

اختار النكاح لأنبيائه ورسله فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨]، وقال في حق آدم: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، واقتطع من زمن كليمة عشر سنين في رعاية الغنم مهر الزوجة ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات، واختار لنبيه مُحَمَّد ﷺ أفضل الأشياء، فلم يحب له ترك النكاح بل زوجه بتسع فما فوقهن، ولا هدي فوقه هديه، ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي ﷺ يوم المباهاة بأمته، ولو لم يكن فيه إلا أنه بصدد أنه لا ينقطع عمله بموته، ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد بالله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة، ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فرجه عن التفاته إلى ما حرم الله تعالى، ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفها الله به ويثيبه على قضاء وطره ووطرها، فهو في لذاته وصحائف حسناته تتزايد، ولو لم يكن فيه إلا ما يثاب عليه من نفقته على امرأته وكسوتها ومسكنها ورفع اللقمة إلى فيها، ولو لم يكن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله وغيظ أعداء الإسلام، ولو لم يكن فيه إلا ما يترتب عليه من العبادات التي لا تحصل للمتخلي للنوافل، ولو لم يكن فيه إلا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلق قلبه بما هو أنفع له في دينه ودنياه؛ فإن تعلق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصده عن تعلقه بما هو أنفع له فإن الهمة متى انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره، ولو لم يكن فيه إلا تعرضه لبنات إذا صبر عليهن وأحسن إليهن كن له سترا من النار، ولو لم يكن فيه إلا أنه إذا قدم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة، ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له؛ فإن في الحديث المرفوع "**ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والمجاهد**"[1][2].

والمقصود أن هذه كلها من فضائل النكاح، وحكمه التي شرع لأجلها، والله أعلم.

المطلب الثاني: عوامل بناء الأسرة

الفرع الأول: ما قبل الزواج

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ. ، باب: ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم، برقم: (1655)، والنسائي في سننه، كتاب: الجهاد ، باب: فضل الروحة في سبيل الله عز وجل، برقم: (3120) ، وابن ماجه في سننه، أبواب: العتق ، باب: المكاتب، برقم: (2518).

[2] بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج: 3، ص: 159.

إن أول خطوة لبناء الأسرة هي حسن اختيار الشريك سواء الرجل أو المرأة، ولهذا كانت هذه المرحلة قبل الزواج مرحلة مهمة في تكوين الأسرة، لأن مستقبل الأسرة مرتبط بهذه الخطوة، ولهذا جاءت نصوص الشرع محددة للصفات التي على أساسها يكون اختيار الشريك، وسنورد جملة منها بإذن الله عزوجل.

1. صفات الزوجة[1]:

هناك جملة من الصفات التي ينبغي مراعاتها في المرأة قبل الإقدام على الزواج بها منها:

أ – أن تكون ذات دين: وهذا لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قَال: "**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**"[2]، "فالدَّيِّنَة – أي صاحبة الدين – تعين زوجها على طاعة الله، وتصلح من يتربى على يدها من أولاده، وتحفظه في غيبته، وتحفظ ماله، وتحفظ بيته، بخلاف غير الدَّيِّنَة فإنها قد تضره في المستقبل، ولهذا قال النبي ﷺ: "فاظفر بذات الدين"، فإذا اجتمع مع الدين جمال ومال وحسب؛ فذلك نور على نور، وإلا فالذي ينبغي أن يختار الدَّيِّنَة"[3].

ب– أن تكون بكرا: وهي التي لم تتزوج من قبل، وهذا لقول النبي ﷺ: "**عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ**"[4]، أَيْ: أطيب كلاما وأكثر أولادا وأرضى باليسير، ولقول النبي ﷺ لجابر بن عبد الله ﷺ لما سأله: "تزوجت؟" قال جابر: نعم، قال: "بكرا أم ثيبا"، قال: ثيبا، قال: "**فَهَلاَّ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ؟**"[5].

---

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج: 41، ص: 227./ صفات الزوجة الصالحة: عبد الرزاق البدر، دار الفضيلة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1431هـ- 2010م، ص: 12 وما بعدها/ نعمة الزواج وجملة من آداب الزفاف: مُحَمَّد سعيد رسلان، دار المنهج للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1439هـ - 2017م، ص: 27.

[2] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 25.

[3] الشرح الممتع على زاد المستقنع: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1422 - 1428 هـ، ج: 12، ص: 13.

[4] أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب: النكاح ، باب: تزويج الأبكار، برقم: (1861).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بيع البعير واستثناء ركوبه، برقم: (715).

فالبكر أفضل؛ لأنها لم تطمح إلى رجال سابقين، ولم يتعلق قلبها بأحد قبله، ولأن أول من يباشرها من الرجال هذا الرجل، فتتعلق به أكثر[1].

ج – أن تكون حسيبة: ذهب الفقهاء إلى أنه يستحب أن يتخير الرجل لنكاحه المرأة الحسيبة النسيبة، أي طيبة الأصل، وذات الحسب هي التي يكون أصولها ذوي شرف وكرم وديانة، لنسبتها إلى العلماء والصلحاء، لقوله ﷺ فيما تنكح له المرأة: " لحسبها "[2]، وليكون ولدها نجيبا، فإنه ربما أشبه أهلها ونزع إليهم[3].

د– أن تكون ولودا ودودا: كما في حديث معقل بن يسار ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** "[4]، وكذلك لحديث أَبِي أُذَيْنَةَ الصَّدَفِيّ أن النبي ﷺ قال: "**خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمَوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِّلَاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ**"[5].

و"الودود"، أي: المتصفة بالود وحسن التودد، وأحق الناس بذلك الزوج، أن تحسن التودد إليه وأن تكسب مشاعره وعاطفته بكلماتها اللطيفة وألفاظها العذبة، وحسن تودها له في معاملتها له، وفي مظهرها وهيئتها[6].

و"الولود"، أي: كثيرة الولادة، ويمكن معرفة هذا بمعرفة قريباتها، فإذا كانت من نساء عرفن بكثرة الولادة فالغالب أنها تكون مثلهن[7].

هـ – أن تكون جميلة: وهذا لحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ سئل أي النساء خير؟ قَال: "**خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره** "[8]، وأيضا لما

---

[1] نعمة الزواج وجملة من آداب الزفاف: مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 31.

[2] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 25.

[3] الموسوعة الفقهية الكويتية، ج: 41، ص: 229.

[4] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 39.

[5] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: النكاح، جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك، باب: استحباب التزوج بالودود الولود، برقم: (13608).

[6] صفات الزوجة الصالحة: عبد الرزاق البدر، ص: 28.

[7] نعمة الزواج وجملة من آداب الزفاف: مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 31.

[8] أخرجه النسائي في سننه، كتاب: النكاح، باب: أي النساء خير، برقم: (3231).

روى عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، أن رسول الله ﷺ قَالَ: "**خَيْرُ فَائِدَةٍ أَفَادَهَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهَا، وَتَحْفَظُهُ فِي غَيْبَتِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهَا**"[1]، ولحديث أبي هريرة ﷺ السابق: " **تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا...**" الحديث[2].

و – أن تكون عاقلة حسنة الخلق: ذهب الفقهاء إلى أنه يستحب أن تكون المرأة التي تختار للنكاح وافرة العقل، حسنة الخلق، لا حمقاء ولا سيئة الخلق، لأن النكاح يراد للعشرة الحسنة، ولا تصلح العشرة مع الحمقاء، ولا يطيب معها عيش، وربما تَعدَّى ذلك إلى ولدها، وقد قيل: اجتنبوا الحمقاء فإن ولدها ضياع وصحبتها بلاء[3].

ح – أن تكون خفيفة المهر والمؤنة: وذلك لما ما ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: "**خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ**"[4]، وكذلك لحديث عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً**"[5]، وكذلك قول النبي ﷺ: "**إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا ، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا**"[6].

ولهذا ينبغي على المرأة وعلى الأب وعلى الأم أن يكون نصب أعينهم في النكاح وفي مراسيم الزواج التيسير لا التعسير، والتواضع لا التعالي والترفع، والرفق والأناة وعدم الإسراف والبذخ، فهذا له تأثيره في الحياة الزوجية كلها سلبا وإيجابا، فإذا كان هناك يسر وتيسير وبُعْدٌ عن الإسراف كان ذلك من دواعي حلول البركة وتوالي الخيرات[7].

---

[1] أخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، برقم: (501)، وأورده ابن حجر في المطالب العالية، كتاب: النكاح، باب: التحريض على نكاح ذات الدين وغبطة من له زوجة مؤمنة، برقم: (1626)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: النكاح، المرأة الصالحة والسيئة الخلق، برقم: (17426).

[2] سبق تخريجه، انظر الصفحة 25.

[3] الموسوعة الفقهية الكويتية، ج: 41، ص: 230.

[4] أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: فيمن تزوج ولم يسم صداقا حتى مات، برقم: (2117).

[5] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة ﷺ، برقم: (25167)، والبيهقي في سننه، كتاب: الصداق ، باب: ما يستحب من القصد في الصداق، برقم: (14470).

[6] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة ﷺ، برقم: (25116).

[7] صفات الزوجة الصالحة: عبد الرزاق البدر، ص: 19.

ط – أن لا تكون ذات ولد: وهذا قد سبق الحديث عنه في بيان أن البكر أفضل من الثيب، فإذا كان لها ولد ربما زاد انشغالها بهذا الولد عن زوجها، مما قد ينتج عنه تقصير في حقوق الزوج وما شابه ذلك، وهذا أمر أغلبي وليس على إطلاقه، فقد تزوج النبي ﷺ من أم سلمة وقد كان لها ولد من أبي سلمة ولم يمنعها ذلك من القيام بحقوق النبي ﷺ.

وهناك صفات أخرى في المرأة يذكرها الفقهاء وغيرهم ممن صنف في هذا الباب، والمقصود هنا الإشارة إلى بعضها على وجه الاختصار، غير أنه ينبغي للعاقل أن يكون الدين هو محل نظره من بين هذه الصفات، وذلك لأن النبي ﷺ حث عليه ورغب فيه، كما في حديث أبي هريرة ﷺ: **"تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"**[1].

قال النووي رحمه الله عند هذا الحديث: "الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع وآخرها عندهم ذات الدين فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين لا أنه أمر بذلك"[2]، قال القاضي رحمه الله: " من عادة الناس أن يرغبوا في النساء ويختاروها لإحدى أربع خصال عدَّها، واللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين من مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، لا سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره فلذلك حث المصطفى ﷺ بآكد وجه وأبلغه فأمر بالظفر بذات الدين الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة"[3].

فاختيار المرأة على أساس الدين أمر مهم للغاية لأنه أحد العوامل في تماسك الأسرة كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وكذلك له أثر كبير في تنشئة الطفل تنشئة صحيحة، كما سيأتي الإشارة إليه في الفصل الثالث.

2.صفات الزوج: فكما ينبغي للرجل مراعاة بعض الصفات في المرأة فكذلك ينبغي للمرأة أن تقبل بالرجل الذي تتوفر فيه صفات القبول، وفيما يلي ذكر لبعض معايير القبول في الرجل:

---

[1] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 25.

[2] شرح صحيح مسلم، النووي ج: 10، ص: 51.

[3] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج: 5، ص: 2043. وانظر الفيض القدير، ج: 3، ص: 270.

1. **معيار التقوى:** فهو أساس الاختيار الأول، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[الحجرات: ١٣]، وجاء عن الحسن البصري رحمه الله أن رَجُلا قال له: إِنَّ عِنْدِي ابْنَةً لِي وَقَدْ خُطِبَتْ إِلَيَّ فَمَنْ أُزَوِّجُهَا؟ فقَالَ الحسن رحمه الله: «زَوِّجْهَا مَنْ يَخَافُ اللَّهَ فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا»[1].

2. **معيار صلاح الدين والخلق:** كما قال تعالى: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم، وفي حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ، فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**"[2].

3. **معيار القوامة والقدرة على الإنفاق بالمعروف:** كما قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤]، وذلك أن رجال قائمون على توجيه النساء ورعايتهن وحفظهن لسببين:

الأول: بسبب ما فضل الله الرجال على النساء من خصائص نفسية وجسدية.

والسبب الثاني: بما أعطوا من مهور النساء والنفقة عليهن[3].

فكما أن الرجل يحرص على المرأة ذات الدين فكذلك المرأة تقدم الدين على سائر الأمور الأخرى من مال وجاه وجمال وغيرها، وذلك أن الحياة الزوجية لا تبنى على هاته الأمور بقدر ما تبنى على الدين وحسن الخلق لأن هذا ضروري في حسن العشرة وبه تستقيم الحياة، فصاحب الدين والخلق يعاشر المرأة بالمعروف وإن فارقها فإنه يفارقها بإحسان من غير مضارة بها.

الفرع الثاني: ليلة الزواج

والمقصود بليلة الزواج هي الليلة التي يبني بها الرجل على امرأته، وليست ليلة واحدة فقد تكون ليلتين أو ثلاث كحد أقصى، وهنا تشرع بعض الأحكام التي ينبغي مراعاتها، ولعلنا نذكر بعضها:

---

[1] العيال: ابن أبي الدنيا ، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار ابن القيم، السعودية، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، ج: 1، ص: 273.

[2] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: النكاح عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، برقم: (1084)، وابن ماجه في سننه، أبواب: النكاح، باب: الأكفاء، برقم: (1967).

[3] نعمة الزواج وجملة من الآداب: مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 26.

أ/ إعلان النكاح: ذهب الفقهاء إلى أنه يندب إعلان النكاح، أي إظهار عقده، حتى يشهر ويعرف ويبعد عن تهمة الزنا، لقوله ﷺ: " **أعلنوا النكاح**"[1]، ولقوله ﷺ: " **أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف**"[2][3].

ب/ الوليمة[4]: لابد للزوج من عمل وليمة بعد الدخول؛ لأمر النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف ﷺ بها، حين قال له: فقال: "**بارك الله لك، أولم ولو بشاة**"[5]، ولحديث بريدة ابن الحصيب قال: لما خطب علي فاطمة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنه لا بد للعرس ــ وفي رواية للعروس ــ من وليمة**"، **قَالَ سَعْدٌ: عِنْدِي كَبْشٌ، وَجَمَعَ لَهُ رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ آصُعًا مِنْ ذُرَةٍ**"[6].

وينبغي أن يلاحظ فيها أمورا:

الأول: أن تكون ثلاثة أيام عقب الدخول لأنه هو المنقول عن النبي ﷺ فعن أنس ﷺ قال: "تزوج النبي ﷺ صفية وجعل عتقها صداقها وجعل الوليمة ثلاثة أيام"[7].

الثاني: أن يدعو الصالحين إليها فقراء كانوا أو أغنياء لقوله ﷺ: "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"[8].

---

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: النكاح، ذكر وصف تزويج المصطفى ﷺ أم سلمة، برقم: (4066)، والبيهقي في سننه، كتاب: الصداق، باب: ما يستحب من إظهار النكاح وإباحة الضرب بالدف عليه وما لا يستنكر من القول، برقم: (14802)، وأحمد في مسنده، أول مسند المدنيين ﷺ أجمعين، حديث عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما، برقم: (16380).

[2] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: النكاح عن رسول الله ﷺ ، باب: ما جاء في إعلان النكاح، برقم: (1089)، وابن ماجه في سننه، أبواب: النكاح، باب: إعلان النكاح، برقم: (1895).

[3] الموسوعة الفقهية الكويتية، ج: 41، ص: 225.

[4] آداب الزفاف في السنة المطهرة: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام، الطبعة: الطبعة الشرعية الوحيدة 1423هـ/2002م، ص: 144.

[5] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 38.

[6] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا خطب امرأة وما يقال له، برقم: (10016)، وأحمد في مسنده، مسند الأنصار ﷺ، حديث بريدة الأسلمي ﷺ، برقم: (23502).

[7] أخرجه أبو يعلى في "مسنده": مسند أنس بن مالك ، حميد الطويل عن أنس بن مالك، برقم: (3834)، وصححه الشيخ الألباني في كتاب آداب الزفاف في السنة المطهرة، ص: 145.

[8] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: البر والإحسان ، باب: الصحبة والمجالسة – ذكر الزجر عن أن يصحب المرء إلا الصالحين ويؤكل طعامه إلا إياهم، برقم: (555)، وأحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، برقم: (11512).

الثالث: أن يولم بشاة أو أكثر إن وجد سعة لحديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ الذي سبق ذكره وفيه" فقال: " **أولم ولو بشاة**"[1]، ولحديث أنس ﷺ أيضا: " مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ؛ أَوْلَمَ بِشَاةٍ"[2].

ويجوز أن تؤدى الوليمة بأي طعام تيسر ولم لم يكن فيه لحم لحديث أنس ﷺ قال: "أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ، وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَّا أَنْ أَمَرَ بِلَالًا بِالْأَنْطَاعِ[3] فَبُسِطَتْ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ وَالسَّمْنَ"[4].

ج/ صلاة ركعتين: يستحب أن يصلي الرجل مع زوجته ليلة الدخول ركعتين؛ وهذا لما ثبت عن أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: تَزَوَّجْتُ وَأَنَا مَمْلُوكٌ، فَدَعَوْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ ابن مَسْعُودٍ وَأَبُو ذَرٍّ وَحُذَيْفَةُ يُعَلِّمُونَنِي، فَقَالُوا: إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ أَهْلُكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلِ اللهَ مِنْ خَيْرِ مَا دَخَلَ عَلَيْكَ، ثُمَّ تَعَوَّذْ بِهِ مِنْ شَرِّهِ، ثُمَّ شَأْنَكَ وَشَأْنَ أَهْلِكَ"[5]، ولما جاء عن أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ جَارِيَةً بِكْرًا، وَإِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ تَفْرَكَنِي، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: "إِنَّ الْإِلْفَ مِنَ اللهِ، وَإِنَّ الْفَرْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ لِيُكَرِّهَ إِلَيْهِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ، فَإِذَا أُدْخِلَتْ عَلَيْكَ فَمُرْهَا فَلْتُصَلِّ خَلْفَكَ رَكْعَتَيْنِ"[6].

د/ وضع الزوج يده على ناصية زوجته ودعاؤه بالبركة: ويستحب إذا دخل الرجل على زوجته أن يضع يده على رأسها ويدعو بالبركة كما ورد في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "**إِذَا أَفَادَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوْ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً، فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ**

---

[1] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 38.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن ، باب: قوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، برقم: (4791)، ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس، برقم: (1428).

[3] النِّطع: بساط من جلد.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، برقم: (4213).

[5] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الدعاء، ما يدعو به الرجل إذا دخل على أهله، برقم: (30352).

[6] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: النكاح، باب: ما يبدأ الرجل الذي يدخل على أهله، برقم: (10460)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: النكاح ، ما يؤمر به الرجل إذا دخل على أهله، برقم: (17441)، والطبراني في المعجم الكبير، باب: العين، باب، برقم: (8993)، وفي المعجم الأوسط، باب: العين، علي بن سعيد بن بشير الرازي، برقم: (4018).

مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ"[1]، وكذلك قوله ﷺ: "**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأُعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ** "، **وَفِي رِوَايَةٍ: " ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ**"[2].

و/ الدعاء عند الجماع: وهذا لما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ**"[3]، وكذلك لما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "**مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا**"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿ **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٦] "[4].

هـ/ التسليم على الأهل والأقارب: ويستحب له صبيحة بنائه بأهله أن يأتي أقاربه الذين أتوه في داره ويسلم عليهم ويدعو لهم، وأن يقابلوه بالمثل؛ لحديث أنس ﷺ قال: أَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ"[5]"[6].

فهذه جملة من الآداب ينبغي أن يحرص عليه الزوجين ليلة زواجهما، لما فيها من الخير والبركة لهما ولذريتهما.

الفرع الثالث: ما بعد الزواج

---

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب: النكاح، باب: ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، برقم: (1918)، وأيضا في أبواب: التجارات، باب: شراء الرقيق، برقم: (2252).

[2] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: في جامع النكاح، برقم: (2160).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: التسمية على كل حال وعند الوقاع ، برقم: (141)، ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يستحب أن يقوله عند الجماع، برقم: (1434).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، برقم: (3286)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل ، باب: فضائل عيسى عليه السلام ، برقم: (2366).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: قوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، برقم: (4791)، ومسلم في صحيحه ، كتاب النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس ، برقم: (1428).

[6] آداب الزفاف في السنة المطهرة: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ص: 139.

وهذه المرحلة هي البداية الحقيقية للحياة الزوجية، وعليه فإن تحقق الاستقرار الأسري مرتبط بمعرفة كلا من الزوجين لمركزه وموقع من هذه الأسرة، فالأسرة ماهي إلا سفينة تسير في هذه الحياة، فإذا قام كل بدوره ومهمته، فإن السفينة ستسير على أحسن حال، وإذا ما فرط أحد في مهمته أو قصَّر فيها فهذا مؤذن بوقوع خلل في سير السفينة، ولهذا كان من الضروري للزوجين معرفة واجباتهما وحقوقهما، وهذا حتى لا يقع الخلاف ولا الاختلاف على مراكزهما في الأسرة، وفيما يلي بيان لهذه الحقوق والواجبات مع شيء من الاختصار.

1. حقوق الزوج على زوجته:

1- **الطاعة بالمعروف في غير معصية الله:** وذلك حتى تقوم العلاقة الأسرية على أساس متين من النظام والانضباط يحترم كل طرف فيه التزاماته التي يقتضيها هذا العقد، وقد وردت عدة نصوص تدل على هذا الحق منها: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ**"[1]، وقوله ﷺ: "**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**"[2]، وقوله ﷺ: "**لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيْهِ شَطْرُهُ**"[3]، وكذلك حديث: "**إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ**"[4]، ففي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على وجوب طاعة المرأة لزوجها وخدمتها إياه في حدود استطاعتها[5]، وهذا من المعاشرة بالمعروف وهو أدعى إلى حصول الألفة والمودة بينهما.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع ، باب: قول الله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم، برقم: (2066)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة ، باب: ما أنفق العبد من مال مولاه، برقم: (1026).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، برقم: (3237)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح ، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها، برقم: (1436).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع ، باب: قول الله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم، برقم: (2066)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة ، باب: ما أنفق العبد من مال مولاه، برقم: (1026).

[4] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: معاشرة الزوجين، ذكر إيجاب الجنة للمرأة إذا أطاعت زوجها مع إقامة الفرائض لله جل وعلا، برقم: (4163).

[5] انظر مزيد تفصيل في هذه المسالة: آداب الزفاف في السنة المطهرة ، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ص: 286 وما بعدها.

2- حفظ سرّه وعدم إفشائه لأحد: لقوله تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: 34]، وسواء تعلق هذا الأمر بأسرار الزوج في البيت أو خارج البيت، ولا شك أن هذا الحق مشترك بين الزوجين فمن حق الزوجة على زوجها كذلك حفظ أسرارها وعدم إفشائها لأحد ولو كان من أقاربها، وهذا الحق بين الزوجين مما يقوي أواصر المحبة ويزرع الثقة بينهما، مما يسهم في الحفاظ على استقرار الأسرة وتماسكها.

3- المحافظة على بيته وماله وأولاده وحسن تربيتهم: لقوله ﷺ: "**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها**"[1]، وقوله ﷺ: "**ولكم عليهن أن لا يُوْطئن فُرُشَكُم أحداً تكرهونه**"[2].

4- **من حقوق الزوج على زوجته أن تتزين له بالملبس والطيب**، وأن تحسن هيئتها وغير ذلك، مما يُرَغِّبُه فيها ويدعوه إليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله**"[3]؛ فإن أمر الزوج زوجته بالتزين فلم تتزين له كان له حق تأديبها؛ لأن الزينة حقه.[4]

2. حقوق الزوجة على زوجها:

1- النفقة: وهي ما يصرفه الزوج على زوجته وأولاده من طعام ومسكن وكسوة، ونفقة الزوجة هي ما يلزم للوفاء بمعيشتها بحسب ما هو متعارف بين الناس، وقد ثبت وجوبها بالكتاب والسنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ [الطلاق: ٦]، ويقول الرسول ﷺ: "**ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**"[5]، وتستحق المرأة هذه

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم: (893).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم: (147).

[3] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 43.

[4] الموسوعة الفقهية الكويتية، ج:11، ص: 271.

[5] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: الحج ، باب: بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، برقم (1213).

النفقة متى ما كان عقد الزواج صحيحا، وكانت صالحة للمباشرة الزوجية، ومكنت الزوج من ذلك، سواء كانت مسلمة أو كتابية غنية أو فقيرة.

2- **عدم الإضرار بالزوجة:** فمن حقها أن لا يؤذيها بقول أو فعل أو خلق، فالإضرار بها غير جائز ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وإذا خالف الزوج أدب الإسلام وآذاها كان من حقها أن ترفع أمرها إلى القضاء لينصفها ويزجره عما فعل، بل يرى بعض الفقهاء أن من حقها أن تطلب التفريق للضرر الواقع عليها، وللقاضي أن يحكم بطلاقها جبرا على الزوج طلاقا بائنا (لا حق للزوج في إرجاعها).

3. الحقوق المشتركة:

1- **حق الاستمتاع:** وهو حق مشترك بين الزوجين، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، كما أن من مقاصد الزواج عفاف كل واحد من الزوجين وإيجاد الحل النظيف للمسألة الجنسية، وذلك لا يتم إلا بأن يكون هذا الحق مشتركا، وقد اتفق الفقهاء على وجوب الاتصال الجنسي على الزوج بزوجته حسب قدرته واستطاعته، وإلا كان لها الحق في الانفصال عنه.

2- **حسن المعاشرة:** فكل واحد من الزوجين مطالب بإحسان الصلة بالآخر حتى يسود الأسرة جو من التواد والتعاون ليحقق مقصد هذه العلاقة، ﴿ وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ ﴾ [الروم: 21]، ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

المطلب الثالث: مقومات تماسك الأسرة

بعد بيان شيء مما يتعلق بالأسرة وأسس بنائها، نشرع في هذا المطلب في بيان بعض المقومات التي بها يحافظ على هذه الأسرة، ويضمن تماسكها وارتباطها.

الفرع الأول: المقومات الدينية

الدين هو أساس إصلاح الفرد والمجتمع، وبه تقوم الحياة وتستمر، والمسلم في جميع أمور حياته إنما يسير على مقتضى تعاليم الدين وإرشاداته.

وقد سبق الكلام على أن قيام الأسرة وتكوينها ينبغي أن يكون على أساس الدين، لأنه هو الذي يضمن استمرارها ويحفظ توازنها، وفيما يلي نذكر بعض القيم الدينية التي تسهم بشكل كبير ومباشر في الحفاظ على تماسك الأسرة.

الأمر الأول: الحرص على الإيمان والعمل الصالح؛ فإن الإيمان والعمل الصالح سبب للحياة الطيبة، يقول تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، إذا هنا شرط وجوابه، فالشرط هو قوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾، والجواب قوله: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾، وقد اختلف المفسرون في هذه الحياة الطيبة؛ فقال بعض المفسرين: هي الجنة؛ فإنه لا تطيب الحياة إلا في الجنة، وقال بعض المفسرين: بل هي حياة طيبة في الدنيا، وهذا هو الصواب من أقوال المفسرين؛ لأن الله قال في الآخرة: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧][1].

كما أن التزام الإيمان والحرص على تقويته من أسباب شرح الصدر، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "فَأَعْظَمُ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ: التَّوْحِيدُ، وَعَلَى حَسَبِ كَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ وَزِيَادَتِهِ يَكُونُ انْشِرَاحُ صَدْرِ صَاحِبِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الزُّمَر 22]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الْأَنْعَام 125] .

---

[1] انظر: الأسرة في سفينة الحياة، سليمان بن سليم الرحيلي، دار الميراث النبوي، الطبعة: الأولى، 1438هـ/2017م، ص: 10.

فَالْهُدَى وَالتَّوْحِيدُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ شَرْحِ الصّدْرِ، وَالشِّرْكُ وَالضَّلَالُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضِيقِ الصَّدْرِ وَانْحِرَاجِهِ، وَمِنْهَا: النُّورُ الَّذِي يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَهُوَ نُورُ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيُوَسِّعُهُ وَيُفْرِحُ الْقَلْبَ، فَإِذَا فُقِدَ هَذَا النُّورُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ ضَاقَ وَحَرَجَ، وَصَارَ فِي أَضْيَقِ سِجْنٍ وَأَصْعَبِهِ"[1].

الأمر الثاني: التقوى، وهذا من الأمور المهمة التي ينبغي على الزوجين مراعاته، وهو تقوى الله، وقد سبق قول الحسن البصري رحمه الله لما قال له رَجُل: إِنَّ عِنْدِي ابْنَةً لِي وَقَدْ خُطِبَتْ إِلَيَّ فَمَنْ أُزَوِّجُهَا؟ فقَالَ له: «زَوِّجْهَا مَنْ يَخَافُ اللَّهَ فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا»[2]، وذلك أن التقوى تحجزهما عن الظلم وعن معاملة بعضهما معاملة سيئة، لأنهما إنما يستشعران في تعاملهما مراقبة الله لهما، فالرجل يعلم أن هذه المرأة وديعة عنده وأمانة ينبغي عليه حفظها ورعايتها، وفي المقابل تستشعر المرأة أن زوجها هو المسئول عليها، وينبغي عليها طاعته في المعروف ورعاية حقه وحفظه في نفسه وماله وأولاده، وتعمل على راحته، واستقراره.

وهذا إنما يحصل لأنهما استشعرا تقوى الله، وعامل بعضهما بمقتضى هذا الشعور وابتغاء الأجر من الله تعالى.

الأمر الثالث: ذكر الله تعالى، فهو من أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته؛ فإن لذلك تأثيرا عجيبا في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همه وغمه، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: 28]، فلذكر الله أثر عظيم في حصول هذا المطلوب لخاصيته، ولما يرجوه العبد من ثوابه وأجره[3].

---

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد: شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م، ج: 2، ص: 23.

[2] العيال: ابن أبي الدنيا ، ج: 1، ص: 273.

[3] الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1409 هـ، ص: 21.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**"[1]، وفي لفظ للبخاري: " **مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**"[2].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها، مثل: الباقيات الصالحات، وهي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وما يلتحق بها من الحوقلة، والبسملة، والحسبلة [3]، والاستغفار، ونحو ذلك، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه، كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتنفل بالصلاة، ثم الذكر يقع تارة باللسان، ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالا، فإن وقع ذلك في عمل صالح مَهْمَا فُرِضَ، من صلاة أو جهاد أو غيرهما، ازداد كمالا، فإن صَحَّح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال"[4].

الأمر الرابع: المحافظة على العبادات لاسيما الصلاة، وذلك أن الصلاة من أسباب السعادة وانشراح الصدر، وقد أمرنا الله تعالى بالاستعانة بالصبر والصلاة في قوله: ﴿ **وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ** ﴾ [البقرة: ٤٥]، كما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصلاة في البيوت حتى لا نجعلها قبورا، ففي حديث عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**لَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، صَلُّوا فِيهَا**"[5].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، برقم: (779).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الدعوات ، باب: فضل ذكر الله عز وجل، برقم: (6407).

[3] الحوقلة، هي قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والحسبلة، هي قول: حسبي الله ونعم الوكيل.

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج: 11، ص: 209.

[5] أخرجه أحمد في "مسنده": مسند الشاميين ﷺ، بقية حديث زيد بن خالد الجهني عن النبي ﷺ، برقم: (17304)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (2418).

فإذا كان أهل البيت محافظين على الصلاة وتلاوة القرآن ونحوها من العبادات كان ذلك سببا في استقامة الحياة وصلاح الأبناء بإذن الله تعالى.

الفرع الثاني: المقومات الاجتماعية

المراد بالمقومات الاجتماعية تلك المظاهر التي ينبغي أن تتوفَّر للزوجين، مما لا تقوم الحياة إلا به، كالسكن والنفقة، والقدرة على تسيير أمور البيت ونحو ذلك، ومنها ما هو خاص بالرجل، ومنها ما هو خاص بالمرأة، وفيما يلي ذكر لبعضها:

الأمر الأول: السكن: وهذا أمر ضروري، وهو من خصائص الرجل، توفير البيت الذي تقوم فيه حياته الزوجية، والأفضل أن يكون البيت مستقلا عن عائلته وعائلة زوجته أيضا، وذلك حتى تستقر حياتهما، ويضمنا الحياة السعيدة، لهما ولأولادهما بعد ذلك، فإن العيش في الأسرة الكبيرة قد يكون له بعض السلبيات على الحياة الزوجية، كما سيأتي الإشارة إليه.

الأمر الثاني: القدرة على الإنفاق وتوفير مستلزمات البيت: وهذا أيضا من الأمور المهمة، لأن من صفات الرجل القوامة، وهي تقتضي أن يكون قادرا على الإنفاق على زوجته وأولاده بالمعروف، وكذا توفير ما يحتاجونه من ملبس ومأكل، وجميع مستلزمات البيت مما يحتاج إليه، دون مطالبته بالكماليات والتحسينيات التي ليست من ضروريات قيام البيت.

الأمر الثالث: القدرة على القيام بشؤون البيت: وهذا من جانب المرأة، وذلك بأن تكون على دراية بأعمال البيت من طبخ وغسيل وتربية الأبناء ونحو ذلك.

الفرع الثالث: المقومات الأخلاقية

إن موضوع الأخلاق من المواضيع المهمة التي تبنى عليها كثير من العلاقات، بل إن الحياة لا تستقيم إلا بالخلق الحسن، وقد مر بيان هذا في الفصل التمهيدي، والمقصود هنا هو بيان الأخلاق التي تبنى عليها الأسرة وهذه الأخلاق كلما التزم بها الزوجين كان هذا سبيلا إلى استمرار العلاقة بينهما بإذن الله تعالى، فمن تلك الأخلاق التي ينبغي تسود العلاقة الزوجية:

1. **عدم الانسياق مع انفعالات النفس**: خاصة الغضب؛ قال النبي ﷺ: "**لا تغضب**"[1]، فعندما ينفعل الإنسان ويغضب عليه ألا يباشر وقت غضبه أي قول، أو أي فعل، لأن أي قول وأي

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الأدب ، باب: الحذر من الغضب، برقم: (6116).

فعل يباشره وقت غضبه؛ سيخرج به في الغالب عن نطاق الخلق والأدب، وقد قيل في ذم الغضب وتقبيحه: "الغضب أوله جنون وآخره ندم"؛ لأن الذي يتصرف وقت غضبه بقول أو فعل يتصرف بغير انضباط، ولهذا على الإنسان ألا ينساق مع انفعالات النفس[1].

والمتأمل في كثير من حالات الطلاق يجد أن أغلبها راجع إلى الانسياق وراء انفعالات النفس، فعندما يغضب الرجل تقابله المرأة بالمثل ويحصل ما يحصل من تراشق الكلام، ولربما وصل الأمر إلى أن يضرب الرجل امرأته أو يطلقها ونحو ذلك مما لا تحمد عقباه.

2. **التغافل وغض الطرف عن الزلات**: وهذا من الأخلاق العالية التي ينبغي للزوجين أن يَتَحَلَّيَا بها؛ وذلك أنه كما قيل: "الْمُرُوءَة: التغافل عَن زلل الإخوان"[2]، فما بالك بالزوج مع زوجته والعكس، بل إن التغافل من أسباب العافية وحصول الاستقرار النفسي، فقد وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ: "الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التَّغَافُلِ"، فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ: "الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ"[3].

وَمتى تغافل الزوجين عن زلات بعضهما حصل لهما سرور النفس وانقشعت عنهما سحائب الحزن والهم، فكما قيل: "السُّرُورُ فِي التَّغَافُلِ، وقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالب ﷺ: شَرْطُ الصُّحْبَةِ إِقَالَةُ الْعَثْرَةِ، وَمُسَامَحَةُ الْعِشْرَةِ، وَالْمُوَاسَاةُ فِي الْعُسْرَةِ"[4]، فإذا كان هذا في الصاحب الذي بينك وبينه أوقات قليلة أو كثيرة تلتقي معه، فكيف بالزوجين اللذين هما معا دائما ليلا ونهارا، فالتغافل في حقهما يتأكد، وإلا طال همهما وكثر العتاب بينهما، وهذا كما قال أحد الشعراء:

"وَمَنْ لَمْ يُغْمِضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ ... وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ

وَمَنْ يَتَطَلَّبْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ ... يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

---

[1] أحاديث الأخلاق: عبد الرزاق البدر، الناشر: دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1331هـ / 2020م، ص: 18.

[2] المروءة: أبي بكر مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، 97.

[3] الآداب الشرعية والمنح المرعية: مُحَمَّد بن مفلح المقدسي الحنبلي، الناشر: عالم الكتب، ج: 2، ص: 17.

[4] الآداب الشرعية والمنح المرعية: مُحَمَّد بن مفلح المقدسي الحنبلي، ج: 3، ص: 470.

هذا ويجدر التنبيه إلى أن التَّغَافُلَ إِنَّمَا يُمْدَحُ فِي أَمْرِ الْمَعَاشِ وَفِي الْمُسَامَحَةِ فِي كَلِمَةٍ، وَإِهْمَالِ أَدَبٍ مِنْ آدَابِ الزَّوْجَةِ مَعَ زَوْجِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَمَّا فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْعِرْضِ فَلَا يَحْسُنُ التَّغَافُلُ لَا سِيَّمَا عَنْ الْوَاجِبَاتِ"[1].

والأصل فيما سبق هو ما جاء الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**لَا يَفْرَكْ**[2] **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ غَيْرَهُ**"[3].

3. الصبر: وهذا من الأخلاق العظيمة التي ينبغي على الزوجين التحلي بها؛ وذلك أن استمرار الحياة وبقاء المودة بينهما إنما يتأتى إذا كان كل من الزوجين يصبر على الآخر، ويتحمل أذاه، وقد ضرب النبي ﷺ في هذا الباب أروع الأمثلة؛ فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: "**غَارَتْ أُمُّكُمْ**"، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ[4].

وفي هذا فيهِ "إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ مُؤَاخَذَةِ الْغَيْرَاءِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهَا لِأَنَّهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ يَكُونُ عَقْلُهَا مَحْجُوبًا بِشِدَّةِ الْغَضَبِ الَّذِي أَثَارَتْهُ الْغَيْرَةُ"[5]، وهذا لضعف المرأة وسرعة تأثرها، مما يَتَحَتَّمُ على الرجل مراعاة حالتها هذه، والصبر على ما يصدر منها.

وفي حديث آخر عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَأَحْرَجَ مَعَهُ نِسَاءَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خِفٌّ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ بَطِيءٍ يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا

---

[1] غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة: الثانية ، 1414 هـ / 1993م، ج: 2، ص: 398.

[2] يفرك: أي يبغض.

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: الرضاع ، باب: الوصية بالنساء، برقم: (1469).

[4] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: المظالم ، باب: إذا كسر قصعة أو شيئا لغيره، برقم: (2481).

[5] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج: 9، ص: 325.

لَعِبَادِ اللهِ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ، إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خَفٌّ وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكِ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ قَالَ: أَوَفِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟ أَفَهَلَا عَدَلْتَ ؟ وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ، أَيْ حِدَّةٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ"**[1].

والإحسان بين الزوجين ليس مقصورا على عدم أذية بعضهما البعض وإنما حقيقة الإحسان هو الصبر وتحمل الأذية إن صدرت من أحدهما.

4. الحوار: وهذا من الآداب التي ينبغي أن تسود أجواء البيت؛ ذلك أن أي علاقة مهما كانت زواج أو غيرها لن تدوم ولن تستمر ما لم يكن الحوار أساسها، والخطاب بالأسلوب الحسن شعارها، ولهذا ينبغي على الزوجين أن يعالجا جميع القضايا التي تعترض حياتهما وتنشأ بينهما بالحوار والحكمة بعيدا عن العنف والغلظة، وقد جاء في القرآن آيات كثيرة تدعو إلى هذا المعنى، منها قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣].

قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣]، أي: كَلِّموهم طيبا، ولِينُوا لهم جانبا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾، فالحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح، ويقول للناس: حسنا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضيه الله"[2].

---

[1] أخرجه أبو يعلى في "مسنده": مسند عائشة أم المؤمنين ﵂ ،برقم: (4670)، وأورده ابن حجر في "المطالب العالية": كتاب: النكاح ، باب: كيد النساء والعفو عما يصدر من الغيرى في حال غيرتها، برقم: (1599) ، وفي كتاب: الجهاد ، باب: الرفق بالدواب، برقم: (1982)، قال ابن حجر: سندٌ لا بأس به، انظر: فتح الباري (ج: 9، ص: 325).

[2] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ج: 1، ص: 209.

وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣]، أي: "وقل يا رسول الله لعبادي المؤمنين أن يقولوا دواما الكلمة التي هي أحسن من كل ما ينطقون به"[1].

فالحوار الأسري مهم في نجاح الأسرة متى تم تطبيقه بشكل سليم[2].

[1] أدب الحوار والتعبير عن الرأي، مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 9.

[2] انظر: أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ وتطبيقاته التربوية: عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بإشراف: د عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، عام النشر: 1433/ 1434هـ، ص: 103.

المبحث الثاني: عوائق التماسك الأسري

المطلب الأول: عوائق تتعلق بتكوين الأسرة

المطلب الثاني: عوائق تتعلق بالزوجين

المطلب الثالث: عوائق تتعلق بما يحيط بالزوجين

توطئة:

من خلال هذا المبحث سنتناول أهم العوائق التي تسهم بشكل كبير ومباشر في تفكك الأسرة وانحلالها، بما قد يصل بالزوجين إلى الطلاق، أو على الأقل تؤزم العلاقة بينهما، بما يؤثر سلبا على حياة الأولاد، ومستواهم التربوي والتعليمي.

المطلب الأول: عوائق تتعلق بتكوين الأسرة

هناك جملة من العوائق تصاحب ابتداء تكوين الأسرة، مع أن الأصل في تكوين الأسرة أن يكون على أساس صحيح كما مر بيانه في المباحث السابقة إلا أنه قد يتهاون أحد الطرفين في هذا الأمر أو يكون مقصودا من قبل أحد أولياء الزوجين من غير نظر في العواقب التي تترتب على مثل هذه التصرفات، وفيما يلي ذكر لبعضها:

الفرع الأول: إبرام العقد مع عدم رضا أحد الطرفين

يعتبر الرضا بين الزوجين شرطا في صحة العقد وقد سبق الكلام عليه في شروط الزواج وأركانه، غير أنه يمكن أن يحصل الزواج في غياب الرضا بين الطرفين لظرف من الظروف كصغر البنت، أو ضغط من أولياء الزوجين، ونحو ذلك مما يمكن أن يحصل، حيث يجد الرجل أو المرأة نفسه مرغما على الزواج ممن لا يحب الزواج بها أو به، وفي هذه الحالة لا يمكن أن تستقر الأسرة وتحصل المودة والرحمة.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ، "أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ، فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ"[1]، وكذلك ورد في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ جَارِيَةً بِكْرًا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَتْ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ، فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ[2].

ولهذا ينبغي على من زوجها وليُّها كرها أن ترفع أمرها للقاضي، لأن المقصود بالزواج هو حصول مصلحة الزوجين بتكوين أسرة مستقرة مبنية على الألفة والمودة والمحبة، وهذا لا يتصور في حال إكراه المرأة على الزواج، وفي هذا السياق يقول ابن تيمية رحمه الله: " فالمرأة لا ينبغي لأحد أن يزوجها، إلا بإذنها كما أمر النبي ﷺ فإن كرهت ذلك لم تجبر على النكاح، إلا الصغيرة البكر، فإن أباها يزوجها ولا إذن لها.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: إذا زوج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، برقم: 5138.

[2] أخرجه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس ﷺ، برقم: 2469.

وأما البالغ الثيب فلا يجوز تزويجها بغير إذنها لا للأب ولا لغيره بإجماع المسلمين، كذلك البكر البالغ ليس لغير الأب والجد تزويجها بدون إذنها بإجماع المسلمين، فأما الأب والجد فينبغي لهما استئذانها، واختلف العلماء في استئذانها، هل هو واجب أو مستحب؟ والصحيح أنه واجب.

ويجب على ولي المرأة أن يتقي الله فيمن يزوجها به، وينظر في الزوج هل هو كفؤ أو غير كفؤ؟ فإنه إنما يزوجها لمصلحتها لا لمصلحته، وليس له أن يزوجها بزوج ناقص لغرض له، مثل أن يتزوج مولية ذلك الزوج بدلها، فيكون من جنس الشغار الذي نهى عنه النبي ﷺ، أو يزوجها بأقوام يخالفهم على أغراض له فاسدة، أو يزوجها لرجل لمال يبذله له، وقد خطبها من هو أصلح لها من ذلك الزوج، فيقدم الخاطب الذي برطله على الخاطب الكفء الذي لم يبرطله، وأصل ذلك أن تصرف الولي في بضع وليته كتصرفه في مالها، فكما لا يتصرف في مالها إلا بما هو أصلح، كذلك لا يتصرف في بُضعِها إلا بما هو أصلح لها، إلا أن الأب له من التبسط في مال ولده ما ليس لغيره، كما قال النبي ﷺ: "**أنت ومالك لأبيك**" بخلاف غير الأب"[1].

وللأسف فإن بعض الأولياء يقدم مصلحته على مصلحة ابنته في أمر الزواج، فلا يزوجها إلا ممن يرغب فيه إما لماله أو جاهه، أو نحو ذلك من الأغراض، وقد يمنع ابنته من الزواج ممن ترغب فيه لعدم توفر هذه الصفات التي يريدها هو، مما يؤدي إلى إعضال البنت وتأخرها عن الزواج، ولا شك أن هذا يترتب عليه مفاسد كثيرة، وقد سبق الإشارة إلى هذا في حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ، فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**"[2].

أما إذا كان الولي يمنع ابنته من رجل تريد الزواج به، وذلك لعدم أهليته لا من الناحية الدينية ولا الأخلاقية، وأيضا من حيث القيام بشؤون الأسرة والبيت، واختار لها زوجا يناسبها من حيث هذه الصفات، فهذا هو الواجب عليه، وهو مقتضى مسئوليته والأمانة الملقاة عليه.

الفرع الثاني: الزواج من غير معرفة الزوجين كل واحد منها للآخر معرفة جيدة

---

[1] الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م، ج: 3، ص: 136.

[2] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 46.

وهذا أيضا من الأمور التي قد تتسبب في تفكك الأسرة وعدم استمرارها، وخاصة في زماننا هذا حيث يتعارف الشاب مع فتاة عبر هذه الوسائل، أو حتى في الدراسة وما شابه ذلك، ويؤسسان علاقة مبنية على ذكر الإيجابيات فقط دون البحث والسؤال والتحري عن الحالة الاجتماعية لبعضهما البعض، وقد يسارعان إلى الزواج ليتفاجآ بالواقع الذي لم يتصوراه من قبل، كأن يكون الشاب غير مرضي في دينه، أو عنده مشاكل مع عائلته، وما شابه ذلك مما هو واقع وحاصل، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للرجل قد يجد هذه البنت على حالة لا يستطيع معها الاستمرار وبناء أسرة، ولهذا قدمنا في المبحث السابق ذكر الصفات التي ينبغي مراعاتها في اختيار الزوج أو الزوجة.

كذلك قد يتزوج الرجل من امرأة لا معرفة له بها أصلا وإنما اختارتها له أمه أو أبوه كما هو جار في بعض المناطق وعلى مقتضى بعض الأعراف، بل لا ينظر إليها إلا ليلة العرس والدخول عليها، وهذا لا شك أنه من الأخطاء التي ينبغي التنبه لها والتحرز منها، لأن الزواج أمره خطير وينبني عليه مستقبل أسرة تنشئ بعد ذلك أجيالا، ولهذا كانت أحكامه في الشريعة الإسلامية أحكاما محكمة ودقيقة، من ذلك ما شرع قبل الزواج وهو الخطبة، وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ليعرف كل من الزوجين صاحبه، ويكون الإقدام على الزواج على هدى وبصيرة[1]، بما يعطيهما الفرصة للإقبال على هذا الزواج أو العدول عنه، كما أنه يجوز للرجل النظر إلى مخطوبته، كما ورد ذلك في الحديث الصحيح عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ**"، قَالَ: "فَخَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَخَبَّأُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا فَتَزَوَّجْتُهَا"[2]، وكذلك حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَقَالَ لِي

---

[1] فقه السنة: سيد سابق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1397 هـ - 1977 م، ج: 2، ص: 24.

[2] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها، برقم: 2082.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا"[1]، وغيرها من النصوص الواردة في هذا الباب والأحكام المتعلقة به[2].

الفرع الثالث: عدم تكافؤ الزوجين[3]

من المسائل المهمة في باب الزواج والتي أخذت نصيبا كبيرا من كلام الفقهاء والعلماء مسألة الكفاءة، والمقصود بالكفاءة لغة: هي المماثلة والمساواة، يقال فلان كفء فلان أي مساوٍ له ومماثل له، وأما في الاصطلاح الفقهي: فهي تساوي الرجل والمرأة في عقد النكاح في أمور مخصوصة. وقيل: كون الزوج نظيرا للزوجة.

وقد اختلف العلماء في الكفاءة هل هي شرط في النكاح أم لا؟ والذي عليه الجمهور أن الكفاءة شرط في النكاح وهي شرط لزوم لا شرط صحة، واستدلوا بمجموعة من النصوص منها:

أولاً: ما جاء في صحيح البخاري من حديث بريرة لما عُتقت خيرها ﷺ بين فسخ النكاح والبقاء مع الزوج[4] فاختارت الفسخ[5].

وحديث بريرة أصل في اعتبار الكفاءة في النكاح، فلو كان زوج بريرة كُفأً لها، لما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن تخيير النبي ﷺ بين الفسخ والبقاء دليل على عدم التكافؤ.

ثانياً: قوله ﷺ: "**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**"[6] وفي رواية: "**إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه**"[7] وفي رواية: "**إذا خطب**

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: النكاح عن رسول الله ﷺ ، باب: ما جاء في النظر إلى المخطوبة برقم: 1087، والنسائي في سننه، كتاب: النكاح ، باب: إباحة النظر قبل التزويج، برقم: (3235، وابن ماجه في سننه، أبواب: النكاح ، باب: النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، برقم: 1865.

[2] انظر: مقدمات النكاح (دراسة مقارنة): مُحَمَّد بن عبد العزيز السديس، ص: 220 وما بعدها، / فقه السنة: سيد سابق، ج: 2، ص: 24 وما بعدها.

[3] انظر: مقدمات النكاح (دراسة مقارنة): مُحَمَّد بن عبد العزيز السديس، ص: 281 وما بعدها.

[4] زوج بريرة اسمه: مغيث، وقد كان عبدا، لهذا خيرها النبي ﷺ بين البقاء معه وفراقه لأنها صارت حرة بعد إعتاقها.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق ، باب: خيار الأمة تحت العبد، برقم: 5280.

[6] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 46، بلفظ: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه ..." الحديث.

[7] أخرجه بهذا اللفظ سعيد بن منصور في سننه، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في المناكحة، برقم: 590.

المسلم ممن ترضون دينه وخلقه فزوجوه"[1] دليل على اشتراط الكفاءة، وأن الناس ليسوا سواء، ويجب على الولي أن يختار لها رجلاً كفأً.

ثالثاً: ما جاء في الصحيحين: "**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**"[2]، دليل على أن الناس ليسوا سواء.

ومن الأمور المعتبرة في الكفاءة:

1/ الدين: فالرجل الفاجر والمعروف بالفسق لا يصلح أن يكون زوجا لامرأة صالحة عفيفة وكذلك العكس، وقد مر بيان هذا والكلام عليه في صفات الزوج والزوجة.

2/ النسب: وقد سبق الكلام عليه في صفات الزوجة، والنسب مهم في جانب المرأة، لأنه يخشى بأن تُعَيَّرَ أنها تزوجت من رجل أقل منها شرفا ونسبا، بخلاف الرجل فلو تزوج امرأة أقل منه شرفا ونسبا فلا يضره ذلك، وهذا الأمر ليس على إطلاقه، فقد تتزوج المرأة من رجل أقل منها شرفا ونسبا ويكون أصلح لها من غيرها، لما اشتمل عليه من الدين والخلق، ويشهد لهذا لما ثبت في صحيح مسلم "أن فاطمة بنت قيس ذكرت للنبي ﷺ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَاهَا، فَقَالَ لها رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ. فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: انْكِحِي أُسَامَةَ فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا وَاغْتَبَطْتُ"[3]، ومعلوم أن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قرشية، وأما أسامة بن زيد فقد كان من الموالي، ومع ذلك أمرها النبي ﷺ بزواجه.

3/ المال: والمراد به القدرة على النفقة وتحمل مصاريف الأسرة، هذا من جهة المرأة بمعنى أن على المرأة أن تختار من لديه القدرة على تحمل الأعباء المالية للأسرة، وقد مر بيانه في صفات الزوج، غير أن المقصود هنا على وجه الخصوص هو المستوى المعيشي لكل من الزوجين، خصوصا الرجل، عليه أن يختار زوجة يتقارب مستواها المعيشي مع مستواه، حتى يتمكن من توفير طلباتها وأدائها، أما إذا

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه بلفظ: "إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"، أبواب: النكاح عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، برقم: 1084.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، برقم: (3353)، وفي: كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام، برقم: (2378).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، برقم: (1480).

أقدم على الزواج من امرأة أعلى منه من حيث المستوى المعيشي، فقد يعجز عن تلبية طلباتها ورغباتها والتي قد كانت بين يديها في بيت أبويها، مما قد يؤدي بها إلى الضجر وعدم تحمل الحياة على هذا المنوال، ولربما أدى هذا إلى انفصالهما.

المطلب الثاني: عوائق تتعلق بالزوجين

هناك جملة من العوائق تتعلق بالزوجين في حد ذاتهما، قد يكون لها أثر كبير على تماسك الأسرة وارتباطها، وهذه الأمور قد تبدو في بداية الزواج غير ذات تأثير ولا تشكل عائقا في استقرار الأسرة، لكن مع مرور الوقت قد تظهر عواقب هذه الأمور، وفيما يلي ذكر لبعضها:

الفرع الأول: عمل المرأة

يعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع التي لاقت اختلافا كبيرا وتباينا في الآراء، غير أننا لابد ونحن ندرس هذا الموضوع أن ننظر إليه من ناحيتين:

أولا: من ناحية حكمه الشرعي، **وثانيا**: من حيث تأثيره على تماسك الأسرة.

وقبل الشروع في بيان هاتين الناحيتين لابد من توضيح أن المقصود بعمل المرأة هو ما تقوم به من نشاط وظيفي خارج بيتها، بعيدا عن أفراد أسرتها، الأمر الذي يتطلب منها، ويلزمها وفق قوانين العمل الخروج المبكر إلى المقر، والمكث فيه مدة الدوام المقرر الذي يمتد إلى قبيل وقت صلاة العصر في الغالب، وقد تكلف بأعمال إدارية، تحضر لها، أو تنجزها، الأمر الذي يضطرها إلى شغل جزء كبير من وقتها في بيتها وذلك على حساب أفراد أسرتها.[1]

أولا: حكم عمل المرأة.

الأصل في المرأة المكوث في البيت كما قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهذا بناء على طبيعة المرأة وهو الستر والحياء والقيام بشؤون البيت والأسرة، وعند النظر في نصوص الوحيين وما جاء فيها من أحكام خاصة بالنساء، ندرك تمام الإدراك أن عمل المرأة مقصور على بيتها، فمن ذلك أمر المرأة بالحجاب والستر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا

---

[1] عمل المرأة والاختلاط وأثره في انتشار الطلاق: عثمان جمعة ضميرية، مجلة البحوث الإسلامية (مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)، العدد: 77، السنة: (1426هـ/1427هـ)، ص: 369.

﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١].

كذلك مما يدل على هذا الأصل أن الله جعل القوامة والإنفاق من خصائص الرجال، قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ ﴾ [النساء: ٣٤].

وبقاء المرأة في بيتها، مع كونه الأصل فهو أيضا مما يعمل على استقرار الحياة، وبقاء المودة بين الزوجين؛ "إذ لا بد للرجل من العيش في عالمين: عالم الطلب والاكتساب للرزق المباح، والجهاد والكفاح في طلب المعاش وبناء الحياة، وهذا خارج البيت، وعالم السكينة والراحة والاطمئنان، وهذا داخل البيت، وبقدر خروج المرأة عن بيتها يحصل الخلل في عالم الرجل الداخلي، ويفقد من الراحة والسكون ما يخل بعمله الخارجي، بل يثير من المشاكل بينهما ما ينتج عنه تفكك البيوت، ولهذا جاء في المثل: (الرجل يَجْنِي والمرأة تَبْني)"[1].

هذا ويجدر التنبيه إلى أن الإسلام لا يمنع المرأة من العمل منعًا باتًا، بل حدد لها نوعية العمل، مع ما يتناسب وطبيعتها التي فطرها الله عليها، ووضع لعملها شروطًا تحفظ لها كرامتها، فمن ذلك[2]:

1 – ألا تختلط المرأة بالرجال في عملها، فهذا الاختلاط يضر بالمرأة والرجال.

---

[1] حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الحادية عشر، 1426 هـ – 2005 م، ص: 63.

[2] مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: التاسعة، 1417 هـ – 1997م، ج: 3، ص: 347.

2 – أن يكون العمل بموافقة الزوج أو الأب، أو الأخ، أو مَن هو مسؤول عنها.

3 – أن يتناسب العمل مع طبيعتها بعيدًا عن الإرهاق والتعب الشديد الشاق.

4 – يجب على المرأة أن تعمل في المجالات التي تعود على المجتمع بالنفع والفائدة:

(أ) في مجال التربية والتعليم: لتستطيع أن تعلم البنات بدلاً من تعليم الرجال لهن.

(ب) في مجال الطب، والتمريض النسائي حتى تداوي النساء بدلاً من الأطباء.

(ج) الخياطة النسائية: لكي تخيط لبنات جنسها فلا يذهبن إلى الخياطين من الرجال.

5 – ألا يأخذ عملها جُل وقتها، وأن تعطي شيئًا من وقتها لأداء واجباتها المنزلية، وتلبية رغبات زوجها، والحرص على تربية أولادها.

6 – ألا تتزين عند خروجها، ولا تضع المساحيق على وجهها، ولا تتعطر، بل تلبسَ الجلباب الساتر الطويل العريض، وتغطي الوجه عند ملاقاة الرجال.

ثانيا: تأثير عمل المرأة على التماسك الأسري

بعد بيان الحكم الشرعي لعمل المرأة، نتطرق إلى بيان تأثيره على تماسك الأسرة، وذلك أن الأسرة في هذه الحياة كالسفينة لكل فرد من أفرادها مكانه ودوره فيها، ومتى ما أَخَلَّ فرد من أفرادها بعمله، حصل خلل في سير هذه السفينة، ودور المرأة في الأسرة لا يخفى على أحد؛ فهي التي تقوم على شؤون البيت من غسل وتنظيف وطبخ وتربية الأولاد ونحو ذلك مما أنيط بها من أعمال، فإذا تركت هذه الأعمال فسيحصل خلل كبير في الأسرة، وتكون نتائجه سلبية عليها هي نفسها وعلى زوجها وعلى أولادها.

من آثارها عليها أنها تجد مشقة كبيرة في العمل، خلال فترة الحمل، مما يضطرها إلى التقليل من فترات الحمل وربما أدى ذلك إلى تحديد النسل، وقد يحصل بينها وبين زوجها في هذا اختلاف رأي، ناهيك عن كونه مخالف لتعاليم الإسلام.

أما آثاره على زوجها؛ فإنها تكون غالب وقتها بعيدة عن زوجها، وربما أثر سلبا على علاقتهما؛ خاصة إذا كان أغلب كلامها على عملها وزملائها في العمل، ناهيك عن كونها تغيب عنه وقت حاجته إليها من مرض ونحوه.

وأما أثره على أولادها فلا يخفى على أحد، فالابن بحاجة إلى أمه كي ترعاه وتقوم عليه، فإذا كان غالب وقت الأم في العمل، ويكون ابنها إما مع خادمة، أو عند أحد من أفراد أسرتها، إما أمها أو أم

زوجها ونحو ذلك، فإنه يؤثر سلبا على حياته، وربما أحس بفراغ نفسي مما يؤثر سلبا على مستقبل حياته، فلا ذلك الجو الأسري الذي يشعر فيه بدفء الأسرة وحنان الأم، ولو لم يكن من الآثار السلبية الناتجة عن عمل المرأة إلا إهمال ولدها، لكان ذلك كافية في استشعار خطورة هذا الأمر، وعواقبه الوخيمة.

الفرع الثاني: عمل الرجل بعيدا عن بيته لفترة طويلة

وهذا من العوائق التي يعاني منها بعض الأزواج وذلك نظرا للظروف المعيشية التي تضطر بعضهم إلى البحث عن عمل بعيدا عن أسرته، أو طبيعة عملهم التي كانوا عليه قبل الزواج، وهو وإن كان قد يحصل برضا الزوجة وعلمها إلا أن هذا قد يؤثر سلبا على حياتهما في المستقبل وخاصة عند وجود الأطفال.

فبعد الرجل عن بيته وزوجته وأولاده، له أثر كبير في اختلال تماسك الأسرة، حيث إنهم يعتبرون أباهم مجرد رجل يعمل ويجدُّ ليحصل لهم المال، فلا يشعرون اتجاهه بحنان الأب، ولا دوره التربوي، وغير ذلك مما هو من مسؤوليات الأب.

الفرع الثالث: زواج الرجل بأكثر من امرأة مع عدم القدرة على تحمل المسئولية

لقد أباح الشرع للرجل الزواج بأكثر من المرأة في الحدود المشروعة، وقد مر بيان هذا الأمر، غير أن هذا التعدد مشروط بالعدل بين الزوجات والقيام بشؤونهن دون أي تقصير في الحقوق الواجبة عليه، وفي حالة ما أهمل الرجل هذه الشروط وأقدم على الزواج بامرأة ثانية أو ثالثة مع عدم قدرته على تحمل أعباء هذه الأسرة الكبيرة فإنه ينتج عنه إجحاف في حق زوجاته مما يجعل أمر الرابطة الزوجية على المحك.

الفرع الرابع: إفشاء الزوجين لأسرار بعضهما

كذلك من الأمور التي قد تتسبب في انهيار الأسرة وحصول الخلاف بين الزوجين، هو إفشاء الأسرار بين الزوجين بحيث يفشي الرجل أسرار بيته إلى غيره من أهله أو أصدقائه ونحو ذلك، وكذلك المرأة قد تفشي أسرارها إلى أهلها أو صديقاتها ونحوه.

وقد جاء ما يوضح أن المرأة إذا كانت كثيرة الشكاية من زوجها ومن عيشها فينبغي على الرجل أن يطلقها، لأنها لا تصلح لأن تقوم على بيته لما فيها من إفشاء الأسرار، وهذا في صحيح البخاري في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وذلك حِينَ شَبَّ إسماعيل وتزوج، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ

بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ: نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ، قَالَتِ: اللَّحْمُ. قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ، قَالَتِ الْمَاءُ. قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ"[1].

ومحل الشاهد من هذا الحديث أن المرأة الصالحة هي التي تثني على زوجها، وتحمد الله على معيشتهما، ولا تشتكي أمرها، وتفشي أسرار حياتها، وهي التي تصلح لاستمرار الحياة معها واستقرارها.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: يَزِفُّونَ: النَّسْلَانُ فِي الْمَشْيِ، برقم: 3346.

المطلب الثالث: عوائق تتعلق بما يحيط بالزوجين

هناك بعض الأمور والأحوال المحيطة بالزوجين يمكن أن يكون لها تأثير مباشر على تماسك الأسرة واستقرارها، من ذلك:

السكن مع الوالدين والعائلة الكبيرة

ولعل هذا من أكبر العوائق التي يتعرض لها الأزواج في وقتنا الحالي وذلك نظرا للظروف المعيشية الصعبة وصعوبة الحصول على سكن مستقل مما يضطر كثيرا من المقبلين على الزواج إلى الاستقرار مع الوالدين والإخوة، وهذا ما يولد كثير من المشاكل خصوصا بين الزوجة ووالدة الزوج وذلك نظرا لطبيعة المرأة وتحسسها لكثير من الأمور، ولو كانت تافهة، مما يولد الضغط على الزوج من كثرة الشكاوي التي يتلقاها من زوجته ومن والدته، مما يصعب عليه الحياة.

ولعل من أكبر المشاكل والسلبيات التي يمكن أن يولدها هذا العائق هو فيما يتعلق بالأولاد وتربيتهم، فلا يلقون الرعاية الكاملة، كما أنهم يجدون أنفسهم في وسط عائلي كبير متشعب الأطراف، ولربما كان كثير المشاكل فيؤثر عليهم سلبا من حيث مستواهم التعليمي والتربوي، وخاصة ما يرونه من خلاف بين جدتهم وأمهم.

وهذه الأمور أغلبية وليست بإطلاق، والمقصود هو أن يسعى الرجل للحفاظ على تماسك أسرته، قدر المستطاع، ويبتعد عن كل ما يمكن أن يكون له تأثير على الحياة الزوجية.

المبحث الثالث: طرق علاج التفكك الأسري

المطلب الأول: دعائم وقائية

المطلب الثاني: طرق علاجية

توطئة:

من خلال هذا المبحث نتطرق إلى بيان أهم الطرق والسبل للحفاظ على تماسك الأسرة، من خلال بحث سبل الوقاية منها، ثم سبل علاجها، وهذا انطلاقا من تلك العوائق التي مر ذكرها، فمعرفة العوائق يمنحنا الفرصة للوقاية منها قبل حصولها وعلاجها في حال وقوعها.

المطلب الأول: دعائم وقائية

في هذا المطلب نتطرق إلى بيان الطرق الوقائية، والتي تسهم بشكل كبير في الحفاظ على تماسك الأسرة، وتكون سببا للوقاية من تفككها وانحلالها، إذ كما هو معروف "الوقاية خير من العلاج"، وكما يعبر عنه في أصول الفقه بقاعدة: "الدفع أسهل من الرفع"، ويمكن أن نذكر هذه الطرق في النقاط التالية:

_ أهم ما ينبغي التركيز عليه للحفاظ على تماسك الأسرة هو السعي لبنائها البناء الصحيح، وذلك من خلال اختيار الزوجين ومراعاة الشروط اللازمة فيهما مع توفر شرط الرضا كشرط ضروري لصحة العقد.

_ كذلك التوعية بمفهوم الزواج وأهميته وأهدافه ومقاصده، لأن كثير من الشباب لا يرون في الزواج سوى إشباع رغباتهم الجنسية، وتتوقف نظرتهم وفهمهم له إلى هذا الحد، ولهذا نرى كثيرا منه يتبرم من الحياة الزوجية بعد مرور فترة وجيزة من الزواج، وخاصة إذا كان الزواج بامرأة تعرف عليها هكذا من غير بحث على أخلاقها ومدى صلاحيتها لتكوين أسرة، وكذا أهلها وأخلاقهم ونحو ذلك مما ينبغي أن يكون نصب عين كل مقدم على الزواج.

_ كما ينبغي على الرجل قبل زواجه أن يوفر الجو الملائم لأسرته الجديدة من ذلك السعي للاستقلال في السكن إن كان يعيش في أسرة كبيرة، وكان انفصاله عنهم لا يضرهم، خصوصا إذا كان الوالدين غير محتاجين إليه.

_ كما أن قضية عمل المرأة لابد أن تعالج قبل العقد بالمنظور الشرعي، والنظرة المستقبلية للحياة الأسرية، وما يمكن أن يترتب عليه، وما ينتج من آثار يمكن أن تؤثر على الأولاد بشكل كبير، فهم أهم عنصر في هذه المسألة، وكثير من الرجال يرغب في المرأة لعملها لأنها توفر له المال ومتطلبات الحياة، وفي الحقيقة هذه نظرة قاصرة، كما أنها تشير إلى نقص في رجولته وتحمله لأعباء الحياة،

فالقوامة للرجال وهم المكلفون بالنفقة على النساء والعمل لتوفير ما يحتاجونه، ودور المرأة إنما هو في بيتها، وتربية أولادها، والسهر على رعاية مصالح البيت بما هو تحت مسئوليتها.

ـ كما أن عمل الرجل بعيدا عن أهله ينبغي على المرأة مراعاته واعتباره، لأن هذا ليس في صالحها، خصوصا ما يتعلق بتربية الأولاد، وإشباع رغباتها الجنسية ونحو ذلك، فليست المسألة فقط متوقفة على النفقة، بل قرب الرجل من امرأته يشعرها بالراحة والطمأنينة، مما يزيد المحبة بينهما والمودة.

المطلب الثاني: الطرق العلاجية

في حال ما إذا وقع خلل في الأسرة، فقد يكون من جانب الزوج أو الزوجة أو هما معا، وقد يكون هذا الخلاف داخليا يمكن معالجته بين الزوجين، وقد يكون أكبر من أن يعالج داخل الأسرة، مما يحتاج إلى تدخل أطراف أخرى، وقد جاء في القرآن بيان هذه الأحوال والإشارة إليها، وفيما يلي ذكر لها.

الفرع الأول: نشوز المرأة

في حالة ما إذا كانت المشكلة من قبل المرأة، فقد أرشد الله عزوجل الرجل إلى طريقة معالجة هذه المشكلة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾ [النساء: ٣٤].

فمن حقوق الزوج على زوجته ولاية التأديب؛ وهذا من أجل الحفاظ على الأسرة، وفي حالة ما إذا تَمَرَّدت عليه الزوجة وامتنعت من أداء حقوقه عليها كزوج، بأن لم تمكنه من معاشرتها ،كان للزوج تأديبها لهذا السبب، وهو تأديب يمرُّ بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: الموعظة: بأن يذكرها ما أوجب الله عليها من حقوق تجاه زوجها بموجب هذا العقد.

المرحلة الثانية: الهجران: بأن يعتزلها في المضجع فلا يبيت معها ويعرض عنها.

المرحلة الثالثة: الضرب الخفيف غير المبرح: ويستحب أن لا يمارس هذا الحل الأخير لقوله صلى الله عليه وسلم في الذين يضربون زوجاتهم «**ليس أولئك خياركم**»[1]، ومع ذلك فهو ضرب بالسواك-

[1] أخرجه الحاكم في "مستدركه": كتاب: النكاح ، النساء أكثر أهل جهنم، برقم: (2790).

وهو عود من جذور بعض الأشجار لا تأثير في البدن بالضرب به- ونحوه، والقصد منه معنوي بالأساس[1].

وقال السعدي في تفسيره: "﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ أي: ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن، بأن تعصيه بالقول أو الفعل، فإنه يؤدبها بالأسهل فالأسهل، ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته، فإن انتهت فذلك المطلوب، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع، بأن لا يضاجعها، ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود، وإلا ضربها ضربًا غير مبرح، فإن حصل المقصود بواحد من هذه الأمور وأطعنكم ﴿ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾، أي: فقد حصل لكم ما تحبون فاتركوا معاتبتها على الأمور الماضية، والتنقيب عن العيوب التي يضر ذكرها ويحدث بسببه الشر"[2].

الفرع الثاني: نشوز الرجل

إذا رأت المرأة من زوجها تقصيرا في حقها وإعراضا عنها، فإنها تلتمس لذلك الصلح حتى تستديم العلاقة بينهما، ولو تنازلت عن بعض حقوقها، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء: ١٢٨].

قال السعدي رحمه الله تعالى: "أي: إذا خافت المرأة نشوز زوجها أي: ترفعه عنها وعدم رغبته فيها وإعراضه عنها، فالأحسن في هذه الحالة أن يصلحا بينهما صلحا، بأن تسمح المرأة عن بعض حقوقها اللازمة لزوجها على وجه تبقى مع زوجها، إما أن ترضى بأقل من الواجب لها من النفقة أو الكسوة أو المسكن، أو القسم بأن تسقط حقها منه، أو تهب يومها وليلتها لزوجها أو لضرتها، فإذا

---

[1] الكتاب الأسرة: منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص: 17.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، ص: 177.

اتفقا على هذه الحالة فلا جناح ولا بأس عليهما فيها، لا عليها ولا على الزوج، فيجوز حينئذ لزوجها البقاء معها على هذه الحال، وهي خير من الفرقة، ولهذا قال: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ ﴾"[1].

ويتأكد أمر الإصلاح إذا كان عندهما أولاد، فعلى المرأة أن تراعي مصلحة أولادها قبل مصلحتها هي، ومتى أمكنها الإصلاح فلا تدَّخر له جهدا.

الفرع الثالث: حصول الشقاق بين الزوجين

أما في حالة حصول الشقاق بين الزوجين، ولم يمكن حلُّه بالطرق التي سبق بيانها، فهنا يلجأ الزوجان إلى طرف خارجي لحلِّ هذا النزاع، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥ ﴾ [النساء: ٣٥].

قال الشوكاني رحمه الله: "فابعثوا إلى الزوجين حكما يحكم بينهما ممن يَصْلُحُ لذلك، عقلا، ودينا، وإنصافا، وإنما نص الله سبحانه: على أن الحكمين يكونان من أهل الزوجين، لأنهما أقعد بمعرفة أحوالهما، وإذا لم يوجد من أهل الزوجين من يصلح للحكم بينهما كان الحكمان من غيرهم، وهذا إذا أشكل أمرهما، ولم يتبيَّن من هو المسيء منهما، فأما إذا عرف المسيء؛ فإنه يؤخذ لصاحبه الحق منه، وعلى الحكمين أن يسعيا في إصلاح ذات البين جهدهما، فإن قدرا على ذلك عملا عليه، وإن أعياهما إصلاح حالهما ورأيا التفريق بينهما جاز لهما ذلك من دون أمر من الحاكم في البلد، ولا توكيل بالفرقة من الزوجين. وبه قال مالك، والأوزاعي، وإسحاق، وهو مروي عن عثمان، وعلي، وابن عباس، والشعبي، والنخعي، والشافعي، وحكاه ابن كثير عن الجمهور، قالوا: لأن الله قال:﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ وهذا نص من الله سبحانه أنهما قاضيان، لا وكيلان، ولا شاهدان. وقال الكوفيون، وعطاء، وابن زيد، والحسن، وهو أحد قولي الشافعي: إن التفريق هو إلى الإمام أو الحاكم في البلد، لا إليهما، ما لم يوكلهما الزوجان، أو يأمرهما الإمام والحاكم، لأنهما رسولان شاهدان، فليس إليهما التفريق، ويرشد إلى هذا قوله: "**إن يريدا**"، أي: الحكمان، "**إصلاحا**" بين الزوجين، "**يوفق الله بينهما**"، لاقتصاره على ذكر الإصلاح دون التفريق، ومعنى: "**إن يريدا إصلاحا**

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: 206.

يوفق الله بينهما" أي: يوقع الموافقة بين الزوجين حتى يعودا إلى الألفة وحسن العشرة. ومعنى الإرادة: خلوص نيتهما لصلاح الحال بين الزوجين"[1].

وهذا يدل على سماحة الإسلام، ومدى حرصه على استمرار العلاقة بين الزوجين، وبقاء المودة والألفة بينهما، وهذه الأحكام التي شرعها للإصلاح بين الزوجين أكبر دليل على هذا، ولهذا على الزوجين أن يدركا أن الزواج أمره عظيم، وأنه علاقة ليست ككل العلاقات، بل هو أساس بناء الأمة، وإنشاء الأجيال، وبقاء النوع الإنساني.

[1] فتح القدير: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ، ص:535.

الفصل الثالث: علاقة التربية في الإسلام بالتماسك الأسري

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع التربية في الإسلام وعلاقتها بالتماسك الأسري

المبحث الثاني: دور التربية في التماسك الأسري

المبحث الثالث: أهمية التربية الإسلامية في الحفاظ على التماسك الأسري في ظل المتغيرات المعاصرة

تمهيد الفصل الثالث

إن من الأمور التي يكاد يكون مسلما بها، هي أن التربية عنصر ضروري في حفاظ على أي علاقة سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وذلك أن التربية تجعل من الإنسان يسلك الطريق الصحيح في الحياة، ويعمل على الحفاظ على استقامة حياته مهما أمكن، ووجود العلاقات في حياته أمر حتمي وضروري، وعلى رأس تلك العلاقات، العلاقة الأسرية، لأنها منشأ الإنسان ومنطلق حياته.

وفي هذا الفصل سنحاول بيان هذه العلاقة بين التربية والتماسك الأسري، وما هو دور التربية في الحفاظ على هذا التماسك.

المبحث الأول: أنواع التربية في الإسلام وعلاقتها بالتماسك الأسري

المطلب الأول: أنواع التربية

المطلب الثاني: أسس التربية ومصادرها

المطلب الثالث: علاقة التربية بالتماسك الأسري

توطئة:

لا يختلف اثنان أن التربية بمختلف أنواعها من الأمور الضرورية في استقامة الحياة وصلاحها، ولاسيما فيما يتعلق بالأسرة وتماسكها، لذلك كان لها أهمية كبيرة في الشريعة الإسلامية، كما أن التربية عند المسلمين تستمد أصولها وخصائصها من القرآن والسنة مما يجعلها منهجا تربويا متكاملا، وفيما يلي سنورد أنواعا ثلاثة من التربية وهي التربية الدينية والاجتماعية والأخلاقية، مع بيان علاقتها بالتماسك الأسري، وإنما اقتصرت على هذه الثلاثة لعلاقتها الوطيدة بمرحلة الطفولة كما مر بيانه في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي، ونظرا لشمولها الأنواعَ الأخرى من التربية.

المطلب الأول: أنواع التربية في الإسلام

في هذا المطلب نتطرق إلى بيان أنواع التربية في الإسلام، وهي كثيرة ومتنوعة وهذا حسب تنوع واختلاف المجالات التي تشملها، غير أني سأقتصر على بيان ثلاثة أنواع منها، وهذا لكون هذه الثلاثة مهمة وفي نفس الوقت لها ارتباط كبير بموضوع البحث، وأيضا تبعا لما ذكرته في الفصل التمهيدي من مجالات التربية[1].

الفرع الأول: التربية الدينية

وهي التي تشمل مجالات الدين خصوصا ويمكن التعبير عنها بمعاملة العبد مع ربه سبحانه وتعالى، وهي التي تتعلق بالعقائد والعبادات على وجه الخصوص، وإن كانت حقيقة الدين شاملة لجميع مناحي الحياة، إلا أننا نقصد هنا على وجه الخصوص التربية على العقائد السليمة والعبادات الصحيحة.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"**[2].

---

[1] قد يكون هناك تداخل بين مجالات التربية وأنواع التربية، لكن عند التأمل والتدقيق يظهر بينهما فرق، فالمقصود بمجالات التربية، هي ميادين ونواحي الحياة التي تشملها التربية، أما أنواع التربية فالمقصود بها طبيعة التربية التي يتلقاها الشخص.

[2] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في معاشرة الناس، برقم: (1987)، وأحمد في "مسنده": مسند الأنصار ﷺ، حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، برقم: (21887)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب: الأدب، ما ذكر في حسن الخلق وكراهية الفحش، برقم: (25833).

فهذا الحديث على وجازة ألفاظه قد جمع أصول المعاملة، وأنواع الحقوق، وهو مع ذلك يرسم المنهج القويم الذي ينبغي أن يسير عليه المسلم في حياته.

فأصول المعاملة التي اشتمل عليها، هي: المعاملة مع الله، والمعاملة مع النفس، والمعاملة مع الخلق، وتوضيحها كالآتي:

الأصل الأول: قال ﷺ: "**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ**"؛ فالأصل الذي تبنى عليه المعاملة مع الله هي تقوى الله عز وجل، وتقواه سبحانه وتعالى هي وصيته جل وعلا للأولين والآخرين من خلقه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾ [النساء: ١٣١]، وفي القرآن الكريم من ذكر التقوى وبيان مكانتها وعظيم ثوابها وآثارها على المتقين في الدنيا والآخرة آيات كثيرة تدل على مكانة التقوى وعظيم شأنها.

وحقيقة التقوى كما عرفها أحد السلف: "**أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله**"[1].

قال ابن القيم رحمه تعليقا على هذا التعريف: "وهذا أحسن ما قيل في حد التقوى؛ فإن كل عمل لابد له من مبدأ وغاية، فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الإيمان، فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض، لا العادة ولا الهوى ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك، بل لابد أن يكون مبدؤه محض الإيمان وغايته ثواب الله وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب؛ ولهذا كثيرا ما يُقرن بين هذين الأصلين في مثل قول النبي ﷺ: "**من صام رمضان إيمانا واحتسابا**"[2]، و "**ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً**"[3] ونظائره.

فقوله: "**على نور من الله**" إشارة إلى الأصل الأول وهو الإيمان الذي هو مصدر العمل والسبب الباعث عليه.

---

[1] الرسالة التبوكية: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: مُحَمَّد عزيز شمس، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة، 1437هـ، ص: 9.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان، برقم: (35).

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان، برقم: (35).

وقوله: **"ترجو ثواب الله"** إشارة أن الأصل الثاني وهو الاحتساب وهو الغاية التي لأجلها يوقع العمل ولها يقصد به"[1].

فهذه هي التقوى وهذه هي حقيقتها، فالمعاملة مع الله تبنى على هذا الأصل وهو التقوى.

الأصل الثاني: قال عليه الصلاة والسلام: " **وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا** "؛ هذا في معاملتك مع نفسك في هذه الحياة بتربيتها على الفضائل، وتأديبها على الكمالات، وزمها بزمام الخير والفضيلة، بأن تقبل بنفسك على الحسنات والطاعات، وتستكثر منها كلما تهيأت فرصة، وربما كانت الحسنة صغيرة في عينك فتكون سببا في دخولك الجنة، وقد تفعلها ولا تلقي لها بالا وتكون سببا لغفران ذنوبك.

الأصل الثالث: قال: "**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**"؛ و الخلق الحسن: هو الخلق الذي كان عليه سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام؛ فمن أراد أن يعرف كوامل الآداب وجوامع الأخلاق وحسن المعاملات؛ فلينظر إلى هديه وسيرته وسنته صلوات الله وسلامه عليه[2].

وسيأتي في الفرع الثاني والثالث الكلام على الأصل الثالث، وأما الأصل الأول والثاني فيمكن جعلهما حقا واحد، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال رحمه الله: " فَلِأَن العَبْد عَلَيْهِ حقَّان حق لله عز وَجل، وَحقّ لِعِبَادِهِ، ثمَّ الْحق الَّذِي عَلَيْهِ لَا بُد أَن يُخِلَّ بِبَعْضِه أَحْيَانًا، إما بترك مَأْمُور بِهِ أَو فعل مَنْهِيّ عَنهُ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: "**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ**"، وَهَذِه كلمة جَامِعَة وَفِي قَوْله: "**حَيْثُمَا كنت**" تَحْقِيق لِحَاجَتِهِ إِلَى التَّقْوَى فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة، ثمَّ قَالَ: "**وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا**"؛

---

[1] الرسالة التبوكية: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص: 9.

[2] أحاديث الاخلاق: عبد الرزاق البدر، ص: 14-15.

فَإِن الطَّبِيب مَتى تنَاول الْمَرِيض شَيْئا مُضرًّا أمره بِمَا يصلحه، والذنب للْعَبد كَأَنَّهُ أَمر حتم، فالكيّس هُوَ الَّذِي لَا يزَال يَأْتِي من الْحَسَنَات بِمَا يمحو السَّيِّئَات"[1].

فمتى استحضر العبد تقوى الله سبحانه وتعالى، جعله ذلك دائم المراقبة له، كما قال النبي ﷺ لما سئل عن الإحسان: **"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"**[2].

ومما ينمي مراقبة الله في النفس هو التفقه في باب الأسماء والصفات، وذلك أن "أول واجب على العبد معرفة ربه ومولاه، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه أو وصفه بها رسوله ﷺ في سنته من غير تحريف ولا تأويل، وكذلك من غير إدخال للعقل في تصور الكيفية أو محاولة التشبيه والتمثيل بالمخلوقات، فهو كما وصف نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: 3 – 4]، ثم القيام بحقوق كل اسم وصفة لله سبحانه، بالتعبد له بهذه الأسماء والصفات، ودعائه بها، وتأثر القلب بها، فأسماء الله العظيم المجيد المتكبر المتعال ذو الجلال والإكرام وأنه فوق عباده على العرش استوى، تملأ القلب تعظيماً له وإجلالًا وخوفاً منه ورهبة، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه، وأسماء الخبير السميع البصير العليم الشهيد، تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات، وأسماء الرحمن الرحيم البرَّ الكريم الجواد الرزاق، تملأ القلب محبة له وشوقاً إليه وطمعاً في رزقه ورحمته وحمداً له وشكراً، كلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد عبودية لله"[3].

---

[1] الوصية الصغرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: الشيخ عبد المجيد جمعة، الناشر، دار الفضيلة، الجزائر، الطبعة: الأولى، 1434هـ/2013م، ص: 25.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، برقم: (50)،ومسلم في "صحيحه": كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، برقم: (9).

[3] مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، ج: 2، ص: 161.

وقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه على هذا المنهج القويم وهو استحضار مراقبة الله تعالى ومَعِيَّتِهِ، ففي حديث ابن عباس ﷺ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: "**يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**"[1].

فهذه التربية هي التي يصلح بها المجتمع وتستقيم بها الحياة، فاستحضار مراقبة الله في السر والعلن سبيل إلى صلاح الفرد والمجتمع، ولهذا كان المجتمع الذي نشأ على هذه التربية متى ما قلت لأحد أفراده: "اتق الله"، كان ذلك كافيا لردعه وانزجاره وخوفه من الله تعالى.

الفرع الثاني: التربية الاجتماعية

إذا كان الإنسان مدنيا بطبعه، ولا يمكنه العيش إلا في وسط اجتماعي، فلا بد أن يكون هناك أسس وضوابط للتعامل مع أبناء هذا المجتمع، وهذا ما تعنى به التربية الاجتماعية؛ فهي تعمل على إعداد الفرد وتهيئته ليعيش وسط مجتمعه مفيدا ومستفيدا.

وإن من أهم ما ينبغي معرفته في هذا الباب، هو قواعد التعامل مع الغير، وعند النظر والتأمل وجدت أنها ترجع إلى أصلين متى ما حققهما الفرد، استقامت له معاملته وعلاقته بغيره، وهذين الأصلين هما: الأول معرفة الإنسان قدر نفسه، والثاني إنزال الناس منازلهم، وفيما يلي تفصيل في هذين الأصلين.

القاعدة الأولى: معرفة الإنسان قدر نفسه، وهذه قاعدة مهمة في التعامل مع الناس، ولقد تظافرت كلمة العلماء والمربين في التنبيه على هذا الأمر والتنويه به، فمن ذلك: أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله بلغه أن ابنا له اشترى خاتما بألف درهم، فكتب إليه عمر: بلغني أنك اشتريت فَصًّا بألف

---

[1] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ.، باب، برقم: (2516).

درهم، فإذا أتاك كتابي فبع الخاتم، وأشبع به ألف بطن، واتخذ خاتما بدرهمين، واجعل فصَّه حديدا صينيا، واكتب عليه: "**رحم الله امرءا عرف قدر نفسه**"[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "إن على طالب العلم أن يكون متأدبًا بالتواضع وعدم الإعجاب بالنفس وأن يعرف قدر نفسه"[2].

وقال أبو علي الوراق رحمه الله: "من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره، وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم"[3]، وكما قيل: " مَا ضَاعَ امْرُؤ عرف قدر نَفسه"[4].

وإنما يجهل الناس قدر أنفسهم إذا دخلهم الغرور والإعجاب، والتكبر على الغير، "والغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان، فمن اعتقد أنه على خير، إما في العاجل أو الآجل، عن شبهة فاسدة فهو مغرور، وأكثر الناس يظنون بأنفسهم خيرا وهم مخطئون فيه، فأكثر الناس إذن مغرورون، وإن اختلفت أصناف غرورهم، واختلفت درجاتهم، حتى كان غرور بعضهم أشد من بعض"[5].

والغرور آفة من آفات النفس قلَّما يمكن فَصْلها فَصْلاً واضحا في حالة بعينها من حالات النفس البشرية، بل إن آفة الغرور لا تنفك عن الكبر والعجب والرياء والسمعة بحال، بل كل ذلك كالأصل الذي تتفرع منه، وكالتربة التي تنبت فيها، وكالماء الكدر الذي يرويها[6].

وإن إمام المغرورين وقائدهم وحامل لوائهم إلى النار، هو إبليس، وقد غَرَّت اللعين نفسه أنه مخلوق من نار، فتأبَّى على السجود لآدم إذ كان مخلوقا من طين، فقاس قياسا فاسدا، واستنتج نتيجة

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م، ج: 2، ص: 316.

[2] كتاب العلم: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، المحقق: صلاح الدين محمود، الناشر: مكتبة نور الهدى، ص: 90.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ج: 10، ص: 360.

[4] نثر الدر في المحاضرات: منصور بن الحسين الرازي، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م، ج: 1، ص: 194.

[5] إحياء علوم الدين: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، ج: 3، ص: 379.

[6] آفات العلم: مُحَمَّد سعيد رسلان، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، مصر، ص: 119.

فاسدة، فتمرد على الأمر وعصى رب العالمين، فقال: ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢][1].

وفي القرآن الكريم إشارة إلى هذه القاعدة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وهذه الآية جاءت بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا، منبها على تساويهم في البشرية.[2]

وجاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قال حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"**.[3]

والمقصود هنا بيان أن من قواعد التعامل مع الناس معرفة الإنسان قدر نفسه، لأنه متى كان كذلك لم يرفعها فوق منزلتها ولا يخفضها دون مرتبتها بل يكون وسطا في جميع تعاملاته.

القاعدة الثانية: إنزال الناس منازلهم؛ وذلك أن مراتب الناس وأحوالهم تختلف وتتفاوت، فليسوا على مرتبة واحدة، ولهذا جدير بالإنسان أن يعرف هذا التفاوت، حتى يحسن التعامل، وقد أشار الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه إلى هذا المعنى، وذلك في سياق كلامه على طبقات الناس وترتيبهم من حيث صحة الحديث وسلامته من العيوب، فقال رحمه الله: "وإنما مثلَّنا هؤلاء في التسمية ليكون تمثيلهم سمة يصدر عن فهمها من غَبِيَ عليه طريق أهل العلم في ترتيب أهله فيه، فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يرفع مُتَّضِعُ القدر في العلم فوق منزلته، ويعطى كل ذي حق فيه حقه، وينزل منزلته، وقد ذكر عن عائشة ﵂، أنها قالت: **"أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس**

---

[1] آفات العلم: مُحَمَّد سعيد رسلان، ص: 120.

[2] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج: 7، ص: 360.

[3] أخرجه أحمد في "مسنده": مسند الأنصار ﵁، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، برقم: (23915)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (2700).

منازلهم"[1]، مع ما نطق به القرآن، من قول الله تعالى: ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف: 76]"[2].

وفيما يلي نسوق جملة من الأحاديث النبوية تدل على هذا المعنى وتُبيّنه:

1. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا. وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**". قَالَ الْأَشَجُّ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ "**سِلْمًا**": "**سِنًّا**"[3].

2. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: "**اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**". قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا![4]

3. عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمٍ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: "**كَبِّرْ كَبِّرْ**"، وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب: الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم، برقم: (4842)، وأبو يعلى في "مسنده": مسند عائشة أم المؤمنين ﷺ، برقم: (4826)، وقد أشار أبو داود إلى تضعيفه، حيث قال عَقِبَهُ: مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ، وضعفه الشيخ الألباني كما في السلسلة الضعيفة، رقم: (1894).

[2] مقدمة صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الناشر: دار الجيل – بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ)، ج: 1، ص: 3.

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، برقم: (673).

[4] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول) برقم: (432)

قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرَ؟ قَالَ: فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ[1].

4. عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَيَقُولُ: "**أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا، قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ**".[2]

فهذه الأحاديث وغيرها تدل دلالة صريحة على إنزال الناس منازلهم، ومتى ما ضبط الإنسان هذا الأصل انضبطت له معاملاته وعلاقته بالناس.

الفرع الثالث: التربية الأخلاقية

إذا كان تعامل الإنسان مع غيره مبني على الأصلين السابقين، وهما: معرفة الإنسان قدر نفسه، وإنزال الناس منازلهم؛ فإن هذين الأصلين لا يتمَّان إلا إذا انضاف لهما حسن الخلق، وهذا ما بينه النبي ﷺ في قوله: "**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**".

وقد مر في الفصل التمهيدي[3] ذكر أهمية الخلق الحسن ومكانته في ديننا الحنيف، والمقصود هنا هو بيان ماهية التربية الأخلاقية وكيف تكون، وفي هذا السياق يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "وجماع الخلق الحسن مع الناس: أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار والثناء عليه والزيارة له، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال، وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض، وبعض هذا واجب وبعضه مستحب"[4].

فحقيقة الأخلاق ليست في مقابلة الإحسان بالإحسان فهذا يفعله أغلب الناس، إلا لئيم النفس خبيث الطبع؛ فإنه يجازي على الإحسان بالإساءة، ولكن حقيقة الأخلاق تظهر عند إساءة الناس لك، وتَسلُّطهم بالإذاية عليك.

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الصلح، باب: الصلح مع المشركين، برقم: (2702)، ومسلم في "صحيحه": كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: القسامة، برقم: (1669).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الشهيد، برقم: (1343).

[3] انظر: ص: 18.

[4] الوصية الصغرى: ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ص: 33.

"وقد قال بعض العلماء: «جماع حسن الخلق: أن يكون الإنسان كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برًّا وصولا، وقورا صبورا، راضيا شكورا، حليما رفيقا، عفيفا شفيقا، لا لعّنا ولا سبّابا، ولا نماما ولا مغتابا، ولا عجولا ولا حقودا، ولا بخيلا ولا حسودا، باشًّا هاشًّا يحبُّ في الله، ويبغض فِي الله، ويرضى فِي الله».

وهذا الكلام يا إخوة مأخوذ من صفات الرسول ﷺ، فلو تأملته لوجدته خلاصة ما نقِل من صفات النبي ﷺ الخلقية، وقال بعض السلف: "حسن الخلق في ثلاث خصال: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال"، وينسب هذا إلى الإمام مالك، وقال بعض السلف: "البشاشة لأهلها مصيدة المودة"، الإنسان إذا كان بشوشا ينجذب إليه الناس ويحبه الناس، وقال بعض السلف: "البر شيء هين، وجه طليق وكلام لين"، وهذا من جوامع حسن الخلق."[1]

فالتربية الأخلاقية تعتمد على غرس الأخلاق الفاضلة في نفس الطفل، ونزع كل خلق سيّء قد يفسد تلك الأخلاق، لا سيما الغضب، فهو باب الأخلاق السيئة، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: **"لَا تَغْضَبْ"**، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: **"لَا تَغْضَبْ"**[2].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: " وزاد أحمد وابن حبان في رواية عن رجل لم يسم، قال: "تفكرت فيما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله"، قال الخطابي: معنى قوله: "**لا تغضب**" اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنه أمر طبيعي لا يزول من الجبلة، ....، وقيل: معناه لا تفعل ما يأمرك به الغضب، وقال ابن بطال في الحديث الأول: إن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة، ....، وقال ابن التين: جمع ﷺ في قوله: "**لا تغضب**" خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين، وقال البيضاوي: لعله لما رأى أن جميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هي من شهوته ومن غضبه، وكانت شهوة السائل مكسورة، فلما سأل عما يحترز به عن القبائح، نهاه عن الغضب الذي هو أعظم ضررا من غيره، وأنه إذا ملك نفسه عند حصوله كان قد قهر أقوى أعدائه انتهى.

---

[1] شرح الوصية الصغرى لابن تيمية: سليمان بن سليم الله الرحيلي، مفرغ من دروس الشيخ، ص: 72.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، برقم: (6116).

ويحتمل أن يكون من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى؛ لأن أعدى عدو للشخص شيطانه ونفسه، والغضب إنما ينشأ عنهما، فمن جاهدهما حتى يغلبهما مع ما في ذلك من شدة المعالجة كان لقهر نفسه عن الشهوة أيضا أقوى"[1].

فالتربية بمختلف أنواعها إذا أقيمت على وجهها الصحيح، ووجدت أرضا خصبة، آتت ثمارها وأكلها، ورأينا نتائجها الطيبة في المجتمع.

المطلب الثاني: أسس التربية ومصادرها

التربية في الإسلام بمختلف أنواعها تقوم على مجموعة من الأسس التي تُعزز من دورها، وتُسهم في تحقيقها أهدافها، وهذا بناء على ما تتميز به مصادر التربية في الإسلام، والتي تجعلها تربو على كثير من أنواع التربية الأخرى، وفيما يلي تفصيل في هذه الأسس والمصادر.

الفرع الأول: مصادر التربية في الإسلام

تختلف التربية في الإسلام عن غيرها من أنواع التربية في أسسها وأهدافها، ناهيك عن مصادرها والتي تتميز بالأصالة والعصمة، لكونها مُنزَّلة من عند الله تعالى، لهذا متى ما استعملت على وجهها الصحيح تحققت أهدافها وآتت ثمارها، بخلاف غيرها من أنواع التربية القائمة على آراء الناس ونظرياتهم، والتي يعتريها الخطأ والصواب، ويشوبها الخلل وعدم الاستيعاب، وفيما يلي تفصيل في مصادر التربية الإسلامية.

أولا: القرآن الكريم: وهو كلام الله المنزل على مُحَمَّد ﷺ المعجز بنفسه المتعبد بتلاوته[2]، الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، قد حوى بين طياته ذخائر وكنوزا بها تستقيم الحياة وتنتظم شؤون العباد، وتضمن لهم السعادة في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك:

- **التربية على العقيدة الصحيحة** وهذا أهم ما اشتمل عليه القرآن وهو أصل دعوة الرسل والأنبياء، وذلك أن تصحيح الاعتقاد سبيل إلى استقامة حياة وصلاحها، وقد ورد في القرآن جملة من

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج: 10، ص: 521.

[2] المنحة الرضية في شرح التحفة المرضية: مُحَمَّد آدم الإثيوبي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، 1427هـ/2006م، ج: 1، ص: 294.

الآيات تشير إلى هذا، بل القرآن كله دال على التوحيد، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " وإذا تدبرت القرآن من أوله إلى آخره رأيته يدور على هذا التوحيد، وتقريره وحقوقه"[1].

- **التربية على العبادات؛** وهذا يأتي بعد ترسيخ الإيمان في النفوس وتوطينها على امتثال الأوامر واجتناب النواهي، ولهذا لم تشرع العبادات في أول الإسلام بل تأخر ذلك إلى العهد المدني، لما تأصَّل الإيمان في القلوب وخالطت بشاشته النفوس، والمتأمل في هذا يدرك أن العبادات ما هي إلا تعبير صادق عن الإيمان الذي استقر في النفوس، كما أن العبادات مشتملة على مصالح كثيرة يعود نفعها على الفرد والمجتمع؛ فالصلاة مثلا وهي أوكد أركان الدين بعد الشهادتين، قد تضمنت من المصالح ما لا يعلمه إلا الله، فهي صلة العبد بربه، كما أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وبقدر إقامتها على الوجه الصحيح بقدر ما تجنب صاحبها الفحشاء والمنكر، هذا ونحو من فوائد الصلاة، وهكذا الزكاة والصيام والحج وسائر أنواع العبادات.

- **التربية على الأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة،** وهذا أمر ظاهر في القرآن، ففي كثير من الآيات فيه بيان هذا الأمر، فمن ذلك:

قوله تعالى عن نبينا ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[آل عمران: ١٥٩]، ففي هاتين الآيتين بيان لما كان عليه النبي ﷺ من الخلق العظيم، وفي الوقت نفسه فيه دعوة إلى الاقتداء والتأسِّي به، كما سيأتي أن من أسس التربية، التربية بالقدوة.

وقوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[البقرة: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[الإسراء: ٥٣]، وقال تعالى إرشادا لعباده إلى حسن معاملة الوالدين: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ج: 3، ص: 449.

لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: 23-24]، والآيات في هذا الباب كثيرة لمن قرأ القرآن وتأمله.

ثانيا: السنة النبوية وهي ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، والسنة مليئة بالجوانب التربوية والتوجيهية بمختلف أنواعها، فشملت تربية النبي ﷺ لأصحابه الجوانبَ العقديَّة والعبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها.

وفيما يلي نورد أربعة أحاديث اشتملت على هذه الجوانب، بل بعض العلماء جعل مدار الدين عليها.

ـ **الحديث الأول**: عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**"[1].

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى صِحَّتِهِ وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ، وَبِهِ صَدَّرَ الْبُخَارِيُّ كِتَابَهُ " الصَّحِيحَ " وَأَقَامَهُ مَقَامَ الْخُطْبَةِ لَهُ، إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ لَا ثَمَرَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْأَبْوَابِ، لَجَعَلْتُ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ فِي كُلِّ بَابٍ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا، فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيثِ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ». وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ الدِّينُ عَلَيْهَا، فَرُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ، وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: أُصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»، وَحَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: «**الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ**»، وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثُونَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَقَوْلَهُ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»، وَقَوْلَهُ:

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه" في عدة مواضع منها: كتاب: الأيمان والنذور، باب: النية في الأيمان، برقم: (6689)، ومسلم في "صحيحه" في مواضع منها: كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية، برقم: (1907).

«مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُبْدَأَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي كُلِّ تَصْنِيفٍ، فَإِنَّهَا أُصُولُ الْأَحَادِيثِ"[1].

فهذا الحديث ميزان الأعمال القلبية، وبه يعرف الصحيح المقبول، والفاسد المردود.

_ **الحديث الثاني**: عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ "**[2].

قال الشيخ ناصر السعدي رحمه الله: " وأما حديث عائشة ﵂: فإن قوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أو «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رد»؛ فيدل بالمنطوق وبالمفهوم.

أما منطوقه: فإنه يدل على أن كل بدعة أحدثت في الدين ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة، سواء كانت من البدع القولية الكلامية، كالتجهم والرفض والاعتزال وغيرها، أو من البدع العملية كالتعبد لله بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله، فإن ذلك كله مردود على أصحابه، وأهله مذمومون بحسب بدعهم وبُعدِها عن الدين. فمن أخبر بغير ما أخبر الله به ورسوله، أو تعبد بشيء لم يأذن الله به ورسوله ولم يشرعه فهو مبتدع، ومن حرَّم المباحات، أو تعبد بغير الشرعيات فهو مبتدع.

وأما مفهوم هذا الحديث: فإن من عمل عملا، عليه أمر الله ورسوله – وهو التعبد لله بالعقائد الصحيحة، والأعمال الصالحة: من واجب ومستحب: فعمله مقبول، وسعيه مشكور.

ويستدل بهذا الحديث على أن كل عبادة فعلت على وجه منهي عنه فإنها فاسدة ؛ لأنه ليس عليها أمر الشارع، وأن النهي يقتضي الفساد. وكل معاملة نهى الشارع عنها فإنها لاغية لا يعتد بها"[3].

فهذا الحديث ميزان الأعمال الظاهرة، يتميز المقبول منها والمردود.

---

[1] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: ابن رجب الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م، ج: 1، ص: 61.

2 أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم: (2697)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الْأقضية، باب نقض الْأحكام الباطلة ورد محدثات الْأمور، برقم: (1718).

[3] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر سعدي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1423هـ، ص: 10.

_ **الحديث الثالث:** عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"**[1].

قال ابن دقيق العيد: "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة، قال أبو داود السجستاني: الإسلام يدور على أربعة أحاديث، ذكر منها هذا الحديث، وأجمع العلماء على عظيم موقعه وكثير فوائده.

قوله: "**إن الحلال بين وإنّ الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات**"، يعني أن الأشياء ثلاثة أقسام: فما نص الله على تحليله فهو الحلال، كقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٥]، وقوله: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]، ونحو ذلك، وما نص الله على تحريمه فهو الحرام البيّن، مثل قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ الآية [النساء: ٢٣]، ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ [المائدة: ٩٦]، وكتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وكل ما جعل الله فيه حدا أو عقوبة أو وعيدا فهو حرام، وأما الشبهات فهي كل ما تتنازعه الأدلة من الكتاب والسنة، وتتجاذبه المعاني فالإمساك عنه ورع.

وقد اختلف العلماء في المشتبهات التي أشار إليها النبي ﷺ في هذا الحديث فقالت طائفة: هي حرام لقوله: "**استبرأ لدينه وعرضه**"، قالوا: ومن لم يستبرئ لدينه وعرضه فقد وقع في الحرام، وقال الآخرون: هي حلال، بدليل قوله ﷺ في الحديث: "**كالراعي يرعى حول الحمى**"؛ فيدل على أن ذلك حلال وأن تركه ورع، وقالت طائفة أخرى: المشتبهات المذكور في هذا الحديث لا نقول إنها حلال ولا إنها حرام فإنه ﷺ جعلها بين الحلال البيّن والحرام البيّن فينبغي أن نتوقف عنها وهذا من باب الورع أيضاً"[2].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم: (1599).

[2] شرح الأربعين النووية: ابن دقيق العيد، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة 1424 هـ - 2003 م، ص: 44.

وقال الشوكاني رحمه الله: " فِيهِ تَقْسِيمٌ لِلْأَحْكَامِ إلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، وَهُوَ تَقْسِيمٌ صَحِيحٌ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إمَّا أَنْ يَنُصَّ الشَّارِعُ عَلَى طَلَبِهِ مَعَ الْوَعِيدِ عَلَى تَرْكِهِ، أَوْ يَنُصَّ عَلَى تَرْكِهِ مَعَ الْوَعِيدِ عَلَى فِعْلِهِ، أَوْ لَا يَنُصَّ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَالْأَوَّلُ: الْحَلَالُ الْبَيِّنُ، وَالثَّانِي: الْحَرَامُ الْبَيِّنُ، وَالثَّالِثُ: الْمُشْتَبَهُ لِخَفَائِهِ فَلَا يُدْرَى أَحَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ؟ وَمَا كَانَ هَذَا سَبِيلُهُ يَنْبَغِي اجْتِنَابُهُ؛ لِأَنَّهُ إنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَرَامًا فَقَدْ بَرِئَ مِنْ التَّبَعَةِ، وَإِنْ كَانَ حَلَالًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْأَجْرَ عَلَى التَّرْكِ لِهَذَا الْقَصْدِ ..."[1].

ـ **الحديث الرابع**: عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**"[2].

هذا هو الحديث الرابع من هذه الأحاديث العظام، ومعناه ظاهره، وشرحه هو قراءة ألفاظه، فأكثر الغبن والبلاء الداخل على الناس إنما هو من قبل تكلفهم ما لا يحسنون، ودخولهم فيما لا يعنيهم.

قال ابن رجب رحمه الله: "ومعنى هذا الحديث: أَنَّ مِنْ حسن إسلامه تَركَ ما لا يعنيه من قولٍ وفعلٍ، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، ومعنى يعنيه: أنْ تتعلق عنايتُه به، ويكونُ من مقصده ومطلوبه، والعنايةُ: شدَّةُ الاهتمام بالشيء، يقال: عناه يعنيه: إذا اهتمَّ به وطلبه، وليس المراد أنَّه يترك ما لا عناية له به ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس، بل بحكم الشرع والإسلام، ولهذا جعله من حسن الإسلام، فإذا حَسُنَ إسلامُ المرء، ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال، فإنَّ الإسلامَ يقتضي فعل الواجبات كما سبق ذكره في شرح حديث جبريل عليه السلام، وإنَّ الإسلام الكاملَ الممدوحَ يدخل فيه تركُ المحرمات، كما قال ﷺ: "المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده"، وإذا حسن الإسلامُ، اقتضى ترك ما لا يعني كلِّه من المحرمات والمشتبهات والمكروهات، وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، فإنَّ هذا كلَّه لا يعني المسلم إذا كمل إسلامهُ، وبلغ إلى درجة الإحسان، وهو أنْ يَعْبُدَ الله تعالى كأنَّه يراه، فإنْ لم يكن يراه، فإنَّ الله يراه، فمن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه، أو على استحضار قرب الله منه واطلاعه عليه، فقد حسن إسلامه، ولزم من ذلك أنْ يترك كل ما لا يعنيه في الإسلام، ويشتغل بما يعنيه فيه، فإنَّه يتولَّدُ من هذين المقامين الاستحياءُ

---

[1] نيل الأوطار: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، ج: 5، ص: 247.

[2] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ.، باب، برقم: (2318)، وأحمد في "مسنده": مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما، برقم: (1756).

من الله وترك كلِّ ما يُستحيى منه، كما وصَّى ﷺ رجلاً أنْ يستحيي من الله كما يستحيي من رجل من صالحي عشيرته لا يُفارقه"[1].

فهذه الأحاديث عليها مدار الدين، هي أصول لغيرها من الأحاديث، ولهذا من اعتنى بها وفهمها حق الفهم استقامت له أموره وصلحت حياته، وصلح باطنه وظاهره.

فهذه مصادر التربية القرآن والسنة وهما الأصل وقد يضاف إليهما سيرة الصحابة والتابعين، وسيرة السلف الصالح عموما، وإن كان سيرتهم في الحقيقة ما هي إلا تطبيق للقرآن والسنة، فرجع الأمر إلى أصله، ولهذا لم أفرد سيرتهم بالكلام، والله أعلم.

الفرع الثاني: أسس التربية في الإسلام

والمقصود بالأسس هي الركائز التي تقوم عليها التربية في الإسلام ويمكن التعبير عنها بأصول التربية، والتي من خلالها يمكن أن يكون للتربية أثرها وثمارها على الفرد والمجتمع، وهذه الأسس إنما هي مستقاة من تلك المصادر، فمن هذه الأسس:

1. **البداءة بالأهم فالأهم**: وهذا الأصل قد تقرر في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرا، فمن ذلك أن أول ما بدأ الرسل دعوتهم كانت بالتوحيد، لأنه الأصل وباقي الأعمال تبع له، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وكان كل نبي يبدأ دعوة قومه بقوله: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وغيرها من الآيات.

فواجب المربي أن يعرف الأمور المهمة التي ينبغي البداءة بها، فيقدمها، وما يحتاج أن يؤخر فيؤخره، حتى لا تضيع الأوقات في غير المهمات، وتبدد جهود الأطفال في غير طائل.

2. **التدرج**: وهذا أيضا من أهم أسس التربية، وهو تابع لما قبله ومكمل له، فإن التدرج في التربية من الأمور المهم، تؤتي ثمارها وتظهر نتائجها، وأكبر شاهد على هذا الأساس، هو نزول القرآن منجما؛ أي مفرقا في ثلاث وعشرين سنة، وحتى في نزوله كان مرتبا فكان أول ما نزل منه آيات التوحيد، وقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشرة سنة يدعو إلى التوحيد وحده، دون أن تفرض عليه

---

[1] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: ابن رجب الحنبلي، ج: 1، ص: 310.

أي فريضة من الفرائض، ثم فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، ثم لما هاجر إلى المدينة فرضت عليه بقيت الشرائع.

وقد جاء في القرآن الإشارة إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

قال ابن جرير رحمه الله: "وقوله: "**وَنزلْنَاهُ تَنزيلا**"، يقول تعالى ذكره: فَرَقْنَا تنزيله، وأنزلناه شيئا بعد شيء، ...، وعن قتادة، قوله: "**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنزلْنَاهُ تَنزيلا**"، لم ينزل في ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، ولكن كان بين أوّله وآخره عشرون سنة، وما شاء الله من ذلك[1].

فالتدرج في التربية من الأمور المهمة، وذلك أن التربية للروح كالتغذية للجسد، فكما أن الطفل يتدرج له في الأكل شيئا فشيئا حسب سنه ونموه، فكذلك في التربية يسلك معه هذا المسلك حتى يكتمل نمو جسده وعقله معا.

3. التربية بالقدوة:

التربية بالقدوة من الأسس المهمة وقد جاء بيانها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله "[2].

ولهذا جاء في السنة أحاديث كثيرة يأمر فيها النبي ﷺ أصحابه بالاقتداء به، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: "**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**"[3]، وفي قوله ﷺ: "**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**"[4]، وقال في

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن: مُحَمَّد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م، ج: 17، ص: 576.

[2] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج: 6، ص:350.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع، برقم: (631).

[4] أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى": كتاب الحج، جماع أبواب دخول مكة - باب الإيضاع في وادي محسر، برقم: (9620)

حديث عثمان ﷺ في صفة الوضوء: " **مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[1].

ولهذا أهم شيء في التربية أن يكون المربي والمعلم صالحا في نفسه، قال مُحَمَّد جميل زينو رحمه الله: "فليكن إصلاحك لنفسك أيها المربي قبل كل شيء، فالحسن عند الأولاد ما فعلت، والقبيح ما تركت، وإن حُسْن سلوك المعلم والأبوين أمام الأولاد أفضل تربية لهم"[2]، وذكر ابن الجوزي عن مقاتل بن مُحَمَّد بن بنان العتكي، قال حضرت مع أبي وأخي عند ابن إسحاق – يعني إبراهيم الحربي–، فقال إبراهيم لأبي: هؤلاء أولادك؟ قال: نعم، قال" احذر، لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم"[3].

4. المحبة:

لا يمكن لتلك الأسس أن تؤتي ثمارها، ولا أن تظهر آثارها ما لم تكن مقرونة بالمحبة، وذلك "أن من الطباع اللازمة للأطفال أنهم يحبّون من يتحبب لهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر.

فواجب المربّي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبَّب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلِّل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، ويسألهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم، ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته، فإذا أحبّوه أطاعوه وامتثلوا أمره، وإذا أطاعوا أمره وصل من توجيههم في الصالحات إلى ما يريد، وتمكّن من حملهم على الاستقامة وطبعهم على الخير والفضيلة، فإذا ملك نفوسهم بهذه الطريقة– طريقة الترغيب– حبّب إليهم المدرسة والقراءة والعلم.

وإن الصغير لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحبّ معلّمه كحبّه لأبويه أو أعظم، وأحبّ المدرسة كحبّه لبيت أبويه أو أشدّ، وكثيرًا ما رأينا الصغار الذين يربيهم معلّموهم على هذه

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، برقم: (159)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، برقم: (226).

[2] مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، ج: 1، ص: 33.

[3] صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: 1421هـ/2000م، ج: 1، ص: 515.

الطريقة الحكيمة يباهي أحدهم تِرْبَه بقسمه وبمعلّمه، ويباهي زميله في مدرسة أخرى بمدرسته، كما يتباهون في العادة بالآباء والبيوت، وما ذلك إلا أثر من آثار المعاملة من المعلم"[1].

المطلب الثالث: علاقة التربية بالتماسك الأسري

من خلال هذا المطلب سنتطرق إلى علاقة التربية بالتماسك الأسري، وقد رأيت أن هذه العلاقة تتمثل في جانبين، الأول: جانب البناء، وسميتها العلاقة البنائية، والثاني: التوازن، أي: المحافظة على توازن الأسرة واستقرارها، وسميتها العلاقة التوازنية، وفيما يلي تفصيل في هذين الجانبين.

الفرع الأول: العلاقة البنائية

المقصود بالعلاقة البنائية هي تلك العلاقة مصاحِبة لتكوين الأسرة، وقد ذكرت في الفصل الأول مقومات تماسك الأسرة، والتي تمثلت في الجانب الديني والاجتماعي والأخلاقي، وهذه المقومات هي التي تقوم على أساسها التربية الصحيحة، فعلاقة التربية بالتماسك الأسري تكمن في كيفية توظيف تلك المقومات وتطبيقها في أرض الواقع، ويمكن تلخيص مراحل تكوين الأسرة في ثلاث مراحل:

مرحلة ما قبل الزواج: وهذه المرحلة يكون التقاء الزوجين فيها على مقتضى تلك المقومات التي ذكرت سابقا، وعلى أساسها يختار الرجل المرأة، والمرأة الرجل.

والمرحلة الثانية تكون بعد الزواج، ويمكن تسميتها بمرحلة التعارف، حيث يقوم كل من الزوجين باكتشاف الآخر، ومدى انسجامه معه من عدمه، وعلى ضوئها يكون قرار استمرار الأسرة من عدمها وهذه المرحلة هي التي نتكلم عنها في هذا الفرع.

والمرحلة الثالثة هي التي تلي مرحلة التعارف، والكلام عليها في الفرع الثاني.

فمرحلة التعارف من أهم مراحل الزواج، فكون الرجل أو المرأة قد توافرت فيهم مقومات الزواج، هذا لا يعني أنهما قادرَيْن على بناء أسرة، والانسجام فيها، فبعض الناس قد يكون ذا دين وخلق غير أنه ليس اجتماعيا، وغير قادر على التفاعل مع الآخرين، كما أن معاملته لغيره من الناس ليس كمعاملته لزوجته، فكثير من الناس يعامل غيره ولا يُظهِر إلا الجانب الحسن منه، مهما طال الزمن، أما مع الزوجين، فقد يصعب التحرز من إظهار العيوب وبعض الجوانب السيئة، ومهما تكلَّف في إخفائها فلا بد أن تظهر، لأن علاقتهما ليست كأي علاقة، ولهذا على الزوجين أن يكونا على قدر

---

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 3، ص: 297.

كبير من التقوى والصدق، وينظرا في العواقب، لأن هذه أسرة ستقوم وينشأ عنها أولاد وتمتد علاقات وصلات وأمور كثيرة، فلا ينبغي أن تبنى إلا على أساس صحيح من المحبة والانسجام، ويشهد لهذا الكلام ما جاء في الحديث الصحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟**" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "**اقْبَلِ الْحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً**"[1].

فقولها: "**مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ**"، أي: لَا أُرِيدُ مُفَارَقَتَهُ لِسُوءِ خُلُقِهِ وَلَا لِنُقْصَانِ دِينِهِ، "وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ"، أَيْ: كُفْرَانَ الْعَشِيرِ وَالتَّقْصِيرَ فِيمَا يَجِبُ لَهُ بِسَبَبِ شِدَّةِ الْبُغْضِ لَهُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهَا أَنَّ شِدَّةَ كَرَاهَتِهَا لَهُ قَدْ تَحْمِلُهَا عَلَى إِظْهَارِ الْكُفْرِ لِيَنْفَسِخَ نِكَاحُهَا مِنْهُ[2].

فهذا الصحابي لم يكن فيه عيب في دينه ولا خلقه، وإنما كان به دمامة في وجهه، فلم تطق هذه المرأة العيش معه، وأبغضته لذلك، فسألت النبي ﷺ أن يطلقها منه، وذكرت أنها خافت إن استمرت معه ألا تقوم بحقه وتقع فيما يضاد مقتضى الإسلام من خدمة الزوج وطاعته ونحو ذلك، وعبَّرت عنه هذا بقولها: "وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ"، وهنا يظهر كمال هذه المرأة وصدقها، فإنها لم ترد بناء أسرة علمت أن مستقبلها سيؤول إلى الشقاق والنزاع بينها وبين زوجها، وهذا هو أثر التربية الصحيحة في حفظ كيان الأسر وبنائها بناء صحيحا.

وقد جاء في القرآن آيات ترشد إلى هذا المعنى، وتنبه عليه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ** ﴾[البقرة: 229]

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله إلى ثلاث طلقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة، فقال الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان"[3].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الطلاق، باب الخلع، برقم: (5273).

[2] نيل الأوطار: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، ج: 6، ص: 293..

[3] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج: 1، ص:460.

"وقوله: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾، أي: إذا طلقتها واحدة أو اثنتين، فأنت مخيَّر فيها ما دامت عدتها باقية بين أن تردها إليك ناويا الإصلاح بها والإحسان إليها، وبين أن تتركها حتى تنقضي عدتها فتبين منك وتطلق سراحها محسنا إليها، لا تظلمها من حقها شيئا ولا تضار بها، وقال ابن أبي طلحة. عن ابن عباس، قال: إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين، فليتق الله في ذلك، أي في الثالثة، فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها، أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئا"[1].

ويزيد هذا المعنى تأكيدا قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

"يقول تعالى: {فَإِنْ طَلَّقَهَا}، أي: الطلقة الثالثة، {فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ}، أي: نكاحا صحيحا ويطؤها، لأن النكاح الشرعي لا يكون إلا صحيحا، ويدخل فيه العقد والوطء، وهذا بالاتفاق.

ويشترط أن يكون نكاح الثاني، نكاح رغبة، فإن قصد به تحليلها للأول، فليس بنكاح، ولا يفيد التحليل، ولا يفيد وطء السيد، لأنه ليس بزوج، فإذا تزوجها الثاني راغبا ووطئها، ثم فارقها وانقضت عدتها؛ {فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا}، أي: على الزوج الأول والزوجة {أَنْ يَتَرَاجَعَا}، أي: يجددا عقدا جديدا بينهما، لإضافته التراجع إليهما، فدل على اعتبار التراضي.

ولكن يشترط في التراجع أن يظنا {أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ}، بأن يقوم كل منهما، بحق صاحبه، وذلك إذا ندما على عشرتهما السابقة الموجبة للفراق، وعزما أن يبدلاها بعشرة حسنة، فهنا لا جناح عليهما في التراجع.

ومفهوم الآية الكريمة، أنهما إن لم يظنا أن يقيما حدود الله، بأن غلب على ظنهما أن الحال السابقة باقية، والعشرة السيئة غير زائلة أنَّ عليهما في ذلك جناحا، لأن جميع الأمور، إن لم يقم فيها أمر الله، ويسلك بها طاعته، لم يحل الإقدام عليها.

---

[1] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج: 1، ص:461.

وفي هذا دلالة على أنه ينبغي للإنسان، إذا أراد أن يدخل في أمر من الأمور، خصوصا الولايات، الصغار، والكبار، نظر في نفسه، فإن رأى من نفسه قوة على ذلك، ووثق بها، أقدم، وإلا أحجم"[1].

ففي هذه الآيات وغيرها إرشاد إلى أن العلاقة بين الزوجين لا بد أن تكون قائمة على التراضي، وأنه متى لم يستطيعا أن يقيما حدود الله في حياتهما، فإن الواجب عليهما هو الافتراق، ولهذا شرع الطلاق.

فكم من امرأة ترى من زوجها ما تعلم يقينا أنها لا تستطيع الاستمرار معه، ولكنها تكتمه، وبدل أن تصبر وتحتسب؛ أو تصارح زوجها بما رأت وتسعى للصلح أو للفراق بالمعروف؛ فإنها تظهر هذا البغض في أذية زوجها وعصيانه، وتكدير حياته وغير ذلك مما هو من لوازم بغضها له، وربما ينشأ بينهما أطفال، ومع كل هذا لا تطلب من زوجها أن يفترقا حتى لا تزداد الأمور سوءا، وحتى يتمتع كل منهما بحياته في جهة أخرى.

وفي المقابل قد يكون هذا الحال مع الزوج، ويحصل ما يحصل بينه وبين زوجته، ويجعلها كالمعلقة، لا مطلقة فتستريح، ولا متزوجة فتستمتع بحياتها.

والمقصود أن هناك عيوبا تكون في الزوجين أو أحدهما، لا يمكن أن تستمر الحياة بوجودها، أما العيوب التي لا يخلو منها إنسان، ويمكن الصبر عليها أو علاجها، فمثل هذه لا تهدم لأجلها الأسر، ولا تقطع العلاقات، ولهذا على الزوجين أن يدركا أن الحياة الزوجية مثل السفينة في البحر، إذا لم يكونا قادرين على قيادتها والخوض بها في لجج البحار، فلا يغامرا بحياتهما وحياة من ينشأ عنهما من أولاد وبنات.

فهذه هي التربية التي تَبني الأسر وتنشؤها نشأة صحيحة، وهي التي أرشد إليها الحديث السابق.

الفرع الثاني: العلاقة التوازنية

العلاقة التوازنية المقصود بها هو المحافظة على توازن الأسرة واستقرارها، وهذا لا يتم إلا إذا كان الزوجين على قدر كبير من التربية والوعي بأهمية الأسرة والمحافظة عليها، ولهذا جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة في بيان المعاشرة بين الزوجين وأحكامها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ**

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص: 102.

﴿ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ١٩].

قال ابن كثير رحمه الله: "وَقَوْلُهُ: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾، أَيْ: طَيِّبُوا أَقْوَالَكُمْ لَهُنَّ، وحَسِّنُوا أَفْعَالَكُمْ وَهَيْئَاتِكُمْ بِحَسَبِ قُدْرَتِكُمْ، كَمَا تُحِبُّ ذَلِكَ مِنْهَا، فَافْعَلْ أَنْتَ بِهَا مِثْلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾[الْبَقَرَة: 228]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُم لأهْلي**"، وَكَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ ﷺ أَنَّهُ جَمِيل العِشْرَة دَائِمُ البِشْرِ، يُداعِبُ أهلَه، ويَتَلَطَّفُ بِهِمْ، ويُوسِّعُهُم نَفَقَته، ويُضاحِك نساءَه، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُسَابِقُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ: سَابَقَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أحملَ اللَّحْمَ، ثُمَّ سَابَقْتُهُ بَعْدَ مَا حملتُ اللحمَ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: "هذِهِ بتلْك"، وَيَجْتَمِعُ نِسَاؤُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَبِيتُ عِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَيَأْكُلُ مَعَهُنَّ الْعَشَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، ثُمَّ تَنْصَرِفُ كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى مَنْزِلِهَا، وَكَانَ يَنَامُ مَعَ الْمَرْأَةِ مِنْ نِسَائِهِ فِي شِعَارٍ وَاحِدٍ، يَضَعُ عَنْ كَتِفَيْه الرِّداء وَيَنَامُ بِالْإِزَارِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ يَسْمُر مَعَ أَهْلِهِ قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، يُؤانسهم بِذَلِكَ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الْأَحْزَاب: 21]"[1].

فالعشرة بالمعروف بين الزوجين سبيل إلى استقرار الأسرة وتوازنها، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ غَيْرَهُ**"[2].

و"هذا الإرشاد من النبي ﷺ للزوج في معاشرة زوجته من أكبر الأسباب والدواعي إلى حسن العشرة بالمعروف، فنهى المؤمن عن سوء عشرته لزوجته، والنهي عن الشيء أمر بضده، وأمره أن يلحظ ما فيها من الأخلاق الجميلة، والأمور التي تناسبه، وأن يجعلها في مقابلة ما كره من أخلاقها؛ فإن الزوج إذا تأمل ما في زوجته من الأخلاق الجميلة، والمحاسن التي يحبها، ونظر إلى السبب الذي دعاه إلى التضجر منها وسوء عشرتها، رآه شيئاً واحداً أو اثنين مثلاً، وما فيها ممَّا يحب أكثر، فإذا

---

[1] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج: 2، ص: 112.

[2] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، برقم: (1469).

كان منصفاً غضَّ عن مساوئها لاضمحلالها في محاسنها، وبهذا تدوم الصحبة، وتؤدّى الحقوق الواجبة والمستحبة وربما أن ما كره منها تسعى بتعديله أو تبديله، وأما من غضَّ عن المحاسن، ولَحَظَ المساوئ ولو كانت قليلة، فهذا من عدم الإنصاف، ولا يكاد يصفو مع زوجته"[1].

وقال الملا القاري رحمه الله: "وفيه إشارة إلى أن الصاحب لا يوجد بدون عيب، فإن أراد الشخص بريئا من العيب يبقى بلا صاحب، ولا يخلو الإنسان سيما المؤمن عن بعض خصال حميدة، فينبغي أن يراعيها ويستر ما بقيها"[2].

فهذا الحديث أصل في باب المعاشرة بين الزوجين، ولو أن الأزواج اتخذوه قاعدة في تعاملهم مع بعضهم، لزالت كثير من المشاكل، واستقرت الأسر، والمخاطب بالدرجة الأولى هم الرجال؛ لما أتاهم الله من القوامة على النساء، ولقوة صبرهم وتحملهم، بخلاف المرأة، فإن من شأنها الضعف ونسيان المعروف، وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قال: "**لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا**"[3].

قال ابن حجر رحمه الله: "وَقَوْلُهُ: "**لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا**"، فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَوَّاءَ فِي تَزْيِينِهَا لِآدَمَ الْأَكْلَ مِنَ الشَّجَرَةِ حَتَّى وَقَعَ فِي ذَلِكَ، فَمَعْنَى خِيَانَتِهَا أَنَّهَا قَبِلَتْ مَا زَيَّنَ لَهَا إِبْلِيسُ حَتَّى زَيَّنَتْهُ لِآدَمَ، وَلَمَّا كَانَتْ هِيَ أُمَّ بَنَاتِ آدَمَ أَشْبَهَتْهَا بِالْوِلَادَةِ وَنَزَعَ الْعِرْقَ فَلَا تَكَادُ امْرَأَةٌ تَسْلَمُ مِنْ خِيَانَةِ زَوْجِهَا بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقَوْلِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخِيَانَةِ هُنَا ارْتِكَابَ الْفَوَاحِشِ، حَاشَا وَكَلَّا، وَلَكِنْ لَمَّا مَالَتْ إِلَى شَهْوَةِ النَّفْسِ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَحَسَّنَتْ ذَلِكَ لِآدَمَ عُدَّ ذَلِكَ خِيَانَةً لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا مِنَ النِّسَاءِ فَخِيَانَةُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِحَسَبِهَا، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا حَدِيثُ جَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى تَسْلِيَةِ الرِّجَالِ فِيمَا يَقَعُ لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ أُمِّهِنَّ الْكُبْرَى، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبْعِهِنَّ فَلَا يُفْرِطُ فِي لَوْمِ مَنْ وَقَعَ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَيْهِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ النُّدُورِ، وَيَنْبَغِي لَهُنَّ

---

[1] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر سعدي، ص: 122.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان الملا القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، ج: 5، ص: 2118.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، برقم: (3330).

أَنْ لَا يَتَمَكَّنَّ بِهَذَا فِي الِاسْتِرْسَالِ فِي هَذَا النَّوْعِ بَلْ يَضْبِطْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَيُجَاهِدْنَ هَوَاهُنَّ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ"[1].

فإذا أدرك الرجل هذه الطبيعة في المرأة، فعليه أن يكون على قدر كبير من المسؤولية في تحمل أعباء البيت والغَضِّ عن كثير من الأخطاء، ونحو ذلك، قد أوصى عليه الصلاة والسلام الرجال بالنساء خيرا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ"**[2].

وفي المقابل فإن هذا التوجيه والإرشاد للرجال لا يعفي المرأة من مسؤوليتها، فهي ركن أساس في استقرار الأسرة وتوازنها، فدورها في طاعة زوجها والقيام بشؤون بيتها، والبعد عن كل ما يخل بتماسك الأسرة، وأكبر الخلل إنما يقع من عدم طاعة الزوج، ولهذا جاءت النصوص آمرة بهذا وأنه فرض على المرأة، فمن ذلك ما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ"**[3].

وهذه الطاعة إنما تكون في المعروف، كما قال عليه الصلاة والسلام: " **إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ"**[4]، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وتأمل في هذه القصة التي وقعت لإحدى الصحابيات الجليلات، فعَنْ خُوَيْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، قَالَتْ: فِيَّ وَاللهِ وَفِي أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ أَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ، وَضَجِرَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَاجَعْتُهُ فِي شَيْءٍ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، ثُمَّ خَرَجَ، فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ، فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ، لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ، وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَرَسُولُهُ

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج: 6، ص: 368.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، برقم: (5184)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء)، برقم: (1468).

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، برقم: (5193)، ومسلم في "صحيحه": كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، برقم: (1436).

[4] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي، برقم: (4340)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم: (1840).

فِينَا بِحُكْمِهِ، قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي، فَامْتَنَعْتُ مِنْهُ، فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَأَلْقَيْتُهُ تَحْتِي، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي، فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابًا، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَا خُوَيْلَةُ، ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَاتَّقِي اللهَ فِيهِ، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَتَغَشَّى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا كَانَ يَغْشَاهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا خُوَيْلَةُ، قَدْ أَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ: {**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ**} إِلَى قَوْلِهِ: {**وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً، قَالَتْ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ، قَالَ: فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ، مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ذَلِكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، فَقَالَ ﷺ: أَصَبْتِ، وَأَحْسَنْتِ، فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي بِهِ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا، قَالَتْ: فَفَعَلْتُ[1].

ففي هذه القصة بيان حسن المعاشرة، فرغم ما حصل بينها وبين زوجها إلا أنها وقفت معه وأعانته، فقال لها النبي ﷺ: "أَصَبْتِ، وَأَحْسَنْتِ"، وقد أوصاها به خيرا، وأتى بلفظ يدل على الاستعطاف، فقال: "اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا".

[1] أخرجه بتمامه ابن حبان في "صحيحه": كتاب الطلاق، ذكر وصف الحكم للمظاهر من امرأته وما يلزمه عند ذلك من الكفارة، برقم: (4279)، وأخرجه مختصرا وأبو داود في "سننه": كتاب الطلاق، باب في الظهار، برقم: (2214)، وحسنه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم: (4265)، وفي صحيح أبي داود، برقم: (1918).

المبحث الثاني: دور التربية في التماسك الأسري

المطلب الأول: دور التربية في تعزير الروابط الأسرية وتنميتها

المطلب الثاني: دور التربية في معالجة الأخطاء الأسرية وإصلاحها

توطئة:

إن علاقة التربية بالتماسك الأسري، والتي تتمثل في جانبيها البنائي والتوازني، يدل دلالة واضحة أن التربية لها دور كبير في عملية التماسك الأسري من جهة تعزير الروابط بين أفراد الأسرة وتنميتها، وكذا من جهة تصحيح مسار الأسرة إذا ما وقع خلل أو خطأ؛ وهذا ما سنتحدث عنه بإذن الله تعالى في هذا المبحث.

المطلب الأول: دور التربية في تعزير الروابط الأسرية وتنميتها

إن الأسرة إذا قامت على أساس متين، وقام كل من الزوجين بالمهمة المنوطة به على الوجه المطلوب، على الوفق التربية التي تلقها كل واحد منهما في دينه ومعاملاته وأخلاقه، فهذا من العوامل المساهمة في تعزير الروابط الأسرية وتنميتها.

وقد جاء في السنة النبوية ما يؤكد هذا الدور ويشهد له، فعَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: "**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ**"[1].

وعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ ؟ قَالَتْ: "**مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيُرَقِّعُ دَلْوَهُ**"[2].

وهذا يدل على تواضع النبي ﷺ، "فمن تواضع النبي ﷺ أنه كان في بيته في خدمة أهله، يحلب الشاة، يخصف النعل، يخدمهم في بيتهم؛ لأن عائشة سئلت ماذا كان النبي ﷺ يضع في بيته؟، قالت: "كان في مهنة أهله، يعني في خدمتهم عليه الصلاة والسلام"، فمثلاً الإنسان إذا كان في بيته فمن السنة أن يصنع الشاي مثلاً لنفسه، ويطبخ إذا كان يعرف، ويغسل ما يحتاج إلى غسله، كل هذا من السنة، أنت إذا فعلت ذلك تثاب عليه ثواب سنة، اقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام وتواضعاً لله عزّ وجل؛ ولأن هذا يوجد المحبة بينك وبين أهلك، إذا شعر أهلك أنك تساعدهم في مهنتهم أحبوك، وازدادت قيمتك عندهم، فيكون في هذا مصلحة كبيرة"[3].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، برقم: (676).

[2] أخرجه ابن حبان في "صحيحه": كتاب الحظر والإباحة، ذكر خبر ثان يصرح بصحة ما ذكرناه، برقم: (5676).

[3] شرح رياض الصالحين: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426هـ، ج: 3، ص: 529.

ومن أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الرجل في بيته، أن يكون ليّنا هيّنا سهل المعاشرة، ويشهد لهذا ما جاء في حديث أم زرع الطويل، فعن عَائِشَةَ قَالَتْ: **جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا... وفيه: قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ"**[1].

قال النووي رحمه الله: "هَذَا أَيْضًا مَدْحٌ بَلِيغٌ، فَقَوْلُهَا: "**فَهِدَ**" بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ، تَصِفُهُ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ بِكَثْرَةِ النَّوْمِ وَالْغَفْلَةِ فِي مَنْزِلِهِ عَنْ تَعَهُّدِ مَا ذَهَبَ مِنْ مَتَاعِهِ وَمَا بَقِيَ، وَشَبَّهَتْهُ بِالْفَهْدِ لِكَثْرَةِ نَوْمِهِ، يُقَالُ: أَنْوَمُ مِنْ فَهْدٍ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلُهَا: "وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ"، أَيْ لَا يَسْأَلُ عَمَّا كَانَ عَهِدَهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ مَالِهِ وَمَتَاعِهِ، وَإِذَا خَرَجَ أَسِدَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ السِّينِ، وَهُوَ وَصْفٌ لَهُ بِالشَّجَاعَةِ، وَمَعْنَاهُ إِذَا صَارَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ خَالَطَ الْحَرْبَ كَانَ كَالْأَسَدِ، يُقَالُ: أَسِدَ وَاسْتَأْسَدَ".[2]

وقال أبو القاسم الرافعي القزويني: "أي: كان كالفهد قيل: وصفته بلين الجانب؛ لأن الفهد لين المس، كثير السكون، وقيل: وصفته بالنوم والتغافل والفهد كذلك، والمعنى: أنه يتغافل عن أحوال البيت، وإن وجد فيها خللا استحق اللوم به أغضى. و**أَسِد**: واستأسد، أشبه الأسد في الإقدام. قولها: ولا يسأل عما عهد! أي: هو كريم لا يسأل عما ترك في البيت من زاد وطعام، ويروي بعده: "ولا يرفع اليوم لغد"، وهو من القوة والكرم أيضا"[3].

فمن مكارم الرجل في بيته أن يكون متواضعا سهل المعاشرة معينا لزوجته، رفيقا بها، وأن يسأل عن حاجاتها، ويفرح لفرحها، ويواسيها في حزنها ومرضها، وقد كان من هدي النبي ﷺ مواساة نسائه وملاطفتهن، وفي حديث عائشة ﵂ في قصة الإفك، قالت: "فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا،

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب النكاح ، باب حسن المعاشرة مع الأهل، برقم: (5189)، ومسلم في "صحيحه": كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر حديث أم زرع، برقم: (2448).

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، ج: 15، ص: 214.

[3] درة الضرع لحديث أم زرع: عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني الشافعي، ضبط نَصه وعلق عَلَيْهِ: مَشْهُور حسن سلمَان، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991م، ص: 38.

يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ"[1].

ففي هذا الحديث دليل أن النبي ﷺ كان يلاطف عائشة ﵂ ويعطف عليها في المرض، وهذا من رأفته ﷺ ورحمته.

وفي الحديث الصحيح: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**"[2]؛ فالخيرية الحقيقية إنما تكون في إظهار البشر وحسن الخلق للأهل والأقارب، فهم أولى بحسن الخلق من غيرهم، وبعض الناس تجده بشوشا طليق الوجه مع الناس، فإذا دخل بيته صار شخصا آخر؛ فأظهر الغضب، والتسخط، وسوء الخلق، وهذا كله مناف لما ورد في هذا الحديث، ومناف لحسن المعاشرة بالمعروف التي أمر الله بها في القرآن الكريم.

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قال عمر بن الخطاب ﵁: "وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ، فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْزَعَنِي، فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَيْ حَفْصَةُ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ، أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَهْلِكِينَ، لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ"[3].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، برقم: (2661)، ومسلم في "صحيحه": كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم: (2770).

[2] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب الأدب، باب في النهي عن سب الموتى، برقم: (4899)، والترمذي في "جامعه": أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، برقم: (3895)، وابن حبان في "صحيحه": كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا، ذكر الزجر عن قدح المرء الموتى بما يعلم من مساوئهم، برقم: (3018).

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، برقم: (2468)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، برقم: (1479).

فنساء النبي ﷺ كن يراجعنه، والمراجعة المراد بها الأخذ والرد في الكلام، وهذا إذا كان على وجه الحوار مع التزام الأدب فلا بأس به، من غير أن يصل إلى الشقاق وإغضاب الزوج، والبيوت لا بد أن يكون فيها مثل هذه المراجعة، فالمرأة ليست خادما في البيت يؤمر وينهى دون أن يكون له رأي أو مشورة، بل هي ركن من أركان الأسرة لها رأيها وقولها ومشورتها بالمعروف، وقد كان النبي ﷺ يأخذ برأي أزواجه أحيانا، وفي قصة الحديبية لما كاتب النبي ﷺ قريشا، على أن يرجع هذا العام عن البيت ويأتيه العام المقبل، " فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا"[1].

قال ابن حجر رحمه الله: " قوله: "**فوالله ما قام منهم رجل**"، قيل: كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم، وسوَّغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ، ويحتمل أن يكونوا ألهتم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة، أو أخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم كما سيأتي من كلام أم سلمة ...، قوله: "**فذكر لها ما لقي من الناس**"، في رواية بن إسحاق: "فقال لها" ألا ترين إلى الناس إني آمرهم بالأمر فلا يفعلونه"، وفي رواية أبي المليح: "فاشتد ذلك عليه فدخل على أم سلمة فقال هلك المسلمون أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا"، **قال فجلى الله عنهم يومئذ بأم سلمة**.

قوله: "قالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم"، زاد بن إسحاق: "قالت أم سلمة يا رسول الله: لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه": كتاب الشروط، باب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، برقم: (2731/ 2732).

المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح"، ويحتمل أنها فهمت عن الصحابة أنه احتمل عندهم أن يكون النبي ﷺ أمرهم بالتحلل أخذا بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الإحرام أخذا بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي عنهم هذا الاحتمال وعرف النبي ﷺ صواب ما أشارت به ففعله، فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به إذ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر.

وفيه فضل المشورة، وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد وليس فيه أن الفعل مطلقا أبلغ من القول، وجواز مشاورة المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها حتى قال إمام الحرمين: لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة، كذا قال، وقد استدرك بعضهم عليه بنت شعيب في أمر موسى"[1].

فتأمل في قوله: " **فجلى الله عنهم يومئذ بأم سلمة**"، فكان رأيها سديدا، ومشورته موفقة، ولهذا على الرجل إذا احتاج إلى مشورة أو رأي وعلم من زوجته وفور عقلها، وحرصها على ابتغاء الخير له، أن يشاركها ما أهمه من أموره، وعليها في المقابل أن تكون على قدر المسؤولية، وأن تحفظ أسرار زوجها، وتعينه على الخير، كما كانت خديجة ﵂ تعين النبي ﷺ، تشير عليه، ففي قصة بدأ نزول الوحي لما دخل عليها ﵂ خائفا فزعا، وقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لها وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ له ﵂: "كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"، وانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى"[2]، فقد وقفت مع في هذا الأمر الذي أفزعه وأخافه، وهو أمر عظيم وأشارت عليه أن يعرض أمره على ابن عمها ورقة بن نوفل، وذهبت معه إليه، وكلمته في شأنه، ولهذا كان فضلها عظيما، وكان النبي ﷺ يذكرها دائما، ويقول: " **قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ**"[3].

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج: 5، ص: 347.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، برقم: (3)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، برقم: (160).

[3] أخرجه أحمد في "مسنده": مسند عائشة ﵂، برقم: (25504).

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ ! قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا"[1].

"وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا فِي عَهْدِ عُمَرَ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: نَشَدْتُك بِاَللَّهِ هَلْ تُحِبِّينِي؟ فَقَالَتْ أَمَا إذَا نَشَدَتْنِي بِاَللَّهِ فَلَا، فَخَرَجَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى عُمَرَ ﵁، فَأَرْسَلَ إلَيْهَا، فَقَالَ: أَنْتِ الَّتِي تَقُولِينَ لِزَوْجِك لَا أُحِبُّك، فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: نَشَدَنِي بِاَللَّهِ أَفَأَكْذِبُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَأَكْذِبِيهِ، لَيْسَ كُلُّ الْبُيُوتِ تُبْنَى عَلَى الْحُبِّ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشَرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ"[2].

إن مثل هذه التربية هي التي تعزز روابط المودة بين الزوجين وتنميها، بل وتحفظها من الآفات، وهي عنصر أساس في إصلاح الأخطاء التي تقع في البيت وتعالجها، كما سيأتي بيانه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: دور التربية في معالجة الأخطاء الأسرية وإصلاحها

إن قيام الأسرة على أساس صحيح، و نهج قويم، لا يعني أنها تكون خالية من الأخطاء، بل وجود الأخطاء أمر لا مفرَّ منه، وليس الشأن في وجود الأخطاء وإنما الشأن في طريقة علاجها، وإصلاحها، وهذه الأخطاء يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم يتغافل عنه، وقسم لا بد من علاجه.

فالقسم الأول: وهي الأخطاء التي ينبغي التغافل عنها وهي من مقتضيات النفس البشرية، وقد يصعب التحرز منها، ولا سيما من قبل المرأة، وسبق في الفصل الأول ذكر خلق التغافل، وأنه من الأخلاق التي ينبغي أن تكون بين الزوجين، وشاهد ذلك ما جاء عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: **"غَارَتْ أُمُّكُمْ"**، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ[3].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تَعَالَى عنها، برقم: (2435).

[2] غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: شمس الدين أبو العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ج: 1، ص: 140.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب: المظالم، باب: إذا كسر قصعة أو شيئا لغيره، برقم: (2481).

فالنبي ﷺ لم يوبخ عائشة ﵂، ولم يعنفها، وإنما اعتذر لها، وأخبر أن ما فعلته هو مقتضى طبيعتها وما فطرت عليه من الغيرة، وهذا هو حال النساء، فمن عرف ضعفهن وقلة عقولهن اعتذر لهن في كثير من الأفعال.

وفي حديث آخر عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَأَخْرَجَ مَعَهُ نِسَاءَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خِفٌّ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ بَطِيءٍ يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا لَعِبَادِ اللهِ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ، إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خَفٌّ وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكِ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ قَالَ: أَوَفِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ؟ أَفَهَلَا عَدَلْتَ ؟ وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ، أَيْ حِدَّةٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ"**[1].

فأبو بكر غضب وضرب عائشة لِمَا صدر عنها من قول مخالف للأدب مع رسول الله ﷺ، ولكن النبي ﷺ نهاه عن هذا واعتذر لعائشة أنها ما فعلته هو لمقتضى الغيرة التي فيها، وهذا أمر لا مؤاخذة فيه.

فعلى الزوج أن يراعي هذا الأمر في زوجته ولا يؤاخذها لأتفه الأسباب، كأن تكسر آنية من آواني البيت أو تتأخر في إحضار الطعام أو يكون الطعام ساخنا أو مالحا ونحو ذلك مما لا يسلم منه أحد، فمثل هذه الأمور يتغاضى عنها الرجل، ولا يذكر ولا يعاتب زوجته عليها، ويقدر جهدها وعملها في البيت، وأن كثرة الأشغال قد توقعها في مثل هذه الأخطاء.

وفي المقابل على المرأة أن تغض الطرف عن أخطاء زوجها كأن يرفع صوته عليها أو يلومها على عدم امتثال أمرها، وعليها أن تقابله بالكلام الطيب والاعتذار منه، وتعلم أن ما يتحمله من مسؤولية

---

[1] أخرجه أبو يعلى في "مسنده": مسند عائشة أم المؤمنين ﵂، برقم: (4670)، وأورده ابن حجر في "المطالب العالية": كتاب: النكاح، باب: كيد النساء والعفو عما يصدر من الغيرى في حال غيرتها، برقم: (1599)، وفي كتاب: الجهاد، باب: الرفق بالدواب، برقم: (1982)، قال ابن حجر: سندٌ لا بأس به، انظر: فتح الباري (ج: 9، ص: 325).

اتجاه أسرته، وتكفله بمصاريف البيت مع ضغوط والعمل، وأمور كثيرة تعتريه، قد تلجئه إلى مثل هذه الحالات من الغضب، ولا أحد معصوم من الخطأ.

والمقصود أن كل خطأ وقع عن غير قصد ودون تعمد أو سابق إصرار، فينبغي التغافل عنه، وعدم الاهتمام به.

القسم الثاني: وهي الأخطاء التي لا بد من علاجها وعدم السكوت عنها، وأهم عنصر لعلاج هذا القسم من الأخطاء، هو الاعتراف بها وعدم المكابرة والعناد والإصرار على الرأي، لأن مثل هذه الأخلاق لن تزيد الأمور إلا تعقيدا

ولهذا غالب حالات الطلاق إنما تقع إذا كان هناك جدال وكلام بين الزوجين، بحيث كل واحد يتعصب لرأيه، ويُخَطِّئ الآخر، ولا أحد يعترف أو يريد أن يوقف هذا الجدال، لا سيما من قبل المرأة، فإنها كثيرا ما تعمل على استفزاز الرجل، وتنكر العشرة التي كانت بينهما، كما قال عليه الصلاة والسلام: "**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**"[1].

وفي مثل هذه الحالة كثيرا ما تخرج من الرجل كلمة الطلاق، إذا لم يملك غضبه، وينظر في العواقب، وهذا أخطر ما يكون، فهذه الأسرة التي ربما بنيت بشق الأنفس تهدم بكلمة واحدة، ولهذا جاءت أحكام الشريعة الإسلامية على مقتضى أحوال الناس، ومراعية لمثل هذه الحالات لأنها من عند عليم خبير.

فإذا صدر من الرجل كلمة الطلاق، فهذا لا يعني أن هذين الزوجين افترقا وانقطعت العلاقة بينهما، بل لا يزال في الأمر متسع، وعندهما الوقت لمراجعة هذا الخطأ، وعلاجه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الإيمان ، باب كفران العشير وكفر دون كفر، برقم: (29)، ومسلم في "صحيحه": كتاب صلاة الاستسقاء ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، برقم: (907).

﴿حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق: ١].

قال الشيخ ناصر السعدي رحمه الله: "يقول تعالى مخاطبًا لنبيه ﷺ وللمؤمنين: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}**، أي: أردتم طلاقهن فالتمسوا لطلاقهن الأمر المشروع، ولا تبادروا بالطلاق من حين يوجد سببه، من غير مراعاة لأمر الله، بل **{طَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}**، أي: لأجل عدتهن، بأن يطلقها زوجها وهي طاهر، في طهر لم يجامعها فيه، فهذا الطلاق هو الذي تكون العدة فيه واضحة بينة، بخلاف ما لو طلقها وهي حائض، فإنها لا تحتسب تلك الحيضة، التي وقع فيها الطلاق، وتطول عليها العدة بسبب ذلك، وكذلك لو طلقها في طهر وطئ فيه، فإنه لا يؤمن حملها، فلا يتبين و [لا] يتضح بأي عدة تعتد، وأمر تعالى بإحصاء العدة، أي: ضبطها بالحيض إن كانت تحيض، أو بالأشهر إن لم تكن تحيض، وليست حاملا فإن في إحصائها أداء لحق الله، وحق الزوج المطلق، وحق من سيتزوجها بعد، [وحقها في النفقة ونحوها]، فإذا ضبطت عدتها، علمت حالها على بصيرة، وعلم ما يترتب عليها من الحقوق، وما لها منها، وهذا الأمر بإحصاء العدة، يتوجه للزوج وللمرأة، إن كانت مكلفة، وإلا فلِوليها، وقوله: **{وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ}** أي: في جميع أموركم، وخافوه في حق الزوجات المطلقات، فـ **{لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ}** مدة العدة، بل يلزمن بيوتهن الذي طلقها زوجها وهي فيها، **{وَلا يَخْرُجْنَ}**، أي: لا يجوز لهن الخروج منها، أما النهي عن إخراجها، فلأن المسكن يجب على الزوج للزوجة، لتكمل فيه عدتها التي هي حق من حقوقه، وأما النهي عن خروجها، فلما في خروجها، من إضاعة حق الزوج وعدم صونه، ويستمر هذا النهي عن الخروج من البيوت، والإخراج إلى تمام العدة، **{إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ}**، أي: بأمر قبيح واضح، موجب لإخراجها، بحيث يدخل على أهل البيت الضرر من عدم إخراجها، كالأذى بالأقوال والأفعال الفاحشة، ففي هذه الحال يجوز لهم إخراجها، لأنها هي التي تسببت لإخراج نفسها، والإسكان فيه جبر لخاطرها، ورفق بها، فهي التي أدخلت الضرر على نفسها، وهذا في المعتدة الرجعية، وأما البائن، فليس لها سكنى واجبة، لأن السكن تبع للنفقة، والنفقة تجب للرجعية دون البائن، **{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ}**، أي: التي حددها لعباده وشرعها لهم، وأمرهم بلزومها والوقوف معها، **{وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ}**؛ بأن لم يقف معها، بل تجاوزها، أو قصر عنها، **{فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}**، أي: بخسها حظها، وأضاع نصيبه من اتباع حدود الله

التي هي الصلاح في الدنيا والآخرة، **{لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}**، أي: شرع الله العدة، وحدد الطلاق بها، لحكم عظيمة: فمنها:

ـ أنه لعل الله يحدث في قلب المطلق الرحمة والمودة، فيراجع من طلقها، ويستأنف عشرتها، فيتمكن من ذلك مدة العدة، أو لعله يطلقها لسبب منها، فيزول ذلك السبب في مدة العدة، فيراجعها لانتفاء سبب الطلاق.

ـ ومن الحكم: أنها مدة التربص، يعلم براءة رحمها من زوجها.

وقوله: **{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}**، أي: إذا قاربن انقضاء العدة، لأنهن لو خرجن من العدة، لم يكن الزوج مخيرًا بين الإمساك والفراق، **{فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}**، أي: على وجه المعاشرة الحسنة، والصحبة الجميلة، لا على وجه الضرار، وإرادة الشر والحبس، فإن إمساكها على هذا الوجه، لا يجوز، **{أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}**، أي: فراقًا لا محذور فيه، من غير تشاتم ولا تخاصم، ولا قهر لها على أخذ شيء من مالها.

{وَأَشْهِدُوا} على طلاقها ورجعتها **{ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ}**، أي: رجلين مسلمين عدلين، لأن في الإشهاد المذكور، سدًا لباب المخاصمة، وكتمان كل منهما ما يلزمه بيانه.

{وَأَقِيمُوا} أيها الشهداء **{الشَّهَادَةَ لِلَّهِ}**، أي: ائتوا بها على وجهها، من غير زيادة ولا نقص، واقصدوا بإقامتها وجه الله وحده ولا تراعوا بها قريبًا لقرابته، ولا صاحبًا لمحبته، **{ذَلِكُمْ}** الذي ذكرنا لكم من الأحكام والحدود **{يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** فإن من يؤمن بالله واليوم الآخر، يوجب له ذلك أن يتعظ بمواعظ الله، وأن يقدم لآخرته من الأعمال الصالحة، ما تمكن منها، بخلاف من ترحل الإيمان عن قلبه، فإنه لا يبالي بما أقدم عليه من الشر، ولا يعظم مواعظ الله لعدم الموجب لذلك، ولما كان الطلاق قد يوقع في الضيق والكرب والغم، أمر تعالى بتقواه، وأن من اتقاه في الطلاق وغيره فإن الله يجعل له فرجًا ومخرجًا.

فإذا أراد العبد الطلاق، ففعله على الوجه الشرعي، بأن أوقعه طلقة واحدة، في غير حيض ولا طهر قد وطئ فيه فإنه لا يضيق عليه الأمر، بل جعل الله له فرجًا وسعة يتمكن بها من مراجعة النكاح إذا ندم على الطلاق"[1].

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: 869.

فهذه أحكام عظيمة شرعها الله سبحانه وتعالى في حال طلق الرجل زوجته، والجهل بهذه الأحكام أوقع كثيرا من الناس في ضيق وكرب، فكثير من النساء إذا طلقها زوجها تحمل أغراضها وتذهب لبيت أهلها، ولا تراعي حق الزوج في العدة، وأنه لا يزال زوجها وهي تحت عصمته، وفي المقابل قد يخرجها زوجها من بيتها قهرا وغصبا، وكل هذا مخالف لأحكام الشريعة المطهرة.

فمن أعظم الحكم في مشروعية العدة وبقاء المرأة في بيت زوجها، هو إمكانية إصلاح الخطأ ورجوع الزوجين إلى بعضهما، والمرأة في فترة العدة تعامل زوجها كما كانت تعامله من قبل، وتقوم له بشؤون البيت من طهي وغسيل ونحو ذلك، بل إنها تتزين له، وتعامله بمودة واحترام، لعل قلبه يلين ويصلح هذا الخطأ، وكذلك على الرجل أن ينظر إلى زوجته، ويعلم أنه مهما كان في من مساوئ فمحاسنها أكثر، وأنه لا أحد يسلم من الخطأ، ويعطيها فرصة أخرى لإصلاح خطئها وتقويم سلوكها.

وفي ختام هذا المطلب أنقل كلام للعلامة الإبراهيمي، وهو خلاصة ما سبق، قال رحمه الله:

"الطلاق حلّ عقدة، وبتّ حبال، وتمزيق شمل، وزيال خليط، وانفضاض سامر، فيه كلّ ما في هذه المركبات الإضافية التي استعملها شعراء العرب، وجرت في آدابهم العاطفية مجرى الأمثال، من التياع وحرارة، وحسرة ومرارة، ويزيد عليها جميعًا بمعنى آخر، وهو ما يصحبه من الحقد والبغض والتألّم والتظلّم.

لهذه الملابسات التي هي من مقتضيات الفطر السليمة، والطباع الرقيقة، شرعه الإسلام مقيدًا بقيود فطرية حكيمة، وقيود شرعية قويمة، اعتمد في تنفيذها بعد فهم المراد منها على إيمان المؤمن، وشرع له من المخففات ما يهون وقعه كالتمتيع ومدّ الأمل بالمراجعة، وتوسيع العصمة إلى الثلاث، حتى تمكن الفيئة إلى العشرة؛ وما وصْفه في القرآن بالسراح الجميل والتسريح بالإحسان، إلا تلطيف إلهي في أسلوب معجز يبعث في النفوس المؤمنة نفحات تلطف وما تزال تلطف من غلظ الإحساس وعرام الحيوانية حتى يصير الطلاق "عملية بلا ألم".

والزواج عقد بين قلبين، ووصل بين نفسين، ومزج بين روحين- وفي الأخير- تقريب بين جسمين، فإذا تراخت عراه بين القلبين ضاعت حكمة الله في السكون والرحمة والعطف، وهنا يدخل العقل مصلحًا بلغة المصلحة والتعاون والإحسان، وشفاعة النسل (إن كان)، فإذا زاغت الفطرة من أحد الزوجين عن محورها، أو طغت الغرائز الحيوانية على الفضائل الإنسانية في أحدهما أو كليهما، ولم يقم العقل وحده أو مع الحكمين، بإصلاح ذات البين، فالله أرحم من أن يكلف عباده تحمّل هذا النوع من العذاب النفسي، وهو الجمع بين قلبين لم يأتلفا، وطبعين لم يتّحدا، وروحين لم يتعارفا؛ لذلك شرع

لهما الطلاق ليستريح إليه من ضاق ذرعًا بصاحبه ضيقًا معقولًا بدواعيه وأسبابه؛ ولما كان من بعض أسباب الطلاق ما يزول فتتجاوب النفسان من جديد، وتتراجعان الحنين إلى العشرة، شرع الإسلام تلك الملطفات التي ذكرنا بعضها، والتي تُبقي على أصل الصلة، وتحفظ "خط الرجعة".

جهل المسلمون حقائق دينهم، وجهلوا الحكم المنطوية تحت أحكامه، ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم إياه من كتب تُعلّم الأحكام ولا تُبيّن الحِكَم، فأثر ذلك في نفوس المتفقهة- وهم مرجعُ العامة في سياسة الإفتاء- آثارًا سيّئة، منها اعتبار تلك الأحكام تعبدية تُحفظ ألفاظها، ولا يتحرّك الفكر في التماس عللها، وطلب حكمها، وتعرف مقاصد الإسلام منها، وتصفّح وجوه المصلحة والمفسدة فيها"[1].

فالطلاق ليست ردة فعل انتقامية، بل هو إصلاح لما يمكن أن يسببه الاستمرار في هذه العلاقة بين هذين الزوجين.

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 3، ص: 297.

المبحث الثالث: أهمية التربية الإسلامية في الحفاظ على التماسك الأسري في ظل المتغيرات المعاصرة

المطلب الأول: الحماية من الأفكار الإلحادية والمتطرفة

المطلب الثاني: الحماية من الانفلات الأخلاقي

توطئة:

إن ما يشهده العالم اليوم من التطور السريع والانفتاح الكبير على جميع الثقافات ومختلف الأعراف والتقاليد على تباعد الأقطار وتنائي الأمصار، يؤكد ضرورة التربية وأهميتها في الحفاظ على مكونات المجتمع المسلم، وعلى رأس ذلك الأسرة التي هي نواة تأسيسه، وإن أخطر ما يواجه أفراد الأسرة والمجتمع عموما أمران: الأول وفود أفكار التطرف والإلحاد المنافية لمبادئ ديننا الحنيف، والثاني الانفلات الأخلاقي، والممارسات الجنسية المنافية لأخلاق المجتمع ومبادئه.

وفيما يلي تفصيل في هذين الأمرين، مع بيان دور التربية الإسلامية في مواجهة هذا الخطر، والحفاظ على تماسك الأسرة.

المطلب الأول: الأفكار الإلحادية والمتطرفة

في هذا المطلب نبين مفهوم الإلحاد والتطرف وصورها وأسبابها، مع بيان دور التربية في حماية الأطفال من هذه الظواهر السيئة.

الفرع الأول: الإلحاد مفهومه وصوره

1. **مفهوم الإلحاد لغة:** هو مصدر من ألحد يلحد إلحادا، وأصله (لَحَدَ)، قال ابن فارس رحمه الله: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان، وسمي اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث، يقال: لَحَدت الميت وأَلْحَدت، والملتحَد: الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه[1].

2. **أما مفهوم الإلحاد في الاصطلاح:** فيتنوع ويختلف بحسب المعنى المراد وإن كان جميعها يرجع إلى المعنى اللغوي، فقد ورد الإلحاد في القرآن بمعنى الميل والانحراف عن السوية، فمن ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أي: عقوبة وعذابا على إلحادهم في أسمائه، وحقيقة الإلحاد الميل بها عما جعلت له، إما بأن يسمى بها من لا يستحقها، كتسمية المشركين بها لآلهتهم، وإما بنفي معانيها وتحريفها، وأن يجعل لها معنى ما أراده الله ولا رسوله، وإما أن يشبه بها غيرها[2].

---

[1] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، ج: 5، ص: 236، مادة: لحد.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: 309.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: "قال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: **"وذروا الذين يلحدون في أسمائه"**، قال: إلحاد الملحدين أن دعوا اللات في أسماء الله، وقال ابن جريج عن مجاهد: **"وذروا الذين يلحدون في أسمائه"**، قال: اشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، وقال قتادة: **"يلحدون"** يشركون في أسمائه، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الإلحاد التكذيب، وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر"[1].

2- وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

"وقوله في هذه الآية الكريمة: **"يلحدون"**، أي: يميلون عن الحق، والمعنى: لسان البشر الذي يلحدون، أي: يميلون قولهم عن الصدق والاستقامة إليه ؛ أعجمي غير بيّن، وهذا القرآن لسان عربي مبين، أي: ذو بيان وفصاحة، وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي: **"يَلحَدون"**، بفتح الياء والحاء، من لحد الثلاثي، وقرأه الباقون: **"يُلحُدون"**، بضم الياء والحاء، من لحد الثلاثي، وقرأه الباقون: **يُلحِدون**، بضم الياء وكسر الحاء من ألحد الرباعي، وهما لغتان، والمعنى واحد، أي: يميلون عن الحق إلى الباطل"[2].

3- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت: ٤٠]، الإلحاد في آيات الله: الميل بها عن الصواب، بأي وجه كان: إما بإنكارها وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معان لها، ما أرادها الله منها[3].

---

[1] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج: 3، ص: 466.

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م، ج: 2، ص: 455.

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: 750.

قوله تبارك وتعالى: "**إن الذين يلحدون في آياتنا**"، قال ابن عباس: الإلحاد وضع الكلام على غير مواضعه، وقال قتادة وغيره: هو الكفر والعناد[1].

أما مفهوم الإلحاد المقصود هنا والذي تطور وانتشر بشكل كبير في عصرنا الحاضر، فهو الذي يقوم على إنكار الدين والإله، والإيمان بالماديات فقط، وتتجلى صوره بشكل كبير فيما يسمى بالعلمانية، "وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر، وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر، وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر، أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية.

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني: عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع، وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما"[2].

وهنا يتجلى دور التربية الدينية في مواجهة هذا المد الإلحادي، بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال، وتعليمهم أركان الإيمان، وتوجيههم إلى العناية بالقرآن والسنة حفظا وتدبرا وعملا، والبعد عن كل ما من شأنه أن يدخل الشك أو الريب في عقيدتهم ودينهم؛ إذ أن من مبادئ العلمانية إنكار وجود الله، والتشكيك في القرآن والسنة، وإنكار المعاد، وغير ذلك من أركان الإيمان[3].

الفرع الثاني: الفكر المتطرف مفهومه وصوره

1. **مفهوم التطرف لغة**: أصل كلمة التطرف في اللغة: الطَّرَف، ومعناه: حد الشيء وحَرْفه، يقال: طرف الشيء والثوب والحائط، ويقال: ناقة طرفة: ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالنوق[4].

---

[1] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج: 7، ص: 167.

[2] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ، ج: 2، ص: 679.

[3] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج: 2، ص: 682.

[4] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، ج: 3، ص: 447، مادة: طرف.

ومن خلال هذا التعريف نفهم أن مصطلح التطرف يراد به الخروج عن حد التوسط والاعتدال.

2. **أما مفهوم التطرف في الاصطلاح**: فيمكن تعريفه بأنه كل فكر أو رأي يخرج عن حد التوسط والاعتدال، يؤدي إلى الاعتداء بالأقوال أو الأفعال.

فالتطرف عموما هو الغلو سواء كان في فكر أو رأي أو مذهب، وهو مذموم شرعا وعقلا.

هناك عدة أسباب وعوامل أسهمت في وجود الفكر المتطرف أو التطرف الفكري، وهذه الأسباب منها ما هو قديم ومنها ما حدث في عصرنا الحاضر، وسنذكر أهم العوامل والأسباب التي أسهمت في ظهور هذا الفكر، منها[1]:

أ_ الجهل بدين الإسلام: وهذا من أهم أسباب الانحراف، بل ما من شر وقع ويقع في هذه الدنيا إلا وسببه البعد عن الدين والجهل بأحكام الله تعالى، إذ الدين أساس صلاح الفرد والمجتمع واستقامة الحياة، والنجاة من المهالك في الدنيا والآخرة.

ب_ ترك الحبل للشباب على الغارب من الصغر بحيث يهمله من يتربى في حجرهم بلا تربية إسلامية حسنة، ولا توجيه مفيد، بل ولا يسأل أين يغدو ومتى يروح ومن يجالس؟ فكيف يرجى لمن هذا وضعه أن ينشأ على محبة الطاعة، وبغض المعصية، وسلامة الفطرة ؟ بل الذي ينتظر هو العكس.

ت_ قد تجر رب الأسرة المحبة والعاطفة إلى توفير ما يسمونه بوسائل التسلية للشباب والترفيه عليهم، ويا ليت ذلك من نوع التسلية المباحة أو الترفيه المكروه كراهة تنزيه؛ غير أنه من بواعث الانحراف، وأسباب الفساد، كآلات اللهو المحرمة، وأفلام الجنس الخليعة ، والإدمان على متابعة التمثيل الهابط الذي يكون لمشاهدته أسوا الأثر في حياة الشباب.

ث_ إهمال المدرسة للشباب بحيث لا يتابع فيما يتعلق بالحضور والغياب والتحصيل العلمي أو الإهمال، وحينئذ يجتمع عليه باعثان من بواعث الانحراف التي تجره إلى حياة التسيُّب والضياع، فيمسي ويصبح من جرائها مفلسا من خير دنياه وآخرته، إلا من رحم ربي إن ربي غفور رحيم.

---

[1] انظر هذه الأسباب وغيرها: أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم، زيد بن مُحَمَّد المدخلي، مصنع الخريجي للصناعات الورقية والطباعة، ص: 31 /شرح كتاب كن سلفيا على الجادة: عبد السلام بن سالم السحيمي، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1440هـ/2019م، ص: 91.

ج ــ تفشّي المنكرات في المجتمع الذي يعيش فيه الشباب ، والبيئة التي يمشي في مناكبها ، فإن ذلك من بواعث الانحراف ، ولا شك أن ميول الشباب إلى حب الشهوات على اختلاف أنواعها والجنوح إلى أصحابها هو الكثير الغالب.

دــ هجر المساجد، ورفض إجابة مؤذنيها، بسبب الإغراق في صنوف الألعاب التي تفوت بسببها مصالح الدين والدنيا، وتؤثر العاجلة على الآجلة، وذلك هو الخسران المبين، وبسبب السهر العريض في الليل الذي جعله الله لباسًا وسكنا وراحة للجسم والنفس والعقل، والنوم الكثير في النهار الذي جعله الله آية مبصرة ليبتغي العباد فيه فضلا من ربهم ويتقلبوا في قضاء حوائجهم.

ويضاف إلى هذه الأسباب أخذ العلم عن غير أهله، ومصاحبة أهل السوء والشر، ونحو ذلك

فهذه بعض الأسباب التي تؤدي إلى ظهور وانتشار الفكر المتطرف في أوساط المجتمع لا سيما فئة الشباب والتي هي أكثر فئات المجتمع تأثرا بهذا الفكر.

ولئن كان التطرف يشمل التفريط والإفراط أو الغلو معا، إلا أنه غالبا ما يطلق ويراد به جانب واحد وهو الغلو، لأن هذا الأخير أشد ضررا وأخطر على الأمة، لما يشكله من تهديد على أمن المجتمع واستقراره، ولا سيما إذا كان الغلو في الدين فهو أخطرها، وأشدها ضررا، كونه يتسمى باسم الدين، "وفي هذه الأزمنة المتأخرة أطلَّت في ربوع العالم الإسلامي فتن عظيمة، هزت قلوب أهل الإيمان، تجلت في بزوغ منهج الخوارج، وهذا المذهب الخبيث من أشد ما ابتليت به الأمة منذ مقتل أمير المؤمنين الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ إلى يومنا هذا"[1].

وسبب بزوغ هذا الفكر المتطرف والمنهج الخبيث، هو الانحراف الوخيم في منهج الاستدلال، مما أدى بأصحاب هذا الفكر إلى "تفسير الإسلام تفسيرا سياسيا بعيدا عن القواعد والأصول الشرعية، وكان هذا التفسير هو الخلل الوخيم، والأمر الجسيم الذي عانت منه الأمة"[2]، حيث صوروا للناس وخصوصا الشباب أن الإسلام في صراع مع الحكام، وأن المسلم مأمور بأن يسعى لإقامة الخلافة الراشدة، وهذه لا تكون إلا بالجهاد ورفع السلاح في أوجه الحكام.

---

[1] القصة الكاملة لخوارج عصرنا: إبراهيم بن صالح المحيميد، الناشر: مكتبة دار البرازي، سوريا/ دار الإمام مسلم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ص: 7.

[2] القصة الكاملة لخوارج عصرنا: إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص: 19.

وبسبب هذا الغلو والتطرف استبيحت دماء أهل القبلة، وانتهكت أعراضهم، باسم الجهاد وإقامة دولة الإسلام، فإلى الله المشتكى.

ولهذا السبب كان تركيزنا في حديث عن التطرف على جانب الغلو لما كان له من الأثر السيء على المجتمع، وعلى الأسرة بوجه خاص.

فالتربية بمختلف أنواعها لاسيما الدينية والاجتماعية لها دور كبير في محاربة هذه الأفكار الدخيلة والخطيرة على الفرد والمجتمع.

فالأولاد "أمانة عند مَن ولِي أمرهم من الوالدين أو غيرهما، فواجب شرعاً أداء هذه الأمانة بتربية الأولاد على هدي الإسلام، وتعليمهم ما يلزمهم في أمور دينهم ودنياهم، وأول واجب غرس عقيدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتعميق التوحيد الخالص في نفوسهم، حتى يخالط بشاشة قلوبهم، وإشاعة أركان الإسلام في نفوسهم، والوصية بالصلاة، وتعاهدهم بصقل مواهبهم، وتنمية غرائزهم بفضائل الأخلاق، ومحاسن الآداب، وحفظهم عن قرناء السوء وأخلاط الرَّدَى، وهذه المعالم التربوية معلومة من الدين بالضرورة"[1].

المطلب الثاني: الانفلات الأخلاقي

نتناول في هذا المطلب بعض صور الانفلات الأخلاقي، كتعاطي المسكرات والمخدرات، وكذا الشذوذ الجنسي ونحوها، مع بيان دور التربية في محاربة هذه الآفات.

الفرع الأول: المسكرات والمخدرات بأنواعها

_ **تعريف المسكرات: لغة**: مأخوذة من الفعل أسكر، وأصله سكر، قال ابن فارس: "السين والكاف والراء أصل واحد يدل على حيرة، من ذلك السكر من الشراب، يقال سكر سكرا، ورجل سِكِّير، أي كثير السكر"[2]، و" السَكْرانُ: خلافُ الصاحي"[3].

---

1 حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ: بكر بن عبد الله أبو زيد، ص: 81.

2 معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، ج: 3، ص: 89، مادة: سكر

3 تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد المرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ج: 2، ص: 687، مادة: سكر

"**أما في اصطلاح الشريعة:** فالمسكر كل ما من شأنه الإسكار بلا تفريق بين شكل المسكر أو مظهره، ودون نظر إلى المادة التي أخذ منها، سواء كان عنبا أو حنطة أو شعيرا أو غير ذلك، سائلا كان أو جامدا، وآياً كانت طريقة تناوله شربا أو أكلا.. بذلك جاءت الأحاديث والآثار.."[1].

_ **تعريف المخدرات: لغة:** مأخوذة من الفعل "خدر"، قال ابن فارس رحمه الله: "الخاء والدال والراء أصلان: الظلمة والستر، والبطء والإقامة"[2]، والخَدَرُ بالتَّحْرِيك: امْذِلاَلٌ يَغْشَى الأَعْضَاءَ (الرِّجْلَ واليَدَ والجَسَدَ)، وخَدِرَت الرِّجْلُ تَخْدَر، وَعَن ابْنِ الأَعْرَابِيّ: الخُدْرَة: ثِقَلُ الرِّجل وامْتِنَاعُهَا من المشْيِ. خَدِرَ خَدَراً فَهُوَ خَدِرٌ، (وأَخْدَرَه) ذلِك[3].

وهي بهذا المعنى اللغوي مطابقة للمعنى الاصطلاحي، فيراد بها كل ما يغطي العقل، ويبعث في الجسم الكسل والخمول، "إذ أن الفقهاء يذهبون إلى أن المخدر هو تلك المادة التي يترتب على تناولها كسل وفتور، أو تغطية العقل من غير شدة مطربة"[4].

_ **حكم المسكرات والمخدرات:**

من الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها ورعايتها "**العقل**"، فهو نعمة عظيمة ميز الله بها الإنسان عن سائر المخلوقات، وعليه مناط التكليف؛ لهذا شرعت أحكام لحفظه وصيانته، فمن ذلك تحريم كل ما يؤثر على العقل وعمله، ويُغيّب الإنسان عن وعيه وإدراكه، ولهذا لما كانت المسكرات والمخدرات عملها تعطيل وظيفة العقل وتغيبه عن الإدراك، كان حكمها التحريم، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام: "**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**"[5]، وقوله ﷺ: "**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**"[6].

---

[1] سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات: جمعة علي الخولي، مقال منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة عشر – العدد الرابع والخمسون، ربيع الثاني – جمادى الأولى – جمادى الآخرة 1402هـ، ص: 79.

[2] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس ج: 2، ص: 159، مادة: خدر

[3] تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد المرتضى الزَّبيدي: ج: 11، ص: 141، مادة: خدر

[4] سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات: جمعة علي الخولي، ص: 82.

[5] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، برقم: (4343)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الجهاد والسير ، باب فِي الْأَمر بالتيسير وترك التنفير، برقم: (1733).

[6] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب الأشربة ، باب ما جاء في السكر، برقم: (3681)، والترمذي في "جامعه": أبواب الأشربة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، برقم: (1865)، النسائي في "المجتبى": كتاب الأشربة ، باب تحريم كل شراب أسكر كثيره ، برقم: (5623/1)، وابن ماجه في "سننه": أبواب الأشربة ، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام، برقم: (3393)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (5530).

هذا ناهيك عن الآفات التي تنشأ عنها من ضياع الأولاد والتوقف عن الدراسة والدخول في الجريمة وغيرها من المفاسد التي تترتب عليها.

الفرع الثاني: الإباحية والعلاقات المحرمة

الإباحية مصطلح أصله من كلمة مباح، والمقصود به كل ما ينافي الحياء والعفة، وصيانة الأعراض، وهي من الأمور الدخيلة على المسلمين، بل على العرب عموما، فقد كان الناس في الجاهلية أهل حياء وستر، وكان عندهم غيرة على الأعراض، ومبالغة في صونها، بل وصل الأمر عند بعض القبائل أن يئدوا البنات —وهو دفنهن أحياء– مخافة أن يلحقهم العار.

ويمكن حصر الإباحية في أمرين: الزنا واللواط، فهما كالأصل وغيرها وسائل لها، والزنا معروف، وهو أن يقيم الرجل علاقة مع امرأة على وجه غير شرعي، أما اللواط وهو وطء الذكر الذكر، فذلك الفاحشة الكبرى والجريمة النكراء إنه مفسدة الدنيا والدين، إنه هدم للأخلاق ومحق للرجولة، إنه فساد للمجتمع وقتل للمعنويات، إنه ذهاب للخير والبركات وجالب للشرور والمصيبات، إنه معول خراب ودمار وسبب للذل والخزي والعار، والعقول تنكره والفطر السليمة ترفضه والشرائع السماوية تزجر عنه وتمقته، ذلكم بأن اللواط ضرر عظيم وظلم فاحش فهو ظلم للفاعل بما جر إلى نفسه من الخزي والعار وقادها إلى ما فيه الموت والدمار[1]

وقد جاء الإسلام بشرائع وأحكام تنظم علاقة الرجل بالمرأة، فمن أهم تلك الأحكام[2]:

1– وجوب الإيمان بالفوارق بين الرجل والمرأة، والفوارق بين الرجل والمرأة، الجسدية والمعنوية والشرعية، ثابتة قدراً وشرعاً، وحساً وعقلاً، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾[آل عمران: ٣٦].

2– الحجاب العام، معناه: المنع والستر، فرض على كل مسلم من رجل أو امرأة، الرجل مع الرجل، والمرأة مع المرأة، وأحدهما مع الآخر، كلٌّ بما يناسب فطرته، وجِبلته، ووظائفه الحياتية التي شرعت له، فالفوارق الحجابية بين الجنسين حسب الفوارق الخَلقية، والقدرات، والوظائف المشروعة لكل منهما.

---

[1] الضياء اللامع من الخطب الجوامع: مُحَمَّد بن صالح العثيمين ،الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، ج: 2، ص: 275.

[2] حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ: بكر بن عبد الله أبو زيد، ص: 17 وما بعدها.

فواجب على الرجال ستر عوراتهم من السرة إلى الركبة عن الرجال والنساء، إلا عن زوجاتهم أو ما ملكت يمين الرجل.

وأما الحجاب الخاص، يجب شرعاً على جميع نساء المؤمنين التزام الحجاب الشرعي، الساتر لجميع البدن، بما في ذلك الوجه والكفان، والساتر لجميع الزينة المكتسبة من ثياب وحلي وغيرها من كل رجل أجنبي، وذلك بالأدلة المتعددة من القرآن والسنة، والإجماع العملي من نساء المؤمنين من عصر النبي ﷺ مروراً بعصر الخلافة الراشدة، فتمام القرون المفضلة.

3- قرار المرأة في بيتها عزيمة شرعية، وخروجها منه رخصة تُقَدَّر بقدرها، لقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[الأحزاب: ٣٣].

4- تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء، ولهذا جاء في القرآن تحديد المحرمات من النساء، ممن يجوز للرجل لقائهن، وما عداهن يحرم عليه النظر إليهن والاختلاط بهن، قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [النساء: ٢٣ – ٢٤].

ولما كان مصدر هذه الإباحية والعلاقات المحرمة أجنبيا على المسلمين، وجب عليهم صيانة أنفسهم وأبنائهم من هذا الخطر العظيم، لا سيما في هذا الزمن، مع تفشي وانتشار هذه الوسائل، والتي فتحت باب شر على أبنائنا، فكان لزاما على الآباء محاربة هذا الداء، وقطعه من أصله قبل تفشيه

وانتشاره، "والشأن هنا في تشخيص البدايات المضرة، والأوليات المضلة التي يواجهها الأطفال، الذين بلغوا مرحلة التمييز بين الأشياء بالتفريق بين النافع والضار، والتمييز يختلف باختلاف قدرات الأطفال، وهي تلك البدايات التي يتساهل فيها في تربية الذرية بدافع العاطفة والوجدان، حتى إذا بلغ المولود رشده كان قد استمرأ هذه الأذايا، وخالطت دمه وقلبه، وكسرت حاجز النفرة بينه وبين ما يضره أو يضله، فيبقى الوالدان والأولياء في اضطراب ونكد، ومكابدة في العودة بهم إلى طريق السلامة، فكأن لسان الحال يقول: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: 56]، فصار حقاً علينا بيان هذا الأصل، الذي يقوم على أسس الفطرة، والعقيدة الصحيحة، والعقل السليم، في دائرة الكتاب والسنة، ولفت نظر الأولياء إليه، ليكون وعاءً للتربية الأولية للمواليد، وحفظهم من البدايات المضرة بدينهم ودنياهم، فمن هذه البدايات المضرة بالفضائل، لا سيما الحجاب:

1. **الاختلاط في المضاجع**: عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: **"مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"**[1] .

فهذا الحديث نص في النهي عن بداية الاختلاط داخل البيوت، إذا بلغ الأولاد عشر سنين، فواجب على الأولياء التفريق بين أولادهم في مضاجعهم، وعدم اختلاطهم، لغرس العفة والاحتشام في نفوسهم، وخوفاً من غوائل الشهوة التي تؤدّي إليها هذه البداية في الاختلاط، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

قال إبراهيم الحربي رحمه الله تعالى: أول فساد الصبيان بعضهم من بعض[2].

2. **الاختلاط في رياض الأطفال**: هذه أولى بدايات الاختلاط خارج البيوت، وإذا كان الاختلاط في المضاجع بين الأولاد –وهم إخوة– داخل البيوت بإشراف آبائهم مما نهى عنه الشرع، فكيف به خارج البيوت مع غياب رقابة الوالدين؟!! فليتق الله الوالدان من الزجّ بأولادهم في هذه المحاضن المختلطة.

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم: (495)، وأحمد في "مسنده": مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، برقم: (6803).

[2] ذم الهوى: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، المحقق: مصطفى عبد الواحد، ص: 116.

3. **تقديم طاقات الزهور**: هذه من بدايات السفور والتبرج والحسور، ومن بدايات نزع الحياء، وتمزيق الغيرة، وهي تغرس في نفس الطفلة هذه البدايات، وتسري في بنات جنسها كسريان النار في الهشيم، فاتقوا الله عباد الله في ذراريكم.

4. **بداية التبرج في اللباس**: إلباسُ الصبيَّة المميزة، الأزياءَ المحرمة على البالغة، كالألبسة الضيقة، أو الشفافة، أو التي لا تستر جميع بدنها، كالقصير منها، أو ما فيه تصاوير، أو صلبان، أو تشبه بلباس الرجال، أو الكافرات، إلى غير ذلك من ألبسة العُريّ والتَّهتُّك، التي ثبت بالاستقراء أنها من لدن البغايا، المتاجرات بأعراضهن، نسأل الله الستر وحسن العاقبة"[1].

فهذه جملة من الآداب التي ينبغي لوالدين تربية أبنائهم عليه، على أن أهم عنصر في الآداب، بل هو مفتاحها والموصل إليها هو أن يكون الوالدين في أنفسهما على قدر كبير من التربية حتى يكون قدوة لأبنائهم، فالقدوة أساس من أسس التربية كما مر ذكره.

---

[1] حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ: بكر بن عبد الله أبو زيد، ص: 84.

الفصل الرابع: الآثار التربوية للتماسك الأسري على الطفل

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الدينية

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية

المبحث الثالث: الآثار الأخلاقية

توطئة الفصل الرابع

إن لتماسك الأسرة أثرا كبيرا في تكوين الطفل وتنشئته تنشئة سليمة، وذلك لأن الطفل سريع التأثر والتعلم، وما هو إلا صورة مصغرة للأسرة التي يعيش فيها، ومتى حصل استقرار في الأسرة وتوافق بين الزوجين، كان ذلك أدعى إلى اهتمامهما بأطفالهما ورعايتهم، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى بيان هذه الآثار الحسنة لهذا التماسك والاستقرار في الأسرة، وفي المقابل نشير إلى الآثار المترتبة على غيابه وإهماله، على حد قول القائل: وبضدها تتبين الأشياء، وسنقتصر على ثلاثة منها إذ هي المحور وعليها تقوم باقي الأمور.

المبحث الأول: الآثار الدينية

المطلب الأول: الآثار العقدية

المطلب الثاني: آثاره في العبادات

توطئة:

ذكرنا فيما سبق أن الدين من أهم الأمور التي تساعد على تماسك الأسرة وترابطها، وهذا ما يجعل آثاره تظهر جلية على تربية الطفل، وتنشئته، لا سيما فيما يتعلق بجانب العقيدة والعبادة، وفيما يلي بيان لهذه الآثار.

المطلب الأول: آثاره العقدية

مر معنا أن ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، كما في حديث أبي هريرة ﷺ الذي مر ذكره، والفطرة هي الإسلام، وأهم ما في الإسلام هي العقيدة، والتي تشمل أركان الإيمان الستة، إذ العقيدة هي الدافع والمحفز على العمل، وفيما يلي الكلام على بعض الأركان التي للتماسك الأسري أثر في تعزيزها في نفوس الأطفال منذ الصغر.

الفرع الأول: الإيمان بالله

الإيمان بالله هو الركن الركين والأصل لباقي الأركان، وكلها تبع له، وهو يتضمن أربعة أمور[1]:

الأول: الإيمان بوجود الله تعالى

الثاني: الإيمان بربوبيته: أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين، والرب: من له الخلق والملك، والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف: 54]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [سورة فاطر، الآية: 13].

ولم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا أن يكون مكابراً غير معتقد بما يقول، كما حصل من فرعون حين قال لقومه: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة النازعات: 24]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [سورة القصص: 38] لكن ذلك ليس عن عقيدة، قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ﴾ [سورة النمل: 14]، وقال موسى لفرعون

---

[1] شرح ثلاثة الأصول: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ - 2004م، ص: 88.

فيما حكى الله عنه: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [سورة الإسراء: 102] .

ولهذا كان المشركون يقرون بربوبية الله تعالى، مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون، الآيات: 84-89] .

الثالث: الإيمان بألوهيته: أي "بأنه وحده الإله الحق لا شريك له" و "الإله" بمعنى المألوه" أي "المعبود حياً وتعظيماً، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: 163]، وقال تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران: 18]. وكل ما اتُّخِذ إلها مع الله يعبد من دونه فألوهيته باطلة، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سورة الحج: 62].

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته: أي "ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأعراف: 180]، وقال: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة الروم: 27]، وقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: 11] .

فهذه من المسائل المهمة التي وجب على الوالدين تلقينها لأبنائهم، ومن هذا المنطلق ورد في السنة النبوية توجيهات كثيرة في طريقة تعليم الأبناء هذه العقيدة وتوجيههم إليها، ففي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ

رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: "**يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**"[1].

وهذا الحديث تضمن معان عظيمة وفوائد جليلة ينبغي للآباء أن يزرعوها في أبنائهم منذ الصغر، ولأهمية هذه الوصايا، سنبين معانيها باختصار[2]:

_ فقوله: "**احفظِ الله يحفظك**": امتثل أوامر الله، واجتنب نواهيه يحفظك في دنياك وآخرتك.

_ وقوله: "**احفظ الله تجده تجاهك**" (أمامك): احفظ حدود الله، وراع حقوقه تجد الله يوفقك وينصرك.

_ وقوله: "**إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله**": إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله، ولا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها غير الله، كشفاء المرض، وطلب الرزق، فهي مما اختص الله بها وحده.

_ قوله: "**تَعرَّف إلى الله في الرخاءِ يعرفك في الشدة**": أدِّ حقوق الله والناس وقت الرخاء ينجيك وقت الشدة.

ومن فوائد الحديث[3]:

1 – حب الرسول ﷺ للأطفال، وإركاب ابن عباس خلفه، ومناداته: يا غلام لينتبه.

2 – أَمْرُ الأطفال بطاعة الله، والابتعاد عن معاصيه، يُوَفِّر لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

3 – الله ينجي المؤمن عند الشدائد إذا أدَّى حق الله والناس عند الرخاء والصحة والغنى.

---

[1] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ.، باب، برقم: (2516)، وأحمد في "مسنده": مسند بني هاشم ﷺ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، برقم: (2713)، وأبو يعلى في "مسنده": أول مسند ابن عباس، برقم: (2556)، والطبراني في "الأوسط": باب الميم، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي خيثمة، برقم: (5417)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، برقم: (7957).

[2] انظر: مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، ج:2، ص: 489.

[3] مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، ج: 2، ص: 490.

4 – غرس عقيدة التوحيد بسؤال الله تعالى، والاستعانة به وحده في نفوس الأطفال، وهو من واجب الوالدين والمربين.

ومن الأمور المهمة في هذا الباب ألا يتهاون الوالدين في توجيه أبنائهم بحجة صغر سنهم، فإن كثيرا من هذه المسائل وإن لم يستوعبها الطفل بجميع تفاصيلها، فإنها تكون في نفسه كالجذور للشجرة، إذا سقيت وتعاهدوها بالعناية نبتت وعادت قوية متينة، ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"كِخْ كِخْ، لِيَطْرَحَهَا"**، ثُمَّ قَالَ: **"أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ"**[1].

وقال ابن حجر رحمه الله: "جَوَازُ إِدْخَالِ الْأَطْفَالِ الْمَسَاجِدَ وَتَأْدِيبِهِمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ، وَمَنْعِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ، وَمِنْ تَنَاوُلِ الْمُحَرَّمَاتِ وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مُكَلَّفِينَ لِيَتَدَرَّبُوا بِذَلِكَ"[2].

وقال النووي رحمه الله: "وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الصِّبْيَانَ يُوَقَّوْنَ مَا يُوَقَّاهُ الْكِبَارُ، وَتُمْنَعُ مِنْ تَعَاطِيهِ، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْوَلِيِّ"[3].

فالطفل وإن كان في هذه السن غير مكلف، لكنه في مرحلة التلقي والتعليم، فيعلم ما ينفعه، وتبقى هذه التوجيهات في نفسه مثل المعالم التي تحدد له طريقه في المستقبل.

ومن العقائد المهمة في هذا الباب والتي ينبغي للآباء غرسها في أبنائهم، عقيدة علو الله واستواؤه على عرشه، وقد تكاثرت النصوص في الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفة لله تعالى، كما في قوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وفي الحديث الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الزكاة ، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ وآله، برقم: (1491)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الزكاة ، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ، برقم: (1069).

[2] فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج: 3، ص: 355.

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، ج: 7، ص: 175.

أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: **"ائْتِنِي بِهَا"**، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: **"أَيْنَ اللهُ"** ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: **"مَنْ أَنَا"**؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: **"أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"**[1].

فهذه العقيدة تَزْرَعُ في نفوس الأطفال مراقبة الله، والخوف منه، فعلى الوالدين تذكيرهم بها كلما فعل فعلا لا يستحسن، فيشير إلى السماء، بأن الله لا يرضى هذا العمل ويعاقب عليه.

الفرع الثاني: الإيمان باليوم الآخر[2]

اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يُبْعَث الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غُرْلًا غير مختتنين، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 104]، والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 15-16]، وقال النبي ﷺ: " يحشر الناس يوم القيامة غرلاً "[3].

وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معاداً يجازيهم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 115]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [سورة القصص: 85] .

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم: (537).

[2] انظر: شرح ثلاثة الأصول: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، ص: 100 وما بعدها.

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، برقم: (2859).

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [سورة الغاشية: 25-26]، وقال: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام: 160]، وقال: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: 47].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، قال: "**إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**"[1].

وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل بما يجب العمل به منه، وأوجب قتال المعارضين له وأحل دماءهم، وذرياتهم، ونسائهم، وأموالهم، فلو لم يكن حساب، ولا جزاء لكان هذا من العبث الذي ينزه الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 6-7] .

الثالث: الإيمان بالجنة والنار، وأنهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله، فيها من أنواع النعيم مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب المظالم ، باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين، برقم: (2441)، ومسلم في "صحيحه": كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم: (2768).

الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [سورة البينة: 7-8]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة: 17].

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب والنكال مالا يخطر على البال، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١].

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

(أ) **فتنة القبر**: وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي مُحَمَّد ﷺ، ويضل الله الظالمين، فيقول الكافر: هاه، هاه، لا أدري، ويقول المنافق أو المرتاب: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

(ب) **عذاب القبر ونعيمه**: فيكون العذاب للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: 93]، وقال تعال في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [سورة غافر: 46].

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال: " **فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ**

الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ"[1].

فالإيمان باليوم الآخر من العقائد المهمة التي لا بد من تلقينها للأطفال، لأنهم في سن لا يعرفون الموت ولا يفهمونه، وكثير من الآباء إذا سألهم أبناؤهم عن قريب لهم ويكون قد مات، فإنهم يجيبونهم بجواب، هو نوع من التهرب عن الإجابة، فيقول مثلا ذهب إلى مكان بعيد، ونحو ذلك، وتجد الطفل دائما يسأل متى يعود؟

ومثل هذه الطريقة لا تنفع وتترك الحيرة في نفوس الأطفال، فلا بد من بيان هذه العقيدة على وجهها، حتى يستوعبها الطفل، بل حتى يدرك حقيقة الحياة، وأنها ليست دائمة.

الفرع الثالث: الإيمان بالقدر خيره وشره

القدر: هو تقدير الله للأشياء في هذا الكون، فكل ما يقع في هذا الكون إنما هو بمشيئة الله وقدرته، والإيمان بالقدر، يتضمن أربعة أمور[2]:

المرتبة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى قد علم بعلمه الأزلي الأبدي ما كان وما يكون من صغير وكبير، وظاهر وباطن مما يكون من أفعاله، أو أفعال مخلوقاته.

المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، فما من شيء كان أو يكون إلا وهو مكتوب مقدر قبل أن يكون.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله تعالى وأنها عامة في كل شيء، فما وُجِد موجود، ولا عُدِم معدوم من صغير وكبير، وظاهر وباطن في السموات والأرض إلا بمشيئة الله عز وجل سواء كان ذلك من فعله تعالى أم من فعل مخلوقاته.

المرتبة الرابعة: الإيمان بخلق الله تعالى وأنه خالق كل شيء من صغير وكبير، وظاهر وباطن، وأن خلقه شامل لأعيان هذه المخلوقات وصفاتها وما يصدر عنها من أقوال، وأفعال، وآثار.

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم: (2867).

[2] تقريب التدمرية: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، 1419هـ، ص: 95.

وهذه من أهم المسائل في توجيه الأبناء، ولهذا كانت من ضمن إرشادات النبي ﷺ لابن عباس ﷺ، كما في الحديث السابق: "**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**"[1].

فقوله: "**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**": الإيمان بالقدر الذي كتبه الله على الإنسان خيره وشره يجب الإيمان به.

وقوله: "**رُفعت الأقلام وجَفت الصحف**": العباد لا يعلمون ما قدر الله عليهم وقد أُمروا بالعمل لقول النبي ﷺ: "**اعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له**[2]".

وقوله: "**واعلم أن ما أخطأك لم يكن لِيصيبَك، وما أصابك لم يكن لِيخطئك**": إذا منعك الله شيئًا فلن يصل إليك وإذا أعطاك الله شيئًا فلن يمنعه أحد.

وقوله: "**واعلم أن النصر مع الصبر**": النصر على العدو والنفس متوقفٌ على الصبر.

وقوله: "**وأن الفرَج مع الكرب**": وأن الكرب الذي ينزل بالمؤمن سيكون بعده الفرج.

وقوله: "**وأن مع العسر يسرا**": وأن العسر الذي يحل بالمسلم سيأتي معه اليسر واليسران[3].

ومن فوائد الحديث[4]:

1 – غرس عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره في الأطفال، وهي من أركان الإيمان.

2 – تربية الطفل على التفاؤل، ليستقبل الحياة بشجاعة وأمل، وليكون فردًا نافعًا في أمته: "واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرَج مع الكرب، وأن مع العُسر يُسرا".

---

[1] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ.، باب، برقم: (2516)، وأحمد في "مسنده": مسند بني هاشم ﷺ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، برقم: (2713)، وأبو يعلى في "مسنده": أول مسند ابن عباس، برقم: (2556)، والطبراني في "الأوسط": باب الميم، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي خيثمة، برقم: (5417)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، برقم: (7957).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب تفسير القرآن ، باب فسنيسره لليسرى، برقم: (4946) ، ومسلم في "صحيحه": كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم: (2647).

[3] انظر: مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، ج:2، ص: 489.

[4] مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، ج: 2، ص: 490.

وهنا ننبه إلى مسألة مهمة، ألا وهي أنه لا بد أن نأخذ أمور الدين عن علم وبرهان، لا كما حال كثير من المسلمين أخذوا الدين عن آبائهم وراثة، وتلقوه عنهم من قبيل العادات، كسائر أمور حياتهم، وهذا الذي يوضحه الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله بقوله: "يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلماً، فيشب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين، تجري على لسانه وقلبه كلمات الإسلام، وتباشر أعضاؤه عبادات وأعمال إسلامية، فراق روحه أهون عليه من فراق الإسلام، لو نسبته لغير الإسلام لرأيت منه لثار[1] عليك أو بطش بك، ولكنه لم يتعلم يوما شيئا من الإسلام ولا عرف شيئا من أصوله في العقائد والأخلاق والآداب والأعمال، ولم يتلق شيئا من معاني القرآن العظيم ولا أحاديث النبي الكريم ﷺ، فهذا مسلم إسلاما وراثيا لأنه أخذ الإسلام كما وجده من أهله، ولا بد أن يكون- بحكم الوراثة- قد أخذه بكل ما فيه مما أدخل عليه وليس منه من عقائد باطلة وأعمال ضارة وعادات قبيحة، فذلك كله عنده هو الإسلام، ومن لم يوافقه على ذلك كله فليس عنده من المسلمين.

هذا الإسلام الوراثي هو الإسلام التقليدي الذي يؤخذ بدون نظر ولا تفكير وإنما يتبع فيه الأبناء ما وجدوا عليه الآباء، ومحبة أهله للإسلام إنما هي محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان....

أما الإسلام الذاتي، فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه -حسب طاقته- في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويبني ذلك كله على الفكر والنظر، فيفرق بين ما هو من الإسلام بحسنه وبرهانه، وما ليس منه بقبحه وبطلانه، فحياته حياة فكر وإيمان وعمل، ومحبته للإسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان، كما هي بمقتضى الشعور والوجدان"[2].

إذن هذا هو الإسلام الذي ينبغي للوالدين تنشئة الأبناء عليه، وهو الإسلام الذاتي الذي به تقوم حياته وتستقر، ولا يكون هذا إلا إذا كانا هما أنفسهما تربيا على هذا الإسلام أو أُرشِدا إليه في الكبر وتعلماه.

---

[1] كذا في الأصل

[2] آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ: عبد الحميد مُحَمَّد بن باديس، المحقق: عمار طالبي، الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الأولى (عام 1388 هـ - 1968م)، ج:3، ص: 240.

المطلب الثاني: آثاره في العبادات

للتماسك الأسري آثار إيجابية على الطفل في أداء العبادات على وجهها المشروع، وكلما كان الاستقرار الأسري كبيرا كلما كانت آثاره على طفل ظاهرة جلية.

وجدير بالذكر هنا إلى أن ننبه إلى مسألة قد يكون عند بعض تصور خاطئ لها، ألا وهي أن المقصود بالعبادات هنا ليس ما نفهم من أركان الإسلام وقواعده فقط، بل نقصد بالعبادة هنا المفهوم الأعم الذي يشمل كل تصرفات العبد وأفعاله التي يريد بها الثواب والأجر عند الله تعالى، وذلك أن الأصل في تصرفات المسلم وأفعاله أن تكون لله، حتى وإن كان يرجو منها مطلوبا دنيويا، فيكون هذا المطلوب تبعا لهذا الأصل.

فناهيك عن العبادات التي يقوم بها العبد بينه وبين ربه كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها، فيمكن أن ندرج جميع تصرفات العبد ضمن مفهوم العبادة إذا توفر فيها شرط الإخلاص وابتغاء وجه الله، فعمل الأب لكسب قوت زوجته وأولاده عبادة، وعمل الزوجة في بيتها عبادة، وتربية الأولاد عبادة، وهكذا.

فإذا وُجِّه الطفل في صغره إلى هذا المفهوم الصحيح للعبادة، كانت آثاره عليه آثارا طيبة في حياته، وتعلم الإتقان والصدق في أقواله وأعماله.

فإذا رأى الطفل في أبويه هذا الإتقان في الأعمال وحسن أدائها، انتقل إليه أثرها، وسعى في تطبيقه عمليا، وإنما يكون هذا إذا كان هناك انسجام بين الزوجين، وتوازن في علاقتهما، مع استحضارهما لحديث رَسُولِ اللهِ ﷺ: "**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**"، قَالَ الراوي: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: **وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**"[1].

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على المسئولية العظيمة التي أنيطت بالوالدين، لرعاية الأبناء، وما يتبع ذلك من مراقبة تصرفاتهم، وأعمالهم.

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم: (893)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، برقم: (1829).

الفرع الأول: الصلاة

الصلاة من العبادات التي تتكرر في اليوم مرات وكرات، ويكون شغف الأطفال لتعلمها كبيرا، وهي الركن الثاني من أركان الدين، فإذا كان الزوجان محافظين على هذه الشعيرة، كان أثرها كبيرا في نفوس أبنائهم، وقد قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وفضائل الصلاة كثيرة وكثيرة جدا، وهي من أحب الأعمال إلى الله تعالى، فعن عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ **قَالَ**: **"الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا"**، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **"ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ"**، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **"الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ"**، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي [1].

ولأهميتها جاء الترغيب في تعليمها للصبيان منذ الصغر، بل شرع للوالدين ضربهم عليها، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: **"مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"** [2].

ولم يأت في الشرع من الأحكام ما أمر بضرب الأبناء عليه غير الصلاة، وهذا يدل على أنها أوكد الفرائض.

فعلى الوالدين المحافظة عليها وأدائها في أوقتها على وجهها الصحيح، ومن أهم الآثار الناتجة على المحافظة على الصلاة في أوقاتها:

1. أن يتعلم الطفل تنظيم الوقت، ويربط واجباته، بأوقات الصلاة، فيقسم أعماله على حسب أوقات الصلاة، ولا يوجد ما ينظم الوقت مثل الصلاة.
2. الحرص على إكمال واجباته قبل دخول وقت الصلاة، حتى يتفرغ لعمل آخر بعد الصلاة.
3. الصلاة دائما كالمنبه تذكر الإنسان بوقته، في حال ما نسي أو تمادى به الشغل، ولم ينتبه للوقت.

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة لوقتها، برقم: (527)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإيمان ، باب بيان كون الإيمان بالله تَعَالَى أفضل الْأَعمال، برقم: (85).

[2] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم: (495)، وأحمد في "مسنده": مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، برقم: (6803).

4. تجدد الهمة، وترفع المعنويات، لأن الاستمرار في عمل واحد يشعر صاحبه بالملل، فإذا قطعه بأداء الصلاة، تغيرت نفسيته، وتجددت عزيمته، لمباشرة عمله بهمة عالية.

5. تعلم الطفل المحافظة على طهارة جسمه وثيابه، إذ الطهارة من شروط الصلاة.

وآثار الصلاة كثيرة جدا، والمقصود أنه بقدر محافظة الوالدين على الصلاة، بقدر ما ينشأ أبناؤهم نشأة صحيحة سليمة.

الفرع الثاني: الصيام

والمراد بالصيام هنا صيام رمضان، وهو فرض عين على من توفرت فيه شروط الصيام، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والصيام فرصة لاجتماع الأسرة، وتجديد علاقتها، بل إن كثيرا من الناس لا يشعر بأثر الصيام إلا إذا كان في عائلته، وبين أهله.

ومن آثار الأداء عبادة الصوم على الطفل، أنها:

1. تغرس في نفسه حب النظام والتحكم في الوقت، وذلك بأن يكون الصوم والإفطار في وقت واحد.

2. تزرع في نفسه حب الاجتماع بأسرته، فيكون اجتماعهم على مائدة الفطور، مستشعرا تلك المحبة التي تسود الأبوين والأبناء.

3. تعلمه الرأفة ورقة النفس، فيشعر بغيره، فيفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، لا سيما إذا كان أهل البيت يسعون لتفطير الصائمين ودعوة أقاربهم للإفطار معهم، ففي هذا لم شمل الأسرة، وتحبيبهم إلى الأبناء.

4. تقوي في نفس الطفل مراقبة الله وخشيته في الغيب، وذلك أن الصوم عبادة خفية بين العبد وربه، فيستشعر الطفل مراقبة الله له، فلا يقدم على عمل مخالف لتعاليم الدين حتى لو كان وحده.

وغيرها من الآثار؛ "فالصوم في الإسلام عبادة سلبية، بمعنى أنها إمساك مطلق عن عدة شهوات نفسية في اليوم كله لمدة شهر معيّن، فليس فيها عمل ظاهر للجوارح كأعمال الصلاة وأعمال الحج مثلًا، ولكن آثار الصوم في النفوس جليلة، وفيه من الحكم أنه قمع للقوى الشهوانية في الإنسان، وأنه تنمية للإرادة وتدريب على التحكم في نوازع النفس، وهو في جملته امتحان سنوي يؤدّيه المسلم بين

يدي ربّه، والنجاح في هذا الامتحان يكون بأداء الصوم على وجهه الكامل المشروع، ولكن درجة النجاح لا يعلمها إلا الله لتوقف الأمر فيه على أشياء خفية لا تظهر للناس، ومنها الإخلاص، ولذا ورد في النصوص الدينية: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»"[1].

الفرع الثالث: زكاة الفطر

زكاة الفطر صدقة يخرجها المسلم بعد تمام صوم شهر رمضان، كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "**فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ**"[2].

وزكاة الفكر تؤدى من قوت البلد، كما في حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: "**فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ، أَوْ حُرٍّ صَغِيرٍ، أَوْ كَبِيرٍ**"[3].

واخترت الكلام على زكاة الفطر، لعلاقتها بالصوم، وكذلك بعيد الفطر، فأثرها يكون ظاهرا، واهتمام الأطفال بها يكون شديدا لاهتمامهم بالصيام وبالعيد؛ فإذا كان الأب يؤدي زكاة الفطر، على هذا الوجه، بأن يخرجها قوتا، فيحرص أن يكون هذا على مرأى من أبنائه، بل يحضرهم معه، ليقوم بحساب مقدار الزكاة، ويصحبهم معه لأدائها إلى أصحابها، فهذا له أثر كبير في نفوسهم، منها:

1. أنه يشعرهم بأهميتهم في البيت، وأن لهم فيه دور، لا سيما وهو يعين لكل واحد منهم مقداره الذي سيخرجه عنه.

2. أن فيه تربية لهم على الحفاظ على شعائر الدين والقيام بها في وقتها.

3. يحبب إليهم أباهم، لأنه جعلهم يساعدونه في هذا العمل، ويعلمهم أن يكونوا أهلا لتحمل المسؤوليات التي يكلفون بها.

---

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 4، ص: 288.

[2] أخرجه أبو داود في "سننه": كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر، برقم: (1609)، وابن ماجه في "سننه": أبواب الزكاة ، باب صدقة الفطر، برقم: (1827)، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب الزكاة ، باب الكافر يكون فيمن يمون فلا يؤدي عنه زكاة الفطر، برقم: (7786).

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر، برقم: (1503)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير، برقم: (984).

4. يزرع في نفوسهم حب التكافل والتضامن مع الغير، كما أن ينزع من نفوسهم داء البخل والأنانية، لأنه يسلم هذه الصدقة بيده لغيره، فرحا مسرورا.

فهذه بعض آثار أداء هذه الشعيرة على وجهها الصحيح، وإنما غابت كثير من هذه المعاني عند بعض الناس، لأنه لم يؤدها كما ينبغي أو يخرجها نقدا، ولا يخبر بها أحدا، حتى وإن أظهرها لأولاده، فإنها لا تعمل في نفوسهم شيئا من تلك المعاني السابقة.

الفرع الرابع: عيد الفطر، وعيد الأضحى

للمسلمين عيدان في السنة، عيد الفطر، ويكون بعد شهر رمضان، وعيد الأضحى ويكون في العاشر من شهر ذي الحجة.

والعيد مناسبة دينية تتجلى فيها كثير من مظاهر الاجتماع والتماسك والتراحم بين أفراد الأسرة والمجتمع، فهو فرصة لنبذ الخلافات، وطرح جميع النزاعات والخصومات، ومن آثار العيد في نفوس الأطفال:

1. أنه يبعث فيهم الأمل، ويقوي عزائمهم، فهم يرونه حياة جديدة في نفوسهم، يلبسون الجديد، ويعانقون آباءهم وأمهاتهم، ويجددون علاقاتهم معهم.

2. يقوي في نفوسهم أواصر المحبة للغير، فهم يُقبِلُون على الجميع تقبيلا وعناقا.

3. أنه فرصة لاجتماع الأسرة وصلة الأرحام، وزيارة الأقارب والجيران.

4. أنه فرصة لإزالة العدوات، وطيّ صفحة الخلاف.

وآثار العيد كثيرة وعظيمة على الصغار والكبار، فالعيد فرصة لتجديد العلاقات ولم الشمل، ونبذ جميع الخلافات، فعلى الآباء أن يعرفوا هذه المعني ولا يحرموا أولادهم منها، فنفوس الأطفال صغيرة وضعيفة، لا تحتمل البغض والكراهية، ومتى ما أشربت هذه المعاني فاسدة أفسدت الطفل، وشوهت صورته الداخلية.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية

المطلب الأول: أثر التماسك على تعامل الطفل في البيت

المطلب الثاني: أثر التماسك على تعامل الطفل في المدرسة

المطلب الثالث: أثر التماسك على تعامل الطفل في الشارع

توطئة:

نفسية الطفل وعقليته في التعامل تنشأ حسب تكوينه في البيت، وكذا حسب العلاقة التي تبنى عليها أسرته، وهذا هو الأهم، فهو يتصرف طبقا لما ورثه عن أبويه، وفيما يلي بيان لآثار التماسك الأسري على تصرفات الطفل في البيت والمدرسة والشارع.

المطلب الأول: أثر التماسك على تعامل الطفل في البيت

البيت هو المدرسة الأولى للطفل، وفيه يبنى سلوكه وتتوجه أخلاقه، وآثار تماسك الأسرة تظهر جلية في هذه المرحلة، لأن منها يكتسب الطفل أخلاقه وطبائعه، وعلى قدر تعامل الزوجين مع بعضهما، يتعامل الطفل معهما ومع غيرهما، فإن أحسنا أحسن وإن أساءا أساء، وعليهما أن يعيا أن طريقة تعاملهما ترجع إيجابا أو سلبا على أبنائهما، وتعامل الأبناء في البيت يكون مع الوالدين ومع بعضهم بعضا.

الفرع الأول: تعامل الأطفال مع الوالدين

تعامل الطفل مع والديه لا بد أن يكون من منطلق المحبة والاحترام، وهذا لا يتأتّى إلا إذا كان الوالدان على قدير كبير من الإدراك لهذه الحقيقة، فعلى الزوجين أن يكون تعاملهما مبنيا على الاحترام والتقدير المتبادل، بعيدا عن الاحتقار والازدراء والتقليل من شأن بعضهما، فإن ذلك يعود بالسلب على أولادهما، وفي هذا السياق يقول عبد الحميد بن باديس تعليقا على حديث: «**إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**»[1]، يقول رحمه الله: "هذا الحديث أصل عظيم في التربية المبنية على علم النفس البشرية فإن النفوس عندما تشعر بحرمتها وقدرتها على الكمال تنبعث بقوة ورغبة وعزيمة لنيل المطلوب، وعندما تشعر بحقارتها وعجزها تقعد عن العمل، وترجع إلى أحطِّ دركات السقوط، فجاء هذا الحديث الشريف يحذر من تحقير الناس وتقنيطهم، وذلك يقتضي أن المطلوب هو احترامهم وتنشيطهم، وهذا الأصل العظيم الذي دلَّ عليه هذا الحديث الشريف يحتاج إليه كل مُرَبٍّ، سواء أكان مربّيا للصغار أم للكبار، وللأفراد أم للأمم، إذ التحقير والتقنيط وقطع حبل

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عَنْ قول هلك الناس، برقم: (2623)، ومالك في "الموطأ": الكلام، ما يكره من الكلام، برقم: (814/3607)، وأبو داود في "سننه": كتاب الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي، برقم: (4983).

الرجاء قتلٌ لنفوس الأفراد والجماعات، وذلك ضد التربية، والاحترام والتنشيط وبعث الرجاء، إحياءٌ لها وذلك هو غرض كل مرب ناصح في تربيته"[1].

ولهذا تجد بعض الأطفال يحتقر أمه ولا يسمع كلامها، بل ولا يبالي بها أصلا، وما هذا إلا لأن الزوج أظهر هذه المعاملة السيئة لزوجته أمام أولاده، فاحتقروا أمهم ولم يحترموها، ويزداد الأمر سوءا إذا كانوا يشكون أمهم لأبيهم، فيهددها ويتوعدها أمامهم، مما يزيدهم جرأة عليها، واحتقارا لها.

وفي المقابل إذا كانت الزوجة تظهر المعاملة السيئة لزوجها أمام أولادها، فلا تسمع كلامه، وتدخل معه في جدال من أجل أمور تافهة، وترفع صوتها عليه في حضرته، وغيرها من التصرفات التي لا تجوز للمرأة معاملة زوجها بها، فكيف إذا كانت هذه التصرفات أمام أولادهما، لا شك أن منزلة أبيهم تسقط من أعينهم، ويتجرؤون عليه، ويقل احترامهم له، وهذا كله نتيجة عدم تماسك الأسرة وارتباطها، وهنا يظهر مدى أهمية التماسك الأسري، وأثره على أخلاق الأبناء وطريقة تعاملهم.

إن لكل من الزوجين حق التربية، فالأم تربي كما أن الأب يربي، فعليهما أن يدركا هذا الأمر، وأن التربية عملية مشتركة بينهما، فإذا قامت الأم بضرب أبنائها تأديبا لهم، فلا ينبغي للأب أن يقف في صف الأبناء، ويعنف الأم أمامهم، حتى وإن كانت مخطئة في هذا التصرف، بل عليه أن يحافظ على هيبة الأم وحرمتها أمام أولادها، حتى تؤدي دورها التربوي على أكمل وجه، ويوجه الأبناء إذا ما شَكَوْا أمَّهم إليه أن تَصُرُّفها هذا إنما هو من مقتضى محبتها لهم، وأنها لا تلجأ إلى الضرب أو التأديب إلا إذا رأت منهم تصرفات تحتاج إلى تأديب، كما عليه أن يوجِّههم إلى طلب المسامحة منها، وأن يَعِدُوها ألاَّ يعودوا إلى هذا التصرف أبدا، وبهذا يكون الأب قد أكمل العملية التربوية.

هذا وجدير بالتنبيه إلى أن الأم إذا كانت مخطئة في هذا التصرف نحو أبنائها، فعلى الأب ألا يظهر الغضب عليها أمام الأولاد، وأن يوجهها ويُبَيِّن خطأها على انفراد، وفي المقابل فالزوجة تقوم بهذا الأمر أيضا مع زوجها، وهكذا حتى تستقيم الأمور.

فعلى الزوجين ألا يَظهَرا أمام أبنائهم إلا في صورة متكاملة منسجمة، خالية من المشاكل وسوء التفاهم، ويقدما مصلحة تربية الأبناء على مصالحهما الشخصية وأمورهما النفسية، بل إذا احتاج الزوجين إلى النقاش في أمر ما، وقد يحصل بينهما ما يحصل من الشقاق ونحو ذلك، فعليهما أن

---

[1] آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ: عبد الحميد مُحَمَّد بن باديس، ج:2، ص: 168.

يتخيَّرا وقت غياب أبنائهم، أو يأخذوهم عند أقاربهم أو جيرانهم، حرصا منهم على بقاء الأبناء بعيدا عن الخلافات الزوجية.

ومن الأمور المهمة في تعامل الزوجين أن يكون تعاملهما على قدر كبير من الأخلاق الفاضلة، فإن الطفل ينشأ على ما عوده أبواه، وقلما تجد أسرة يسودها جو من الشقاق والنزاع بين الزوجين إلا وتجد الأطفال على أخلاق سيئة وتربية فاسدة، وحتى مستواهم الدراسي تجده متدن ومنحط، وما ذاك إلا لأن كل من الزوجين منشغل بنفسه، بعيد كل البعد عن أبنائه.

ويزداد الأمر سوءا إذا أدخل الأبناء في الصراع بين الأبوين، فكل واحد يحرضهم على الآخر، والنتيجة أن الأبناء يبغضون آباءهم، ويصير الشارع أحب إليهم من هذا البيت الذي أشبه ما يكون بساحة معركة.

الفرع الثاني: تعاملهم مع بعضهم

وهذا أيضا يبنى على طريقة معاملة الوالدين للأبناء، فهم حلقة وصل بين الأبناء إما أن يحببوه لبعضهم، وإما أن يزرعوا بينهم العداوة والشقاق.

إن محبة الطفل لإخوته من الأمور المهمة التي لابد من الانتباه لها والحرص عليها، ومهمة الوالدين هنا تكمن في تعزيز روابط المحبة بين أبنائهم، وتقوية الصلة بينهم، وهذه المهمة لها عدة صور وأشكال، يجمعها العدل بينهم، سواء في العطية أو المعاملة أو حتى تقبيلهم وإجلاسهم في الحجر، وهذا من أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها والحرص عليها، وقد وردت في السنة إشارات كثيرة إلى هذا الأمر، ففي صحيح البخاري عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنهما وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا، قَالَ: لَا، قَالَ: "**فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**"، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ[1].

فهذا "الْحَدِيثُ: يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْهِبَاتِ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ: أَنَّ التَّفْضِيلَ يُؤَدِّي إِلَى الْإِيحَاشِ وَالتَّبَاغُضِ، وَعَدَمِ الْبِرِّ مِنْ الْوَلَدِ لِوَالِدِهِ، أَعْنِي الْوَلَدَ الْمُفَضَّلَ عَلَيْهِ"[2].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الهبة وفضلها ، باب الإشهاد في الهبة، برقم: (2587).

[2] إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ج: 2، ص: 154.

ويؤكد هذا المعنى ما جاء في رواية مسلم: **"أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً"، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلَا إِذًا"**[1]، وفي لفظ آخر: " **قَال: "أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا"** ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: **"أَلَيْسَ تُرِيدُ مِنْهُمُ الْبِرَّ مِثْلَ مَا تُرِيدُ مِنْ ذَا"** ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: "فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ"[2].

فكما أن الوالدين يحبّون من أبنائهم أن يبروا بهم ويطيعوهم، فعليهم في المقابل أن يعدلوا بينهم ويسوُّوا بينهم، ولهذا وعد الله الذين يعدلون بين أولادهم وأهلهم أجرا عظيما، ففي صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"**[3].

ولا ينبغي للآباء سلوك تلك الطريقة الجاهلية، وهي تفضيل أبنائهم الذكور على البنات، فهذه من صفات الجاهلية، فعَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، قَالَ: **كَانَ طَاوُسٌ إِذَا سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُفَضِّلُ بَعْضَ وَلَدِهِ، قَرَأَ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾** [المائدة: ٥٠].[4]

وجاء عَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ؛ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَجَاءَتْهُ بُنَيَّةٌ لَهُ فَأَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَلَا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمَا"**[5].

ولهذا ينبغي على الآباء الحرص على العدل والتسوية بين أبنائهم حتى في القبل، فعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: دَعَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَضَمَّهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَتْهُ ابْنَةٌ لَهُ فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَأَجْلَسَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ عَدَلْتَ كَانَ خَيْرًا لَكَ، قَارِبُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ وَلَوْ فِي الْقُبَلِ[6].

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: **"كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلَ الرَّجُلُ بَيْنَ وَلَدِهِ حَتَّى فِي الْقُبَلِ"**[7].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الهبات ، باب كراهة تفضيل بعض الْأولاد فِي الهبة، برقم: (1623).

[2] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الهبات ، باب كراهة تفضيل بعض الْأولاد فِي الهبة، برقم: (1623).

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، برقم: (1827).

[4] أخرجه سعيد بن منصور في "سننه": كتاب التفسير ، قوله تعالى أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض، برقم: (505)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب الوصايا ، في الرجل يفضل بعض ولده على بعض، برقم: (31639).

[5] أخرجه البزار في "مسنده": مسند أنس بن مالك ، الزهري عنه، برقم: (6361)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار": كتاب الهبة وَالصدقة ، باب الرجل ينحل بعض بنيه دون بعض، برقم: (5847).

[6] أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه": كتاب الوصايا، في التفضيل في النحل، برقم: (16575)

[7] أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب الوصايا، في الرجل يفضل بعض ولده على بعض، برقم: (31643).

فالعدل بين الأبناء من أكبر الأسباب التي تقوي الصلة بينهم وتحببهم إلى بعضهم، ولهذا على الوالدين الابتعاد عن كل ما من شأنه التفريق بين أبنائهم ونشر الحسد بينهم كتفضيل بعضهم على بعض، أو إذا أخطأ أحدهم فيوبخ ويعير بأن أخاه أفضل منه، ونحو ذلك من الأساليب التي تنشر العداوة بين الأبناء، حتى أن بعض الأبناء قد يصل بهم الأمر إلى الشعور أن هذين ليس أبويه، وأن هؤلاء ليسوا إخوته، مما يسبب له العزلة واضرابات نفسية وهواجس وغيرها من الأمراض، وهذا من أخطر ما يكون، وسببه هو هذه التصرفات الخاطئة من الوالدين في معاملة أبنائهم.

المطلب الثاني: أثر التماسك على تعامل الطفل في المدرسة

المدرسة هي البيت الثاني للطفل، والمعلم فيها هو أبوه الثاني، وزملاؤه هم إخوته في هذا البيت، وتعامل الطفل في المدرسة إنما هو بناء على ما يتعلمه في البيت بالإضافة إلى ما يتلقَّفُه من معلميه وزملائه.

"إن البيت عند الأمم الحية هي أخت المدرسة، كلتاهما مكمّلة للأخرى، فالتلميذ بينهما يتقلّب بين عاملين من عوامل التثقيف والتهذيب"[1]، فالمدرسة تكميل للبيت في تربية الطفل وتنشئته، ولهذا كانت المسئولية على المعلمين عظيمة، والحمل عليهم ثقيل، والكلام في هذا المطلب سيكون عن تعامل الطفل مع معلمه و زملائه، وكذلك نعرج للكلام عن مسألة التسرب المدرسي، أو هروب الطفل من المدرسة، أسبابها وعلاجها.

الفرع الأول: تعامل الطفل مع معلمه

المعلم في المدرسة هو قرين الأب والأم في البيت، وعملهما واحد، غير أن مهمته أصعب، لكونه يتعامل مع عدد كبير من الأطفال، فهو يحتاج إلى كثير من الصبر وقوة التحمل، وفي هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي رحمه الله: "أي أبنائي المعلّمين: إنكم في زمنٍ، كراسي المعلّمين فيه أجدى على الأمم من عروش الملوك، وأَعْوَد عليها بالخير والمنفعة، وكراسي المعلّمين فيه أمنع جانبًا وأعزّ قبيلًا من عروش الملوك، فكم عصفت العواصف الفكرية بالعروش، ولكنها لم تعصف يومًا بكرسي المعلم، إنكم تجلسون من كراسي التعليم على عروش ممالك، رعاياها أطفال الأمّة، فسوسوهم بالرفق والإحسان، وتدرجوا بهم من مرحلة كاملة في التربية إلى مرحلة أكمل، إنهم أمانة الله عندكم، وودائع الأمّة بين

---

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 2، ص: 114.

أيديكم، سلّمتْهم إليكم أطفالًا، لتردّوهم إليها رجالًا، وقدّمتهم إليكم هياكل لتنفخوا فيها الروح، وألفاظًا لتعمروها بالمعاني، وأوعية لتملأوها بالفضيلة والمعرفة.

إنكم رعاة، وإنكم مسؤولون عن رعيتكم، وإنكم بناة، وإن الباني مسؤول عما يقع في البناء من زيغ أو انحراف"[1].

فالأبناء في مراحلهم الدراسية وتعاملهم مع معلميهم وزملائهم إنما يعكسون واقع حياتهم في أسرهم، بل إنهم يعكسون تصرفات آبائهم معهم أو مع بعضهم في واقعهم المدرسي، وعلى المعلمين أن يكونوا على إدراك تام لهذه الحقيقة، وعلى ضوئها يعاملون هؤلاء الأبناء، فالمعلم يقوم بدورين أساسيين، وهما: التربية والتعليم، فلا يهمل جانب التربية، ويهتم بالتعليم فقط، وفي هذا السياق يقول البشير الإبراهيمي: "أعيذكم بالله يا أبنائي المعلّمين أن تجعلوا كل اعتمادكم في تربية الصغار للرجولة على البرامج والكتب، فإن النظم الآلية لا تبني عالما ولا تُكوِّن أمّة ولا تجدّد حياة، وإنما هي ضوابط وأعلام ترشد إلى الغاية، وتعين على الوصول إليها من طريق قاصد وعلى نهج سويّ، أما العمدة الحقيقية في الوصول إلى الغاية من التربية، فهي ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم الناشئين من أخلاق طاهرة قويمة يحتذونكم فيها ويقتبسونها منكم، وما تبثّونه في أرواحهم من قوة وعزم، وفي أفكارهم من إصابة وتسديد، وفي نزعاتهم من إصلاح وتقويم، وفي ألسنتهم من إفصاح وإبانة، وكل هذا مما لا تغني فيه البرامج غناء، ولو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مُربّيًا، ولكن الواقع خلاف هذا"[2].

وفي هذا السياق يحدثني أحد الأساتذة عن طفل يدرس في المتوسطة، كانت سلوكياته في بداية الدراسة عادية كأي تلميذ يعيش في أسرة منسجمة ومتكاملة، ولكن بدأوا يلاحظون عليه تغيرات مع مرور الأيام، ابتداء من تراجع مستواه الدراسي، إلى ميله نحو العنف، والانعزال عن زملائه، إلى أن وصل الأمر إلى عرضه على المجلس التأديبي، والتفكير في طرده من المؤسسة، ولكن لا أحد –كما يقول هذا الأستاذ– فكر في سؤاله أو معرفة سبب تغيره ووصوله إلى هذه النهاية، يقول هذا الأستاذ: فسعيت لمعرفة حاله والسؤال عنه، وهنا كانت المفاجأة، تَغيُّر هذا الولد ما هو إلا نتيجة لتغير حصل في أسرته، فكان أبوه يعامل أمه بطريقة قاسية، وكان مدمنا على شرب الخمر، مهملا لعائلته، وفي

---

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 2، ص: 112.

[2] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 2، ص: 111.

النهاية طلق زوجته، كما أن هذه الزوجة كانت تعاني من مرض السرطان، وانتقلت إلى بيت أهلها، وأما هذا الولد فقد كان يعيش عند أحد أقاربه.

فهذه نتيجة حتمية لتفكك الأسرة وانحلال روابطها، وما هذا إلا عينة من مئات، بل آلاف العينات في المجتمع.

إن المسئولية في هذا تقع على عاتق الزوجين وكذا المعلم وإدارة المدرسة، كل له دور في منع حصول مثل هذا الأمر.

"إن من الطباع اللازمة للأطفال أنهم يحبّون من يتحبب لهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر، فواجب المربّي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، ويسألهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم، ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته، فإذا أحبّوه أطاعوه وامتثلوا أمره، وإذا أطاعوا أمره وصل من توجيههم في الصالحات إلى ما يريد، وتمكّن من حملهم على الاستقامة وطبعهم على الخير والفضيلة، فإذا ملك نفوسهم بهذه الطريقة– طريقة الترغيب– حبّب إليهم المدرسة والقراءة والعلم، وإن الصغير لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحبّ معلّمه كحبّه لأبويه أو أعظم، وأحبّ المدرسة كحبّه لبيت أبويه أو أشدّ، وكثيرًا ما رأينا الصغار الذين يربيهم معلّموهم على هذه الطريقة الحكيمة يباهي أحدهم تربه بقسمه وبمعلّمه، ويباهي زميله في مدرسة أخرى بمدرسته، كما يتباهون في العادة بالآباء والبيوت، وما ذلك إلا أثر من آثار المعاملة من المعلم.

ليحذر المعلّمون الكرام من سلوك تلك الطريقة العتيقة التي كانت شائعة بين معلّمي القرآن، وهي أخذ الأطفال بالقسوة والترهيب في حفظ القرآن، فإن تلك الطريقة هي التي أفسدت هذا الجيل وغرست فيه رذائل مهلكة، إن القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف، وتُبغض إليهم القراءة والعلم، وكل ذلك معدود في جنايات المعلّمين الجاهلين بأصول التربية"[1].

---

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 2، ص: 112.

وكان من هدي النبي ﷺ معاملة الأطفال معاملة حسنة، يجمع فيها بين التربية والتعليم، فعن عُمَرَ بْن أَبِي سَلَمَةَ، قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"**، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[1].

فتأمل في قوله: " فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ"، فهذا أثر من آثار التربية الحسنة في الصغر بأسلوب اللين والتلطف، من غير تعنيف أو قسوة.

وتأمل في وصية لقمان لابنه، وكيف ابتدأها بقوله: **"يا بني"**، وهذه الكلمة فيها ما فيها من التلطف والحنو على الولد، وإشعاره بمحبة الخير له، حتى يقبل بكليَّته على وصية أبيه، ويأخذا بانشراح صدر وطيب نفس.

ويدخل في تعامل الطفل في المدرسة تعامله في المسجد، فإن المسجد قرين المدرسة، بل هو المدرسة الأولى قبل وجود هذه المدارس الحديثة بهذا الشكل المعاصر.

والمعلم في المسجد هو الإمام، فعليه أن يكون القدوة الحسنة للأطفال في أخلاقه ومعاملاته، فقد كان النبي ﷺ في مسجده نِعْمَ المعلم والقدوة، فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! أَوْ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ! فَنَظَرَ إِلَيَّ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّي! ثُمَّ حَدَّقُونِي فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقَوْمَ لَا يُدَرِّقُونِي بِأَبْصَارِهِمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ، فَبِأَبِي وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ هُوَ أَرْفَقُ مِنْهُ تَعْلِيمًا، فَمَا نَهَرَنِي وَلَا كَهَرَنِي وَلَا شَتَمَنِي، فَقَالَ: **"إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ"**[2].

فقَوْلُهُ: **"فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ"**، فِيهِ: بَيَانُ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَظِيمِ الْخُلُقِ الَّذِي شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهِ، وَرِفْقِهِ بِالْجَاهِلِ، وَرَأْفَتِهِ بِأُمَّتِهِ، وَشَفَقَتِهِ

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، برقم: (5376)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها)، برقم: (2022) .

[2] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم: (537)، وأبو داود في "سننه": كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة، برقم: (930).

عَلَيْهِمْ، وَفِيهِ التَّخَلُّقُ بِخُلُقِهِ ﷺ فِي الرِّفْقِ بِالْجَاهِلِ، وَحُسْنِ تَعْلِيمِهِ وَاللُّطْفِ بِهِ، وَتَقْرِيبِ الصَّوَابِ إِلَى فَهْمِهِ[1].

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ، فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: **"إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ"**، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ[2].

قال النووي رحمه الله: "وَفِيهِ الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ وَتَعْلِيمُهُ مَا يَلْزَمُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ وَلَا إِيذَاءٍ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِالْمُخَالَفَةِ اسْتِخْفَافًا أَوْ عِنَادًا، وَفِيهِ: دَفْعُ أَعْظَمِ الضَّرَرَيْنِ بِاحْتِمَالِ أَخَفِّهِمَا؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: **(دَعُوهُ)**، قَالَ الْعُلَمَاءُ: كَانَ قَوْلُهُ ﷺ: **(دَعُوهُ)** لِمَصْلَحَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ لَوْ قَطَعَ عَلَيْهِ بَوْلَهُ تَضَرَّرَ، وَأَصْلُ التَّنْجِيسِ قَدْ حَصَلَ، فَكَانَ احْتِمَالُ زِيَادَتِهِ أَوْلَى مِنْ إِيقَاعِ الضَّرَرِ بِهِ. وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ التَّنْجِيسَ قَدْ حَصَلَ فِي جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْمَسْجِدِ؛ فَلَوْ أَقَامُوهُ فِي أَثْنَاءِ بَوْلِهِ لَتَنَجَّسَتْ ثِيَابُهُ وَبَدَنُهُ وَمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[3].

فهذا كله يدل على حسن معاملة النبي ﷺ وتلطفه بالجاهل والمخطئ مع أن هذه الأمور حصلت في المسجد، ومن فعلها كان كبيرا في السن، فما بالك بالأطفال وهو محل الجهل والخطأ، فهم أولى بحسن المعاملة والرفق بهم حتى لا ينفروا من المسجد.

وهذا ليس خاصا بالمسجد، بل متى حصل الخطأ في أي مكان لابد أن يعالج بالرفق واللين من غير تعنيف ولا زجر.

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، ج: 5، ص: 20.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الوضوء، باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، برقم(219)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، برقم: (284).

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، ج: 3، ص: 191.

الفرع الثاني: تعاملهم مع بعضهم

لا يعدو تعامل الأطفال في المدرسة مع بعضهم تعاملهم في البيت، غير أنهم في المدرسة غرباء عن بعضهم لا يجمعهم إلا هذا الجو المدرسي، وهنا يكمن دور المعلم في تحسين العلاقة بينهم، وتعزيز روابط المحبة والألفة بينهم، وأهم عامل لتحسين هذه العلاقة، هو العدل بينهم، كما مر ذكره، وقد جاء عن الحسن البصري رحمه الله، أنه قال: "**إذا لم يعدل المعلم بين الصبيان كُتب من الظلمة**"[1].

فلا ينبغي أن يفضل المعلم تلميذا على آخر، لاعتبارات دنيوية، كأن يكون أبوه ذا منصب، أو مكانة مرموقة، أو ذا مال، ونحو ذلك من الاعتبارات، فهم أمانة في عنقه، أما إن قدم بعضهم لتفوقه في الدراسة، فهذا لا بأس به، على أن يعلمهم أنه ما قَدَّم من قَدَّم إلا لتفوقه ونجاحه، حتى يقتدوا به، ويتنافسوا في ذلك.

ومن أهم ما يزرع في نفوسهم المحبة والتعاون هو الترويح عنهم بنشاطات يقومون بها بين الحين والآخر، تكون تابعة لمنهجهم الدراسي، وفي نفس الوقت فيها ترفيه لهم، فإن الأطفال أكثر ما تنشؤ بينهم المحبة من خلال اللعب مع بعضهم، ويكون المعلم موجها منبها لما قد يقع من خطأ، مصلحا لما قد يحصل من سوء تفاهم بينهم، ونحو ذلك[2].

الفرع الثالث: التسرب المدرسي أو الهروب من المدرسة

المقصود بظاهر التسرب المدرسي أو هروب من المدرسة، هو ما يحصل لكثير من الأطفال من الانزعاج من المدرسة، وعدم تفاعله مع الجو المدرسي، مما يجعله يغيب عنها أو يتهرب من الدخول إلى القسم.

وهذا أمر طبيعي في بداية دخول الطفل للمدرسة، لأنه تعود البقاء في البيت مع والديه، وكان له حرية التصرف واللعب، والأكل والنوم، وليس هناك وقت منظم لهذه الأشياء، فإذا دخل المدرسة تغير

---

[1] العيال: ابن أبي الدنيا، ج: 1، ص: 534.

[2] انظر مزيد تفصيل في مسألة الترويح عن الأطفال، كتاب واقع الترويح المعاصر لدى الطفل المسلم من وجهة نظر الآباء والأمهات: طارق بن عبد الله حجار، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة 1424هـ.

كل شيء عنده، فيجد وجوها غير التي كان يراها، ويجد نفسه ملزما بأمور لم يتعود فعلها، ونحو ذلك مما يجده في المدرسة.

وهذه يمكن علاجها وكثيرا ما تزول بسرعة، لا سيما إذا كان المعلم على قدر كبير من المسؤولية، فإنه يسعى لتحبيب المدرسة لهم، وتعويدهم على الجو المدرسي، حتى يصير عند بعضهم المدرسة أفضل من البيت.

وليس هذا المقصود من الكلام وإنما المقصود، هو تلك الظاهرة التي تحدث لكثير من الأطفال بعد سنوات من الدراسة، من الملل والانزعاج من المدرسة، وكثرة الغياب، مع تدني مستواهم الدراسي، وهذه الظاهرة لها عدة أسباب، منها:

1. أن يكون غير مستقر في أسرته، كأن يكون نزاع بين الزوجين، تفكك أسري، أو أنه يعيش عند أقاربه، ونحو ذلك.

2. أن يجد قسوة في المعاملة من قبل أبويه أو أحدهما، تجعله غير مهتم بالدراسة.

3. أن يكون مضغوطا عليه من قبل والديه، لتحسين مستواه الدراسي، فتجد منهم الكثرة المراقبة له، وحرمانه من اللعب، بحجة الاهتمام بالدراسة، فيبغض المدرسة لأنها السبب في حرمانه مما يحب، لهذا كثير من الأطفال لا يجد فرصة للعب إلا في طريق ذهابه أو عودته من المدرسة.

4. أن يجد معاملة قاسية من قبل معلمه أو زملائه، وهذه أخطر الأسباب، لأن الأسباب السابقة يمكن تكون بعيدة عن المدرسة، وكثير من الأطفال يتجاوزها، أما هذا السبب فهو في المدرسة نفسها، وبعض الأطفال لا يجب الذهاب للمدرسة، ولكنه لا يخبر والديه بالسبب.

5. رفقاء السوء، وهذا أيضا من الأسباب الكثيرة التي تعوق الطفل عن الدراسة، فيزين له زملاؤه الهروب، من المدرسة والغياب عنها، وقد يذهبون إلى أماكن أخرى، مع غفلة الوالدين عن مراقبة ابنهما.

أما علاجها، فهو بيد المعلم والوالدين، وذلك من خلال:

1. تحبيب المدرسة للطفل، وهذا أهم عامل في علاج هذا الداء، لأن الطفل إذا لم يحب المدرسة، لا شك أنه سينفر منها، ويبغضها، وهذه المهمة ملقاة على عاتق المعلم بالدرجة الأولى، فالطفل إما أن يحب المدرسة بسبب معلمه أو يبغضها، وقد ذكرنا في ما سبق أن من الطباع الازمة للأطفال أنهم يحبون من يتحبب إليهم، وفي هذا الصدد نذكر قصة ذكرها الشيخ البشير الإبراهيمي، تؤكد دور المعلم في هذا الباب، قال رحمه الله: "حدّثني الأمير عبد القادر بن الأمير علي الجزائري- رحمهما الله-

بدمشق، قال: كانت لنا بنت في الخامسة من عمرها، فقدّمناها إلى مدرسة من نوع رياض الأطفال بمدينة "بروسه" من الأناضول (وكانوا مقيمين بها في الحرب العالمية الأولى). قال: فكانت دايتها لا تذهب بها إلا في حالة من الحرد والصراخ تخشى معها على حياتها، وكانت الداية تذهب إلى المدرسة بها وتجيء مرّات في اليوم، قال: وما هي إلا أيام حتى جذبتها المعلمة بلطف مدخلها إلى نفسها، فأصبحت تفعل حين تريدها الداية على الرواح أكثر مما كانت تفعل حين تريدها على الغدو من البكاء والإعوال، وزاد بها الحال حتى اضطرّت المعلمة إلى اصطحابها معها إلى بيتها فلا تأتينا بها إلا نائمة، فإذا أفاقت أنكرت أمها وفراشها وذعرت حتى لنضطر أحيانًا إلى إرجاعها إلى المعلمة ليلًا. قال: وكان من أثر تلك المعاملة أن حذقت البنت كل ما لقنته في الروضة، وانبنى مستقبلها على ماض متين"[1].

فهذا أنموذج لما يمكن أن تصل إليه محبة المعلم، وحسن تعامله مع التلاميذ.

2. كذلك من الأمور المهمة لعلاج هذه الظاهر، هو حرص الوالدين على مراقبة ابنهما، والسؤال عنه، لكن من غير ضغط، أو إشعاره بأنه مراقب ونحو ذلك، بل يكون بأسلوب لطيف، فتسأله عن معلمه، وطريقة معاملته له، وكذا عن زملائه، ومع من يمشي أو يجلس، لاسيما وأن الأطفال في بداية دراستهم يحبون أن ينقلوا لآبائهم كل ما شاهدوه في المدرسة، وهي فرصة جيدة للأب للاستماع لابنه وتقييم سيرته.

3. أن يكون هناك تنسيق بين المعلم والوالدين، وإخبارهم بكل جديد يتعلق بابنهما سواء من حيث مستواه الدراسي، أو زملائه، أو تصرفاته في المدرسة.

فهذه جملة من أسباب وعلاج ظاهرة التسرب المدرسي، وإنما سميتها بالتسرب المدرسي، لأنها تبدأ تدريجيا، وبأشياء صغيرة، فإذا لم يتنبه لها من البداية، فربما يصعب علاجها فيما بعد، وأهم شيء هو استقرار الأسرة وانسجام الزوجين مع بعضهما، وكذا وعي المعلم وإدراكه لمهمته التي يقوم بها.

---

[1] آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي: محمّد البشير الإبراهيمي، ج: 2، ص: 113.

المطلب الثالث: أثر التماسك على تعامل الطفل في الشارع

الشارع هو ما عدا البيت والمدرسة، وهو أوسعهما، وفيه تظهر بجلاء آثار تربية البيت والمدرسة، ففي الشارع تجتمع الأخلاق الفاضلة والسافلة، والطباع الجيدة والسيئة، ومن هنا تكمن خطورته.

فالطفل لابد وأن يخرج إلى الشارع، ويخالط المجتمع، إما ذهابا للمدرسة أو للعب أو لشراء مستلزمات البيت، ونحوها من الأمور التي يحتاج أن يخرج معها إلى الشارع، وهنا يظهر أثر الأسرة في تعاملات الطفل في الشارع.

ومن هنا كان لزاما على الوالدين، بل وحتى المعلمين إدراك هذا الأمر، والعمل على توجيه الطفل توجيها سليما في تعامله في الشارع، وقد جاءت في السنة النبوية توجيهات كريمة في هذا الصدد، وإن كان بعضها عاما للكبار والصغار، غير أنه من الأمور التي ينبغي مراعاتها، فمن ذلك:

1. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: **"إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ"**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ"**، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: **"غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ"**[1].

قال النووي رحمه الله: "هذا الحديث كثير الفوائد، وهو من الأحاديث الجامعة وأحكامه ظاهرة، وينبغي أن يجتنب الجلوس في الطرقات لهذا الحديث، ويدخل في كف الأذى اجتناب الغيبة، وظن السوء، واحتقار بعض المارين، وتضييق الطريق، وكذا إذا كان القاعدون ممن يهابهم المارون أو يخافون منهم ويمتنعون من المرور في أشغالهم بسبب ذلك لكونهم لا يجدون طريقا إلا ذلك الموضع"[2].

فيعلم الطفل أن الطريق والشارع ليس ملكا خاصا يتصرف فيه كيف شاء، بل له أداب وأخلاق لابد أن يلتزمها، سواء كان ماشيا أو جالسا، أو أثناء لعبه مع زملائه.

2. عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **"مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"**[3].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب اللباس والزينة، باب النهي عَنْ الجلوس فِي الطرقات وإعطاء الطريق حقه، برقم: (2121).

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج: 14، ص: 102.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، برقم (11)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، برقم: (42).

فقوله: "أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ"، تَقْدِيرُهُ: أَيُّ ذَوِي الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ مُسْلِمٍ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ وَالْجَامِعُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ أَنَّ أَفْضَلِيَّةَ الْمُسْلِمِ حَاصِلَةٌ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ[1].

3. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: **"تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"**[2].

وقوله: "وتقرأ السلام" معطوف على "تطعم"، أي: وتلك الخصال النافعة لفاعلها إطعامُ الطعام للمحاويج وغيرهم، وقراءتك السلام، أي: التحية على من عرفته ومن لم تعرفه إذا كانوا مسلمين، أي: وأن تسلم على كل من لقيته، عرفته أم لم تعرفه، ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثير من الناس، ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين، فلا يسلم ابتداءً على كافر، قال القاضي: بذل السلام لكل أحدٍ دليل على أنه مُبتغىً به وجه الله تعالى، ولما كان التآلف والتواد به نظام شمل الإسلام، وهو أحد أركان الشريعة حض ﷺ على السبب الجالب لذلك من الإطعام وإفشاء السلام والتهادي، كما نهى عن ضد ذلك من التقاطع والتدابر والتجسس والنميمة وذي الوجهين. اهـ[3]

4. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ"**، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: **"إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ"**[4].

"هذه الحقوق الستة من قام بها في حقّ المسلمين كان قيامه بغيرها أولى، وحصل له أداء هذه الواجبات والحقوق التي فيها الخير الكثير والأجر العظيم من الله.

الأولى: "إذا لقيته فسلّم عليه"؛ فإن السلام سبب للمحبة التي توجب الإيمان الذي يوجب دخول الجنة، كما قال ﷺ: **"والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا،**

---

[1] فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج: 1، ص: 55.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، برقم: (12)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، برقم: (39).

[3] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الهَرَري، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم مُحَمَّد علي مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م، ج: 2، ص: 343.

[4] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، برقم: (2162).

أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"[1]، والسلام من محاسن الإسلام؛ فإن كل واحد من المتلاقيين يدعو للآخر بالسلامة من الشرور، وبالرحمة والبركة الجالبة لكل خير، ويتبع ذلك من البشاشة وألفاظ التحية المناسبة ما يوجب التآلف والمحبة، ويزيل الوحشة والتقاطع.

فالسلام حقّ للمسلم، وعلى المسلَّم عليه ردّ التحية بمثلها أو أحسن منها، وخير الناس من بدأهم بالسلام.

الثانية: "إذا دعاك فأجبه"؛ أي: دعاك لدعوة طعام وشراب، فاجبر خاطر أخيك الذي أدلى إليك وأكرمك بالدعوة، وأجبه لذلك إلا أن يكون لك عذر.

الثالثة: قوله: "وإذا استنصحك فانصح له" أي: إذا استشارك في عمل من الأعمال: هل يعمله أم لا؟ فانصح له بما تحبه لنفسك، فإن كان العمل نافعاً من كل وجه فحثه على فعله، وإن كان مضراً فحذره منه وإن احتوى على نفع وضرر فاشرح له ذلك، ووازن بين المصالح والمفاسد، وكذلك إذا شاورك على معاملة أحد من الناس أو تزويجه أو التزوج منه، فابذل له محض نصيحتك، وأعمل له من الرأي ما تعمله لنفس، وإياك أن تغشه في شيء من ذلك، فمن غش المسلمين فليس منهم، وقد ترك واجب النصيحة.

وهذه النصيحة واجبة مطلقاً، ولكنها تتأكد إذا استنصحك وطلب منك الرأي النافع. ولهذا قيده في هذه الحالة التي تتأكد ...

الرابعة: قوله: "وإذا عطس فحمد الله فشمته" وذلك أن العطاس نعمة من الله؛ لخروج هذه الريح المحتقنة في أجزاء بدن الإنسان، يسر الله لها منفذاً تخرج منه فيستريح العاطس، فشرع له أن يحمد الله على هذه النعمة، وشرع لأخيه أن يقول له: **"يرحمك الله"** وأمره أن يجيبه بقوله: **"يهديكم الله ويصلح بالكم"** فمن لم يحمد الله لم يستحق التشميت، ولا يلومن إلا نفسه، فهو الذي فوّت على نفسه النعمتين: نعمة الحمد لله، ونعمة دعاء أخيه له المرتب على الحمد.

الخامسة: قوله "وإذا مرض فعده" عيادة المريض من حقوق المسلم، وخصوصاً من له حق عليك متأكد، كالقريب والصاحب ونحوهما، وهي من أفضل الأعمال الصالحة، ومن عاد أخاه المسلم لم يزل يخوض الرحمة، فإذا جلس عنده غمرت الرحمة، ومن عاده أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي،

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، برقم: (54).

ومن عاده آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وينبغي للعائد أن يدعو له بالشفاء، وينفس له، ويشرح خاطره بالبشارة بالعافية، ويذكره التوبة والإنابة إلى الله والوصية النافعة، ولا يطيل عنده الجلوس، بل بمقدار العيادة، إلا أن يؤثر المريض كثرة تردده وكثرة جلوسه عنده، فلكل مقام مقال.

السادسة: قوله: "وإذا مات فاتّبعه"، فإن من تبع جنازة حتى يصلى عليها فله قيراط من الأجر، فإن تبعها حتى تدفن فله قيراطان، واتباع الجنازة فيه حق لله، وحق للميت، وحق لأقاربه الأحياء"[1].

فهذه جملة من الآداب، وغيرها كثير ينبغي أن يحرص الآباء على زرعها في نفوس أبنائهم، ولا يكون هذا إلا بأن يحرصوا على تطبيقها في أنفسهم، وإرشاد أبنائهم إلى الاهتمام بها ورعايتها، حتى يكونوا أنموذجا صالحا في التعامل مع أفراد المجتمع على اختلاف طبقاته، وتعدد مشاربه.

فإن المجتمع لا يكون متماسكا إلا إذا فشا بين أفراده التعاون والمحبة، وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى الوسيلة التي تحصل بها المحبة، وقد سبق الإشارة إليها في شرح الحديث السابق، فقال عليه الصلاة والسلام: **"لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"**[2].

ومن الآداب المهمة في تعامل الأبناء في الشارع، ما ورد التوجيه إليه في سورة لقمان، قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧]، فتضمنت هذه الآية عدة توجيهات منها[3]:

1. الصبر على ما يلحق الآمر والناهي من أذى، وأنه مِن عزم الأمور.
2. تحريم التكبر والاختيال في المشي وغيره.
3. الاعتدال في المشي المطلوب، فلا يُسرع ولا يُبطىء.
4. عدم رفع الصوت زيادة على الحاجة، لأنه من عادة الحمير.

---

[1] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: 81.

[2] سبق تخريجه، انظر الصفحة: 166.

[3] مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: مُحَمَّد بن جميل زينو، ج:2، ص: 489.

المبحث الثالث: الآثار الأخلاقية

المطلب الأول: الأخلاق الحسنة

المطلب الثاني: الأخلاق السيئة

توطئة:

الأخلاق منها ما هو جِبِلّي غَرِيزِي يولد مع الطفل، وتكون فيه طبعا متأصلا، ومنها ما يكون مكتسبا وهذا هو الغالب، ولهذا كان أثر الأسرة على الطفل في اكتساب هذه الأخلاق أثرا كبيرا، ونعني بالأخلاق هنا الجيدة والسيئة، فإن كلاهما يكتسبه الطفل من أسرته ومحيطه، ولهذا سنتطرق إلى هذين القسمين، فيما يلي:

المطلب الأول: الأخلاق الحسنة

إن مكانة الأخلاق الحسنة في الإسلام مكانة عظيمة ومنزلتها منزلة عالية، وقد ذكرنا هذا في الفصل التمهيدي (المجال الأخلاقي)، والمقصود هنا هو الإشارة إلى جملة منها تتعلق بالأطفال، وكيف أن لتماسك الأسرة أثرا في غرسها في نفوسهم.

الفرع الأول: الصدق

خلق الصدق من أعظم الأخلاق وأزكاها، وهو قطبها ورحاها، فهو يهدي إليها، ويوصل صاحبها إلى جميع أنواع البِرّ، كما قال النبي ﷺ: "**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا** ...الحديث"[1].

والصدق أنواع ودرجات، فأعظمها الصدق مع الله تعالى في القول والعمل، ثم يأتي الصدق مع الناس في معاملتهم وسائر أمورهم.

والمراد بالصدق هنا هو صدق اللسان، بأن يخبر عن الشيء مطابقا لما هو عليه في الواقع، وذلك أن "اللَّه جل وعلا فضَّل اللسان على سائر الجوارح، ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده، فلا يجب للعاقل أن يُعَوِّد آلة خلقها اللَّه للنطق بتوحيده بالكذب، بل يجب عَلَيْهِ المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عَلَيْهِ نفعه في دارَيْه؛ لأن اللسان يقتضي مَا عُوِّد، إن صِدْقا فصدقا وإن كَذِبا فكذبا"[2].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، برقم: (6094)، ومسلم في "صحيحه": كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم النميمة، برقم: (2606).

[2] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: مُحَمَّد بن حبان البُستي، المحقق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ص: 51.

ولهذا ينبغي للزوجين أن يلتزما الصدق في أقوالهما، لأن كلما يصدر عنهما يتلقفه الأطفال بالتسليم والقبول، وإن احتاج الأبوين أو أحدهما إلى إخفاء أمر ما على أولادهم، فلا بد من استعمال أسلوب بعيد عن الكذب والتمويه، وكل ما يشعر الطفل بأنهم يخفون عنه شيئا، بل عليهما أن يتعاملا بكل عفوية، ويصرفوا اهتمام أولادهم عن هذا أمر بأمور أخرى حتى لا يتنبهوا له أصلا.

إن الكلام عن الصدق في الأطفال ليس كلام عن خلق غير موجود نريد أن نزرعه في نفوسهم، بل إن الطفل يولد ولا يعرف إلا الصدق، وإنما هو كلام عن خلق موجود مركوز في نفوسهم نريد أن نطوره وننميه فيهم، وفي المقابل نحميهم ونبعدهم عن ضده، فإن وجود خلق الكذب في الأطفال لا ينشأ من العدم، بل لا بد أنه أخذه من أسرته أو مجتمعه.

كما أن الأمور المعروفة في أحوال الأطفال أنهم لا يفرقون بين الحالات المتشابهة، فيجعلونها شيئا واحدا، فقد يقول الأب شيئا ما على وجه المزاح، فيظنه الطفل حقيقة، أو يستعمل التورية، كأن يسأل عنه أحد، فيقول لابنه، قل له أني نائم، ويقصد أنه مستلق على الفراش، لكن الطفل، لا يفهم من الجواب إلا أنه نائم، وهكذا.

ولهذا فإن تفاهم الزوجين واستقرار أمورهما الأسرية من أكبر العوامل التي تبعد الطفل عن خلق الكذب وتنمي في نفسه الصدق، وسيأتي في المطلب الثاني الكلام عن صفة الكذب وكيف تنشأ في الأطفال.

الفرع الثاني: الأمانة

الأمانة من أخلاق الإسلام، وركائزه العظام، وهي دليل الإيمان؛ ففي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: **"لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ"**[1].

"وفسر المؤمن بأنه الذي يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم؛ فإن الإيمان إذا دار في القلب وامتلأ به، أوجب لصاحبه القيام بحقوق الإيمان التي من أهمها: رعاية الأمانات، والصدق في المعاملات، والورع عن ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، ومن كان كذلك عرف الناس هذا منه، وأمنوه على دمائهم

---

[1] أخرجه ابن حبان في "صحيحه": كتاب الإيمان ، ذكر خبر يدل على أن المراد بهذه الأخبار نفي الأمر عن الشيء للنقص عن الكمال، برقم: (194)، وابن خزيمة في "صحيحه": كتاب الزكاة ، باب في التغليظ في الاعتداء في الصدقة وتمثيل المعتدي فيها بمانعها، برقم: (2335)، وصححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته، برقم: (7179).

وأموالهم، ووثقوا به، لما يعلمون منه من مراعاة الأمانات، فإن رعاية الأمانة من أخص واجبات الإيمان ..."[1].

والأمانة إنما يكتسبها الطفل من أسرته ووالديه، وهي قرينة الصدق، وينبغي أن تعظم كلمة الأمانة في نفوس الأطفال، فإذا قيل هذه أمانة، فيفهم الطفل من هذه الكلمة أن المراد حفظها وصونها وعدم التعرض لها ولو بسؤال، فإن من طبيعة الطفل الفضول وحب المعرفة، واستكشاف الجديد، ولو ترك على هذه الطبيعة من غير تقييد ضاع منه هذا الخلق، فنشأ لا يرعى أمانة ولا يحفظ سرا.

وتأمل في موقف فاطمة ﵂ من هذا الخلق العظيم، فعن عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: **مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ** ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ، فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ[2].

ففاطمة ﵂ حفظت سر رسول الله ﷺ حتى عن أقرب الناس إليه، وهي زوجته عائشة ﵂، وفي المقابل فإن عائشة ﵂ لم تُلِحَّ عليها أو تجد في نفسها على فاطمة ﵂ من كتمانها هذا السر، بل عرفت أن هذا هو الواجب والمطلوب، لهذا لم تسألها حتى قبض رسول الله ﷺ، وزال المحظور من إفشاء هذا السر، وكلاهما كانتا في سن المراهقة رضي الله عنهما.

فهذه من الأخلاق العظيمة التي لا بد من تربية الأبناء عليها، فإذا أعطى الأب لابنه أمانة أو استحفظه على سر، فلا ينبغي للأم الإلحاح على ولدها لكشفه وإخبارها به، بل بالعكس تأمره بحفظه ورعايته، وأن لا يخبر به أحدا، وهكذا الأمر بالنسبة للأب.

ومصداق هذا الكلام ما جاء في صحيح مسلم عَنْ ثابت أن أَنَسا ﵁، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ،

---

[1] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: 23.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (3623)، ومسلم في "صحيحه": كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، برقم: (2450).

قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا، قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ[1].

وفي رواية أخرى في الصحيحين، قَالَ: "أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ"[2].

فهذا منهج تربوي فريد في هذا الباب، فأنس ﷺ كتم سر رسول الله ﷺ حتى عن أمه، وفي المقابل فإن أمه أمرته بكتمان هذا السر وحفظه، بل وحتى بعد وفاة النبي ﷺ لم يفش هذا السر وكتمه عن أقرب الناس إليه بعد أمه وهو تلميذه ثابت البناني رحمه الله.

الفرع الثالث: الابتسامة

الابتسامة من الأخلاق العظيمة التي تعزز الروابط بين أفراد المجتمع، وتقوي الصلة بين أبنائه، ولهذا أمر بها النبي ﷺ، وحث عليها، بل جعلها في مقدم الأعمال الصالحة التي يقوم بها المسلم، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**"[3].

ولم يكتف النبي ﷺ ببيان فضل التبسم في وجه المسلم، بل كان النبي ﷺ أكمل الناس في هذا العمل وأسبقهم إليه، فعَنْ جَرِيرٍ ﷺ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، **وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي**

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ، برقم: (2482).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الاستئذان ، باب حفظ السر، برقم: (6289)، ومسلم في "صحيحه": كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ، برقم: (2482).

[3] أخرجه الترمذي في "جامعه": أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صنائع المعروف، برقم: (1956)، وابن خزيمة في "صحيحه": كتاب الصلاة ، باب فضل التسبيح والتحميد والتكبير بعد السلام من الصلاة، برقم: (748)، وابن حبان في "صحيحه": كتاب البر والإحسان ، ذكر كتبة الله جل وعلا الصدقة للمسلم بتبسمه في وجه أخيه المسلم، برقم: (474)، وصححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته، برقم: (2908).

وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا[1].

حتى في حالة الغضب فإنه ﷺ كان يتبسم، ففي حديث كعب بن مالك وتخلفه عن غزوة تبوك، قال ﷺ: "فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، **تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ**، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ"[2].

بل إن النبي ﷺ لم يترك هذه الابتسامة حتى في لحظات حياته الأخيرة، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ، وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ، كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، **ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ** ﷺ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ؛ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ". وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ[3] .

نعم لقد كانت آخر ابتسامة رآها الصحابة من النبي ﷺ، وكان أثرها كبيرا في نفوسهم، حتى كادوا يفتتنون في صلاتهم من شدة الفرح برؤية النبي ﷺ.

والابتسامة خلق متى ما حرص عليها الإنسان ورَاضَ نفسه عليها صارت عنده كالطبع الذي لا يفارقه، فعلى الزوجين أن يحرصا على هذا الخلق العظيم، في تعاملهما مع بعضهما وكذا مع أبنائهم، وهنا يظهر أثر التماسك في الأسرة والمودة بين الزوجين، فإن الابتسامة ما هي إلا تعبير عن الراحة التي يجدها الإنسان في حياته، وأنَّى لنور البسمة أن يظهر في ظلمة الشقاق والنزاع بين الزوجين!؟ ولهذا على الأب أو الأم أن يحرص على إخفاء جميع هموم الحياة وأوجاعها عن أبنائهم، ولا يمكن إخفاؤها إلا بابتسامة تبعث الأمل في نفس الطفل، وتعطيه الأمان.

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الجهاد والسير ، باب حرق الدور والنخيل، برقم: (3020)، ومسلم في "صحيحه": كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ، برقم: (2475).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا، برقم: (4418)، ومسلم في "صحيحه": كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم (2769).

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، برقم: (680)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس، برقم: (419).

حتى في حالة الغضب فإن الابتسامة ممكنة، ولقد مر أن النبي ﷺ ابتسم وهو مغضب، وهنا يظهر بجلاء أثر الابتسامة في زرع الأمان في نفس الطفل، فإنه حتى وإن فهم أنك مغضب، فإن الابتسامة ضمان منك أن غضبك لن يجرك إلى أذيته، وهذا ظاهر في حديث كعب بن مالك ﷺ، حيث قال: "فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، **تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ**، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ"، لقد فهم كعب بن مالك من تبسم النبي ﷺ مع أنه مغضب أنه في أمان، لهذا جلس بين يديه وصدقه القول في سبب تخلفه عن الغزوة.

فالابتسامة في وجه الطفل تبعث في نفسه الأمل، والطمأنينة والراحة، ويحس بالأمان، كما أنها تحيي في نفسه حب والديه، وتقوي صلته بهما، وهكذا المعلم.

إن الأبناء لا يحتاجون من آبائهم كثير مال أو ألعاب أو متاع الدنيا بقدر ما يحتاجون منهم إلى حنان وعطف وابتسامة دائمة في وجوههم، ولهذا كان من هدي النبي ﷺ تقبيل الأطفال، حتى أنه جعله من علامات رحمة القلب، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللهِ مَا نُقَبِّلُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ"**[1].

أَيْ: لَا أَمْلِكُ، أَيْ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِكَ بَعْدَ أَنْ نَزَعَهَا اللَّهُ مِنْهُ[2].

فتقبيل الأطفال دليل الرحمة في القلوب.

الفرع الرابع: طاعة الوالدين

طاعة الوالدين مقرونة في كتاب الله تعالى بالأمر بعبادته سبحانه، قال تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا** ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وهذا يدل على عظيم حقهما، ومكانتهما في الدين، ولهذا جاءت النصوص الكثيرة تأمر وتحث على بر الوالدين، فمن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم: (2317).

[2] فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج: 10، ص: 430.

عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٤ – ١٥].

- وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

- وعن عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: **"الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا"**. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **"ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ"**. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **"الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ"**. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[1] .

والنصوص في هذا الباب كثيرة لا تخفى على أحد ولله الحمد.

إن طاعة الابن لوالديه من أهم الأمور التي ينبغي للآباء الحرص عليها وزرعها في نفوس أبنائهم، وما ذاك إلا لأن استقامة أمورهم مبناه على هذا الأمر، وهذا أمر قد أرشد إليه النبي ﷺ، فعَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: تَزَوَّجَ أَبِي امْرَأَةً وَكَرِهَهَا عُمَرُ، فَأَمَرَهُ بِطَلَاقِهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: **"أَطِعْ أَبَاكَ"**[2].

ففي هذا الحديث إرشاد للولد إلى طاعة أبيه وإن كان في أمر يخالف مراده ومقصوده، لأن حق الأب عظيم وطاعته مقدمة، ولهذا متى أدرك الزوجين هذه الحقيقة، مع ما يكونان عليه من انسجام ومودة استطاعا أن يغرسوا في أولادهم هذا الخلق العظيم، فالأم تبين لأبنائها أهمية طاعة أبيهم، وعدم معصيته، مهما كان الأمر، وفي المقابل الأب يوجه أبناءه إلى سماع كلام أمهم، وامتثال أمرها، ويؤكد هذا ما جاء عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى

---

1 أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة لوقتها، برقم: (527)، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإيمان ، باب بيان كون الإيمان بالله تَعَالَى أفضل الْأَعمال، برقم: (85).

2 أخرجه ابن حبان في "صحيحه": كتاب البر والإحسان ، ذكر استحباب طلاق المرء امرأته بأمر أبيه إذا لم يفسد ذلك عليه دينه ولا كان فيه قطيعة رحم، برقم: (426)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب الطلاق ، ما قالوا في الرجل أو امرأة تسأل ابنها أن يطلق امرأته، برقم: (19397)، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم: (427).

تزوَّجتُ وَإِنَّهُ الْآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تَعُقَّ وَالِدَكَ، وَلَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ امْرَأَتَكَ، غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **"الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَحَافِظْ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعْ"**، قَالَ: فَأَحْسِبُ عَطَاءً قال: فَطَلَّقَهَا[1].

فأبو الدرداء ﷺ لم يدخل مع هذا الرجل في سبب طلب والده منه أن يطلق امرأته ونحو ذلك من الكلام، بل أرشده إلى تعظيم حق والده، وذكر له ما جاء عن النبي ﷺ في بيان مكانته، ولهذا فهم الرجل أن طاعة والده مقدم على مطلوب نفسه، ولهذا قال في نهاية الحديث: "فطلقها".

فهذا اختبار حقيقي لحقيقة طاعة الوالدين، وأيهما يقدم، فإنه يمكن أن يتزوج امرأة ثانية وثالثة، وأما طاعة الأب فإنها لا تتكرر.

ولهذا سبق في المطلب الأول بيان أن على الزوجين حفظ مكانة بعضهما أمام أبنائهم، ولا يظهروا أمامهم إلا بمظهر الانسجام والتوافق، فإذا أمر الزوج زوجته بأمر ما فعليها المبادرة إلى تنفيذه، وهذا حتى تُنَبِّه أبناءها إلى أهمية طاعة الأب، والمسارعة إلى امتثال أمره، وبالعكس الزوجة إذا طلبت من زوجها شيئا ما فإنه يقوم بأداء المطلوب.

هذا وحري بالتنبيه إلى أن الأب أو الأم إذا طلبا من أبنائهم أمرا فعلى الطرف الآخر حثهم على امتثاله والمبادرة إلى أدائه، حتى وإن كان لا يوافق على هذا الأمر حرصا على بقاء هذا الخلق في أبنائهم، وإن كان عنده اعتراض على هذا المطلوب فإنهما يناقشانه على انفراد، فإذا ظهر لهما التراجع عنه، فإن صاحب الطلب هو الذي يقول للأبناء لا داعي لفعل ما أمرتكم به، وهذا حتى لا يقع الأبناء في تناقض، فالأم تأمر بشيء والأب يرفضه، ويبقى الابن حيران إلى أيهما يسمع، ثم في النهاية يميل إلى طرف، لا لشيء إلا لأن هذا وافق هواه، أو خاف تهديده وعقابه ونحو ذلك من الدواعي، ومثل هذه التصرفات تفسد الأبناء أكثر من إصلاحهم، ويصير الابن ضحية صراعات بين الزوجين لإشباع رغباتهما النفسية والانتقامية.

كما أنبه إلى أمر قد يكون ضرره أكبر من نفعه، وهو تعويد الأطفال على القيام بأعمال مقابل عطية أو ثمن، فإن هذا إذا حصل بين الحين والآخر قد يكون أمره هيّنا، لكن أن يكون دائما، بحيث لا يمتثلون أمرا إلا بمقابل، وإذا لم يوجد فلا يمتثلون، فهذه لا تسمى طاعة، وإنما هي استئجار لعامل

---

[1] أخرجه ابن حبان في "صحيحه": كتاب البر والإحسان ، ذكر استحباب طلاق المرء امرأته بأمر أبيه إذا لم يفسد ذلك عليه دينه ولا كان فيه قطيعة رحم، برقم: (425)، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم: (426).

للقيام بعمل مع مقابل، ومتى تعود الطفل على هذا الخلق؛ فسدت فطرته، وصار عنده طاعة والديه وطاعة غيرهما سواء ما دام الجميع يعطيه مقابلا على طاعته.

إن طاعة الأبناء لآبائهم ينبغي أن تكون نابعة عن حب وتقدير واحترام، على حد قول القائل: **"إن المحب لمن يحب لمطيع"**، فإذا تم هذا، هنا يقال أن الابن يطيع والديه.

كما أن طاعة الأبناء لا تقتصر على الوالدين فقط، بل عليهما ترغيب أولادهم في طاعة كل من له منزلة ومكانة كالأجداد والمعلم، وكل صالح يحب الخير لهم ولأولادهم، وهذا كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: **"أَسْلِمْ"**، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **"الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"**[1].

فهذا اليهودي أمر ابنه بطاعة النبي ﷺ لعلمه أنه لا يأمره إلا بخير، مع أنه أمره بما يخالف ما هو عليه من الدين.

ويستفاد من الحديث أن على الوالدين أن يُقدِّما مصلحة أبنائهم على مصالحهم الشخصية وأغراضهم النفسية، فهذا اليهودي مع عداوته للنبي ﷺ لم يمنعه ذلك من أمر ابنه بطاعته؛ لأنه علم أن مصلحة ابنه في طاعة النبي ﷺ.

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، برقم: (1356).

المطلب الثاني: الأخلاق السيئة

الأخلاق السيئة مرض عضال وداء جسيم، متى ما تَسرَّب إلى نفس الإنسان كان عرضة للهلاك، وعلى خلاف الأخلاق الحسنة، فإن جل الأخلاق السيئة يكتسبها الإنسان، ولا يكون منها شيء جِبِلِّيٌّ أو غَريزيٌّ، لأن الإنسان يولد على الفطرة، والفطرة سالمة من هذه الآفات والعلل.

وليس المقصود هنا بيان خطورة هذه الأخلاق وعقوبتها في الدنيا والآخرة، وإنما المراد بيان كيف تنشأ مثل هذه الأخلاق عند الأطفال، وطريقة علاجها، وكيف أن لتماسك الأسرة أثر كبير في وقاية الطفل منها، وهذا ما نتناوله بإذن الله في هذا المطلب.

الفرع الأول: الكذب

من الآفات العظيمة التي يبتلى بها الأطفال الكذب، والكذب لا يولد معهم، وإنما هو خلق يكتسبونه من المحيط الذي يعيشون فيه.

والمتأمل في هذا الأمر يجد أن تعلم الطفل للكذب هو نتيجة سلوكيات خاطئة في التربية من قبل الوالدين، أو نتيجة لوجود هذا الخلق فيهما فينتقل إلى الطفل.

ولهذا لا سبيل إلى علاج هذه الآفة إلا بمعرفة أسبابها الباعثة عليها، ومن تلك الأسباب:

1. وجود هذا الخلق في الزوجين أو أحدهما، ولعل هذا من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى انتقال هذا الخلق إلى الطفل، وذلك أن الطفل يعتبر والديه هما القدوة في جميع تصرفاتهما، وعلاج هذا الأمر لا يتم إلا بأن يترك الزوجين هذا الخلق السيء، ويُبَيَّن لهما عاقبة الكذب في الدنيا والآخرة.

2. التعامل مع الطفل بهذا الخلق، كأن يناديه ليعطيه شيئا، ثم لا يعطيه، أو يطلب منه عمل أمر ما ويَعِدُه بمكافأة، ولا يَفِي بوعده، ومثل هذه التصرف يتضمن مفسدتين خطيرتين:

الأولى: أن هذا يعتبر كذبا ويأثم صاحبه، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا! تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ ؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ"**[1].

---

[1] وأبو داود في "سننه": كتاب الأدب ، باب في التشديد في الكذب، برقم: (4991)، والبيهقي في "سننه الكبير": كتاب الشهادات ، باب من وعد غيره شيئا ومن نيته أن يفي به ثم وفى به أو لم يف به لعذر ومن وعد ومن نيته أن لا يفي به، برقم: (20897) ، وأحمد في "مسنده": مسند المكيين ﷺ ، حديث عبد الله بن عامر ﷺ، برقم: (15943)، وابن أبي شيبة في "مصنفه": كتاب الأدب ، ما جاء في الكذب، برقم: (26122).

والمفسدة الثانية: تعويد الطفل على هذا الخلق السيء، ولو من باب المزاح.

3. ومن أسباب الكذب الخوف، أي أن الطفل إذا قام بعمل خاطئ؛ فيخاف أن يعاقبه أبوه أو أمه، فإن هذا يدعوه إلى إخفائه، وعدم التصريح به، وهذا نتيجة لأنه لا يجد الأمان من قبل والديه، لا سيما إذا تكرر منه هذا الأمر، ورأى أنه ينجو بفعلته، فهذا يدعوه إلى الاستمرار على هذا العمل، فوجب على الأبوين التفطن لهذا الأمر ومعالجته قبل أن يتفاقم، وذلك بأن يُعَوَّد الطفل إذا صدق في قوله أن تترك عقوبته، وبالعكس إذا كذب أو أخفاه أن يعاقب، فيجد في هذه الحالة الأمن وأنه متى صدق في قوله فهو أسلم له من العقوبة.

كما أنه يجب على الأبوين قبول قول الطفل ابتداء دون الضغط عليه أو اتهامه بالكذب، لأن من شأن الطفل أنه لا يعرف الكذب، فإذا اتهم به، فهو برمجة له على أن الكذب هو خلاف ما يقول، وهو لا يعرف الحسن من القبيح، فتجده شغوفا بتجربة كل جديد، فيستعمل الكذب، فعلى الوالدين التنبه لهذه المسألة لأنها كثيرة الوقوع.

4. رفقاء السوء، وهذا أيضا من عوامل تعلم الطفل الكذب، وذلك أن يصاحب الطفل من يتعامل بهذا الخلق من الأطفال، مع غياب مراقبة الوالدين له، وعدم سؤاله عن رفقته وزملائه.

فلا ينبغي التهاون في شأن الكذب، قال ابن عثيمين: "والكذب حرام وكلما كانت آثاره أسوأ كان أشد إثما، وليس في الكذب شيء حلالا، وأما ما ادعاه بعض العامة حيث يقولون: إن الكذب نوعان أسود وأبيض، فالحرام هو الأسود، والحلال هو الأبيض، فجوابه أن الكذب كله أسود ليس فيه شيء أبيض، لكن يتضاعف إثمه بحسب ما يترتب عليه، فإذا كان يترتب عليه أكل مال المسلم، أو غرر على مسلم، صار أشد إثما، وإذا كان لا يترتب عليه أي شيء من الأضرار فإنه أخف، ولكنه حرام"[1].

الفرع الثاني: السرقة

من طبيعة الأطفال عدم التمييز بين ما لهم وما ليس لهم، ولهذا كل ما استطاع الحصول عليه من الأشياء فإنه يتملكها، ويَدَّعيها لنفسه، وهنا يأتي دور الوالدين في بيان هذا الأمر، وضبط هذه الطبيعة التي تنشأ في الطفل.

---

[1] شرح رياض الصالحين: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ، ج: 2، ص: 571.

فإذا أغفل الوالدين هذا الجانب فقد، ارتكبا خطأ جسيما؛ فإذا كان الابن يحضر أشياء إلى البيت والأم لا تسأله من أين أحضرها، فإنها بذلك تعلمه أن كل ما يمكنك الحصول عليه بأي طريق فهو مباح لك.

فإن السرقة لا تبدأ إلا بالأشياء التافهة، ثم تنتقل رويدا رويدا إلى أن تصير مرضا ينخر أخلاق الإنسان نخرا

الفرع الثالث: العناد والعدوانية

من الأخلاق التي قد توجد في بعض الأطفال العناد والعدوانية، ومعناها أن تكون تصرفاته فيها عنف وشدة، سواء في قوله أو فعله، وعدم سماع للكلام، وهذان الخلقان في الطفل هما نتيجة عوامل وأسباب قد يكون بعضها من قبل الوالدين، وبعضها تصرفات خاطئة في التربية، وقد يكتسب بعضها من المدرسة.

فالعناد ما هو إلا نتيجة ضغوط على الطفل، تجعله غير قادر على تحملها، فيقابلها بالعناد، وعدم سماع الكلام، وهذه ردة فعل طبيعية من الطفل، فهو في مرحلة يحب اللعب، فعن الحسن رحمه الله أنه دخل منزله، وصبيان يلعبون فوق البيت، فنهاهم رجل معه، فقال الحسن: "**دعهم فإن اللعب ربيعهم**"[1]، وعن إبراهيم النخعي رحمه الله، قال:" **كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب**"[2].

فللطفل الحق في اللعب، لا سيما في هذه المرحلة، ولا بد من معاملتهم على قدر عقولهم، وعدم تكليفهم بكثرة الأعمال والأشغال، ولا توبيخهم إن قصروا في عمل ما، أو أمر أكل إليهم عمله، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا[3].

---

[1] العيال: ابن أبي الدنيا، ج: 2، ص: 791.

[2] العيال: ابن أبي الدنيا، ج: 2، ص: 792.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الوصايا ، باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحا له ونظر الأم وزوجها لليتيم، برقم: (2768).

وفي رواية، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟[1]

وفي رواية عند أحمد، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، لَا وَاللهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي: أُفٍّ، قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَّا فَعَلْتَهُ؟[2]

وأما العدوانية فإنها تبع للعناد وعنه تتفرع، وهو خلق قد يكتسبه الطفل من أبويه، فقد يكون فيهما عنف، أو الرجل يعامل زوجته بقسوة، وغلظة، أو الطفل نفسه يعامل بهذه الطريقة، أو يكون أحد إخوته مفضلا عند أبويه، فيحمله الحسد والغيرة على أن يكون عنيفا معه، فهذه بعض الأمور التي قد تكون سببا في أن يكون الطفل عدوانيا.

ويمكن علاجها بالمعاملة الحسنة والرفق واللطف، فالطفل متى وجد الحنان واللطف من أبويه، كلما استقامت نفسه وصلح حاله، كما مر ذكره.

الفرع الرابع: التجسس

التجسس من الأخلاق السيئة التي تنشأ عند الأطفال، ومعناه البحث والتفتيش عن عورات وأخبار الغير بطرق خفية[3].

وقد جاء النهي عنه صريحا في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

قال الشوكاني رحمه الله: "ولا تجسسوا، **التجسس**: البحث عما يَنْكَتِم عنك من عيوب المسلمين وعوراتهم، نهاهم الله سبحانه عن البحث عن معايب الناس ومثالبهم"[4].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه": كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، برقم: (2309).

[2] أخرجه أحمد في "مسنده": مسند أنس بن مالك ﷺ، برقم: (13234).

[3] انظر: القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج: 1، ص: 536.

[4] فتح القدير: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ، ج: 5، ص: 76.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"**[1].

قال أَبُو حاتم رحمه الله: " الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عَن عيوب الناس مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإن من اشتغل بعيوبه عَن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عَلَيْهِ مَا يرى مثله من أخيه وإن من اشتغل بعيوب الناس عَن عيوب نفسه عمى قلبه وتعب بدنه وتعذر عَلَيْهِ ترك عيوب نفسه"[2].

ومن صور التجسس الاستماع لكلام الآخرين بغير رضاهم، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ"**[3].

فينبغي حراسة الأبناء عن هذا الخلق المشين، فلا يحسن بالأم أن تتجسس على زوجها، أو تطلب من أولادها أن ينقلوا لها ما يفعله أو يقوله أبوهم، وهكذا الأب، فإنه متى ما تعلم الأطفال هذا الخلق، فإنه لا يؤمن أن ينقلوا أسرار البيت للخارج، وعواقب هذا الأمر خطيرة جدا.

يقول ابن القيم رحمه الله: " وَمِمَّا يحْتَاج إِلَيْهِ الطِّفْل غَايَة الِاحْتِيَاج الاعتناء بِأَمْر خُلُقِه، فَإِنَّهُ ينشأ على مَا عَوَّدَه المربي فِي صغره من حرد وَغَضب ولجاج وعجلة وخفة، مَعَ هَوَاهُ وطيش وحدة وجشع، فيصعب عَلَيْهِ فِي كبره تلافي ذَلِك، وَتصير هَذِه الْأَخْلَاق صِفَات وهيئات راسخة لَهُ، فَلَو تحرز مِنْهَا غَايَة التَّحَرُّز فضحته وَلَا بُد يَوْمًا مَا، وَلِهَذَا تَجِد أَكثر النَّاس منحرفة أَخْلَاقهم، وَذَلِكَ من قبل التربية الَّتِي نَشأ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ يجب أَن يتَجَنَّب الصَّبِي إِذا عقل مجَالِس اللَّهْو وَالْبَاطِل والغناء وَسَمَاع الْفُحْش والبدع ومنطق السوء، فَإِنَّهُ إِذا علق بسمعه عسر عَلَيْهِ مُفَارقَته فِي الْكبر، وَعَزَّ على وليه استنقاذه مِنْهُ، فتغيير العوائد من أصعب الْأُمُور يحْتَاج صَاحبه إِلَى استجداد طبيعة ثَانِيَة وَالْخُرُوج عَن حكم الطبيعة عسر جدا، وَيَنْبَغِي لوَلِيّه أَن يجنبه الْأَخْذ من غَيره غَايَة التجنب ،فَإِنَّهُ مَتى اعْتَادَ الْأَخْذ صَار لَهُ طبيعة

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، برقم: (5143)، ومسلم في "صحيحه": كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، برقم: (2563).

[2] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: مُحَمَّد بن حبان البُستي، ص: 125.

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب التعبير ، باب من كذب في حلمه ، برقم: (7042).

وَنَشَأ بِأَن يَأْخُذ لَا بِأَن يُعْطي، ويُعَوِّده الْبَذْل والإعطاء، وَإِذا أَرَادَ الْوَلِيّ أَن يُعْطي شَيْئا أعطَاهُ إِيَّاه على يَده ليذوق حلاوة الْإِعْطَاء، ويجنبه الْكَذِب والخيانة أعظم مِمَّا يجنبه السم الناقع؛ فَإِنَّهُ مَتى سهل لَهُ سَبِيل الْكَذِب والخيانة أفسد عَلَيْهِ سَعَادَة الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَحرمه كل خير، ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يَأْخُذهُ بأضدادها، وَلَا يريحه إِلَّا بِمَا يجم نَفسه وبدنه للشغل، فَإِن الكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة نَدم، وللجد والتعب عواقب حميدة إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي العقبى وَإِمَّا فيهمَا، فأروح النَّاس أتعب النَّاس، وأتعب النَّاس أروح النَّاس، فالسيادة فِي الدُّنْيَا والسعادة فِي العقبى لَا يُوصل إِلَيْهَا إِلَّا على جسر من التَّعَب، قَالَ يحيى بن أبي كثير: "لَا ينَال الْعلم براحة الْجِسْم".

ويعوده الانتباه آخر اللَّيْل فَإِنَّهُ وَقت قسم الْغَنَائِم وتفريق الجوائز، فمستقل ومستكثر ومحروم، فَمَتَى اعْتَادَ ذَلِك صَغِيرا سهل عَلَيْهِ كَبِيرا"[1].

وهذا كلام وجيه وسديد في بيان الأسلوب الأمثل في تكوين شخصية الطفل، وبناء مستقبله، وهو خلاصة ما جاء في نصوص الوحيين.

---

[1] تحفة المودود بأحكام المولود: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، 1391 – 1971م، ص: 240.

الخاتمة

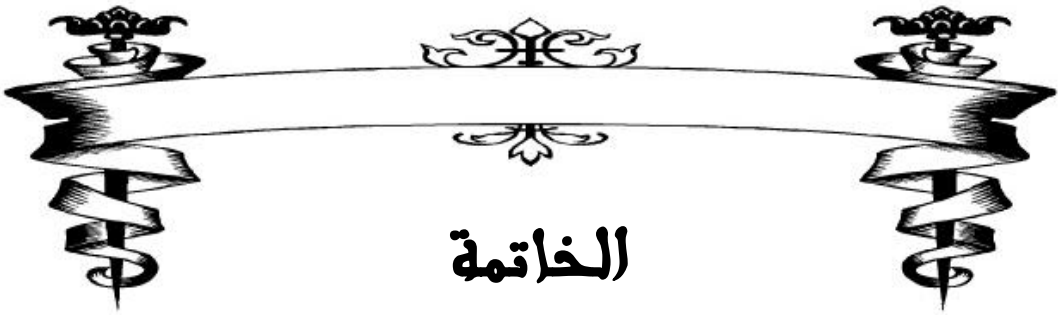

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في ثنايا هذا البحث، والتجوال بين فصوله ومباحثه، يمكن أن نلخص إلى أهم النتائج المستخلصة منه في النقاط التالية:

1. بيان مفهوم التماسك الأسري بأنه: "**علاقة توافقية وثيقة بين أفراد الأسرة**"، وهو معنى زائد على مجرد الترابط بين أفراد الأسرة والذي غالبا يكون أمرا فطريا، وهذا التعريف في نظري أدق في بيان هذا المعنى، وأسلم من التناقض والاختلاف، والله أعلم.
2. التنبيه على أن الاختلاف ليس في تحديد مفهوم التربية، بقدر ما هو في تحديد الوسائل والأساليب لتحقيق الهدف من التربية.
3. الاهتمام في بداية تكوين الأسرة باختيار الشريك المناسب، هو نظرة استشرافية لمستقبل هذه الأسرة، ولما ينشأ عنها من أطفال.
4. مرحلة الطفولة مرحلة حساسة، يكون فيها الطفل سريع التأثر بما حوله، لا سيما في أول نشأته، بما يؤكد ضرورة الاهتمام ببناء الأسرة على أساس شرعي متين، تراعى فيه أهم المقومات التي تحافظ على تماسكها واستمرارها.
5. من خلال البحث يتبين لنا أن للتماسك الأسري أثرا كبيرا وظاهرا على الطفل، بل هو في كثير من الأحيان العامل الأول في استقامة حياة الطفل ونجاحها في المستقبل، وذلك من خلال جوانبه الثلاث الديني والاجتماعي والأخلاقي.
6. يعمل التماسك الأسري على تكوين شخصية قوية ومتماسكة للطفل، حيث يعزز فيه صحة القلب من خلال سلامة المعتقد، كما أنه يصحح أعماله من خلال حرصه على العبادة، وكذلك يحفظ هيبته ومكانته في المجتمع من خلال استقامة أخلاقه وحسن تعامله مع غيره.

فهذه أبرز النتائج التي يمكن استخلاصها من البحث، والله أعلم.

توصيات البحث:

1. الاهتمام بهذا النوع من الدراسات الذي يهتم بقضايا الأسرة
2. هناك كثير من القيم التي تعزز تماسك الأسرة، كقيمة العفو والمحبة، والعاطفة، ونحوها، تحتاج بحوث خاصة وموسعة، تبرز أهميتها بشكل واضح.
3. دراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة وتماسكها.
4. الاهتمام بدراسة تقسيم مراحل الطفولة، ومعرفة طبيعة كل مرحلة والتأثيرات التي تتعرض لها.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

1. **آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ**: عبد الحميد مُحَمَّد بن باديس الصنهاجي، المحقق: عمار طالبي، الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الأولى: 1388 هـ - 1968م.
2. **آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي**: محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.، الناشر: دار الغرب الإسلامي.، الطبعة: الأولى، 1997م.
3. **أحاديث الأخلاق**: عبد الرزاق البدر، الناشر: دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1331هـ /2020م.
4. **الأحاديث المختارة**: ضياء الدين المقدسي، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: الثالثة 1410: 1420هـ - 1990: 2000م.
5. **إحياء علوم الدين**: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
6. **آداب الزفاف في السنة المطهرة**: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام، الطبعة: الطبعة الشرعية الوحيدة 1423هـ/2002م.
7. **الآداب الشرعية والمنح المرعية**: مُحَمَّد بن مفلح المقدسي الحنبلي، الناشر: عالم الكتب.
8. **أدب الحوار والتعبير عن الرأي**: مُحَمَّد سعيد رسلان، من دون معلومات النشر.
9. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م.
10. **أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم**: زيد بن مُحَمَّد المدخلي، مصنع الخريجي للصناعات الورقية والطباعة.
11. **الأسرة في سفينة الحياة**: سليمان بن سليم الرحيلي، دار الميراث النبوي، الطبعة: الأولى، 1438هـ/2017م.

12. **أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ وتطبيقاته التربوية:** عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بإشراف: د. عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، عام النشر: 1433/ 1434هـ.

13. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.

14. **آفات العلم:** مُحَمَّد سعيد رسلان، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، مصر.

15. **الإقناع في مسائل الإجماع:** أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الفاسي ابن القطان، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م.

16. **البحر الزخار المعروف بمسند البزار:** أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة: الأولى، 1409: 1430هـ - 1988: 2009م.

17. **بدائع الفوائد:** ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

18. **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار:** عبد الرحمن بن ناصر سعدي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1423هـ.

19. **تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد المرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

20. **تحفة المودود بأحكام المولود:** مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، 1391 – 1971م.

21. **تربية الأولاد على منهاج النبوة وبيان بعض حقوقهم في الإسلام:** للشيخ مُحَمَّد سعيد رسلان.

22. **التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري:** كميلية خواج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ـ علم الاجتماع الديني ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر ـ قسم علم الاجتماع ـ باتنة، 2001م.

23. **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه:** أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م.

24. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

25. **تقريب التدمرية:** مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، 1419هـ.

26. **تهذيب اللغة:** مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

27. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

28. **جامع البيان في تأويل القرآن:** مُحَمَّد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م.

29. **جامع الترمذي:** مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، سنة النشر: 1996: 1998م.

30. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم:** ابن رجب الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م.

31. **جمهرة اللغة:** أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.

32. **حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ**: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الحادية عشر، 1426 هـ - 2005 م.

33. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

34. **خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري**: مصطفى العوفي، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جوان 2003.

35. **درة الضرع لحديث أم زرع**: عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني الشافعي، ضبط نَصه وعلق عَلَيْهِ: مَشْهُور حسن سلمَان، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991م.

36. **الرسالة التبوكية**: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: مُحَمَّد عزيز شمس، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة، 1437هـ.

37. **رسالة الشرك ومظاهره**: مبارك بن مُحَمَّد الميلي، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى (1422هـ - 2001م).

38. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**: مُحَمَّد بن حبان البُستي، المحقق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

39. **زاد المعاد في هدي خير العباد**: شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م.

40. **الزواج**: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: مدار الوطن، الطبعة: 1425هـ.

41. **سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات**: جمعة علي الخولي، مقال منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة عشر - العدد الرابع والخمسون، ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الآخرة 1402هـ.

42. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، مكتبة المعارف.

43. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1412 هـ / 1992 م.

44. **سنن ابن ماجه**: ابن ماجه أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى 1430هـ - 2009م.

45. **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت – لبنان.

46. **سنن الدارقطني**: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1424هـ - 2004م.

47. **السنن الكبرى للبيهقي**: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الأولى 1352: 1355هـ.

48. **السنن الكبرى للنسائي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2001م.

49. **سنن النسائي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2007م.

50. **سنن سعيد بن منصور**: أبو عثمان سعيد بن منصور، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية – الهند، الطبعة: الأولى، 1403هـ -1982م.

51. **شرح الأربعين النووية**: ابن دقيق العيد، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة 1424 هـ - 2003 م.

52. **الشرح الممتع على زاد المستقنع**: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1422 - 1428 هـ.

53. **شرح ثلاثة الأصول**: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ - 2004م.

54. **شرح رياض الصالحين**: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426هـ.

55. **شرح كتاب كن سلفيا على الجادة**: عبد السلام بن سالم السحيمي، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1440هـ/2019م.

56. **شرح مشكل الآثار**: أبو جعفر الطحاوي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1415هـ - 1994م.

57. **شرح معاني الآثار**: أبو جعفر الطحاوي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1994م.

58. **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

59. **صحيح ابن حبان**: مُحَمَّد بن حبان البُستي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية 1414هـ - 1993م.

60. **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة، الناشر: دار الميمان – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى 1430هـ - 2009م.

61. **صحيح أبي داود – الأم**: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002م.

62. **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997م.

63. **صحيح البخاري**: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الناشر: دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

64. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

65. **صحيح مسلم**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الناشر: دار

الجيل – بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ).

66. **صحيح وضعيف سنن النسائي**: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

67. **صفات الزوجة الصالحة**: عبد الرزاق البدر، دار الفضيلة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1431هـ- 2010م.

68. **صفة الصفوة**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: 1421هـ/2000م.

69. **الضياء اللامع من الخطب الجوامع**: مُحَمَّد بن صالح العثيمين ،الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1988م.

70. **طريق الإسلام في التربية**: مُحَمَّد أمان بن علي الجامي، دار المنهاج، مصر، تاريخ الطبعة: 1424هـ/2004م.

71. **الطفل في ضوء القرآن الكريم _دراسة موضوعية_**: غالية مُحَمَّد حسن البيشي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه، جامعة الأمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: 1432/1431هـ.

72. **عمل المرأة والاختلاط وأثره في انتشار الطلاق**: عثمان جمعة ضميرية، مجلة البحوث الإسلامية (مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)، العدد: 77، السنة: من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة 1410هـ.

73. **عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم**: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: مُحَمَّد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ.

74. **العيال**: ابن أبي الدنيا، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار ابن القيم، السعودية، الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1990م

75. **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة: الثانية، 1414 هـ / 1993م.

76. **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. مُحَمَّد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964م.

77. **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

78. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

79. **فتح القدير**: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

80. **فقه السنة**: سيد سابق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1397 هـ - 1977 م.

81. **الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة**: مجموعة من العلماء، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع: 1424هـ، ص:295

82. **الفوائد**: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م.

83. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: زين الدين مُحَمَّد المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.

84. **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

85. **القصة الكاملة لخوارج عصرنا (القاعدة _ داعش وأخوتها)**: إبراهيم بن صالح المحيميد، الناشر: مكتبة دار البرازي، سوريا، دار الإمام مسلم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

86. **كتاب العلم**: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، المحقق: صلاح الدين محمود، الناشر: مكتبة نور الهدى.

87. **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم**: مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الهَرَري، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم مُحَمَّد علي مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

88. كيف تربي ولدك: ليلى بنت عبد الرحمن الجربية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة: الثالثة، 1424هـ.

89. **لسان العرب**: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

90. **مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع**: مُحَمَّد بن جميل زينو، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: التاسعة، 1417 هـ – 1997م.

91. **مختار الصحاح**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر، المحقق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

92. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م.

93. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: علي بن سلطان الملا القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م.

94. **المروءة**: أبي بكر مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م.

95. **المستدرك على الصحيحين**: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان.

96. **مسند أبي داود الطيالسي**: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، الطبعة: الأولى 1420هـ - 1999م.

97. **مسند أبي يعلى الموصلي**: أبو يعلى أحمد بن علي، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى 1404: 1410 هـ - 1984: 1990م.

98. **مسند أحمد**: أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي- دار المنهاج، الطبعة: الأولى 1431هـ - 2010م.

99. **مسند الحميدي**: أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثانية 1423هـ - 2002م.

100. **مسند الدارمي**: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى 1412هـ - 2000م.

101. **مصنف عبد الرزاق**: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية 1390: 1403هـ - 1970: 1983م.

102. **المصنف لابن أبي شيبة**: أبو بكر بن أبي شيبة، الناشر: دار القبلة - جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن - دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى: 1427 هـ - 2006م.

103. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى 1419: 1420هـ - 1998: 2000م.

104. **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**: عبد الرحمن مُحَمَّد عبد المحسن الأنصاري، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة والعشرون - 1417هـ - 1418هـ، العددان: 105-106.

105. **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى 1415هـ - 1995م.

106. **المعجم الصغير**: سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، دار عمار - عمَّان، الطبعة: الأولى 1405هـ - 1985م.

107. **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

108. **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

109. **معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

110. **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين):** أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م

111. **المغني لابن قدامة:** أبو مُحَمَّد موفق الدين ابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م.

112. **مقدمات النكاح (دراسة مقارنة):** مُحَمَّد بن عبد العزيز السديس، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، العدد 128- السنة 37- 1425هـ.

113. **مقدمة صحيح مسلم:** أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الناشر: دار الجيل - بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ).

114. **مكارم الأخلاق:** مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن، الطبعة: الأولى.

115. **المنتخب من مسند عبد بن حميد:** عبد الحميد بن حميد، الناشر: عالم الكتب - بيروت، مكتبة النهضة العربية، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م.

116. **المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ:** ابن الجارود النيسابوري، الناشر: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2007م.

117. **المنحة الرضية في شرح التحفة المرضية:** مُحَمَّد آدم الإثيوبي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، 1427هـ/2006م.

118. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

119. **الموسوعة الفقهية الكويتية:** وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، طبع الوزارة، (من 1404 - 1427 هـ).

120. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ.

121. **موطأ مالك:** مالك بن أنس، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى 1425هـ – 2004م.

122. **نثر الدر في المحاضرات:** منصور بن الحسين الرازي، المحقق: خالد عبد الغني محفوط، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2004م.

123. **نعمة الزواج وجملة من آداب الزفاف:** مُحَمَّد سعيد رسلان، دار المنهج للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1439هـ – 2017م.

124. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود مُحَمَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

125. **نيل الأوطار:** مُحَمَّد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ – 1993م.

126. **الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة:** د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

127. **واقع الترويح المعاصر لدى الطفل المسلم من وجهة نظر الآباء والأمهات:** طارق بن عبد الله حجار، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائه 1424هـ.

128. **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1409 هـ.

129. **الوصية الصغرى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: الشيخ عبد المجيد جمعة، الناشر، دار الفضيلة، الجزائر، الطبعة: الأولى، 1434هـ/2013م.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الموضوعات

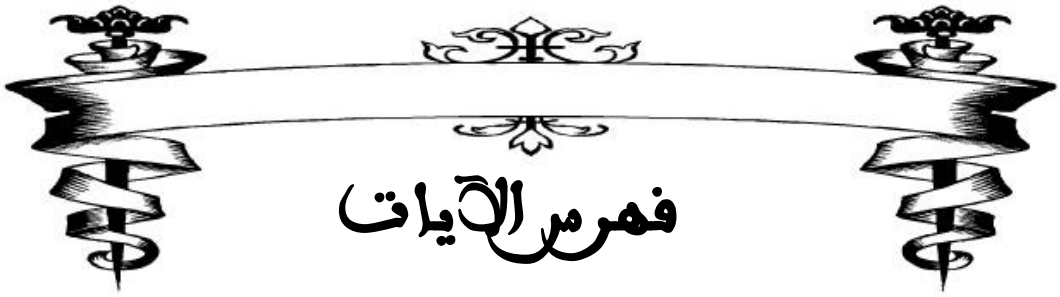

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾	45	البقرة	55
﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	83	البقرة	59-93
﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾	138	البقرة	29
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	163	البقرة	138
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	183	البقرة	149
﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾	187	البقرة	52
﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	228	البقرة	53-105
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾	229	البقرة	102
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	230	البقرة	103
﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾	231	البقرة	52
﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	233	البقرة	27-51
﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ	236	البقرة	38

﴿ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾			
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	18	آل عمران	138
﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	36	آل عمران	49
﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾	36	آل عمران	130
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾	131	آل عمران	143
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾	159	آل عمران	15–93
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾	1	النساء	39
﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ﴾	3	النساء	39
﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ ﴾	4	النساء	38
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	19	النساء	109
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾	23	النساء	96–139
﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾	24	النساء	140
﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾	24	النساء	96
﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ ﴾	24	النساء	38

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	34	النساء	46-68
﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ ﴾	34	النساء	51
﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾	34	النساء	75
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾	35	النساء	77
﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	128	النساء	76
﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ ﴾	131	النساء	83
﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾	5	المائدة	96
﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾	50	المائدة	156
﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾	96	المائدة	96
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ	93	الأنعام	143

﴿ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾			
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾	125	الأنعام	53
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾	151	الأنعام	25
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	160	الأنعام	142
﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	6	الأعراف	142
﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾	7	الأعراف	142
﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	12	الأعراف	88
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾	54	الأعراف	137
﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾	59	الأعراف	98
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	180	الأعراف	123 – 138
﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ ﴾	189	الأعراف	41 – 52
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾	76	يوسف	89
﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	28	الرعد	54
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ ﴾	38	الرعد	41
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾	36	النحل	13 – 98

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾	72	النحل	40
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾	97	النحل	53
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾	103	النحل	124
﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	125	النحل	59-14
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾	23	الإسراء	175-94
﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾	24	الإسراء	94
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾	31	الإسراء	25
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	53	الإسراء	93-60
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾	102	الإسراء	138
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾	106	الإسراء	99
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾	47	الأنبياء	142
﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا	104	الأنبياء	141

﴿ فَعِلِينَ ﴾			
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾	62	الحج	138
﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾	15 – 16	المؤمنون	141
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	84 – 85	المؤمنون	138
﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	86 – 87	المؤمنون	138
﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾	88 – 89	المؤمنون	138
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	115	المؤمنون	141
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ ﴾	31	النور	68
﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾	31	النور	22
﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ ﴾	32	النور	39
﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾	59	النور	22
﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴾	14	النمل	137
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾	38	القصص	137

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾	85	القصص	141
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾	54	العنكبوت	148-55
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾	21	الروم	52-40
﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	27	الروم	138
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	30	الروم	12
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	13	لقمان	17-13
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾	14	لقمان	176
﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	15	لقمان	176
﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾	17	لقمان	168
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	18	لقمان	15

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	17	السجدة	143
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	21	الأحزاب	105-99
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	33	الأحزاب	131-67
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	59	الأحزاب	68
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾	13	فاطر	137
﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾	22	الزمر	53
﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾	56	الزمر	132
﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾	46	غافر	143
﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾	67	غافر	22
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	40	فصلت	124
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	11	الشورى	138-85
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ ﴾	15	الأحقاف	176
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ	12	الحجرات	182

﴿ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾			
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ ﴾	13	الحجرات	13-40-88
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾	13	الحجرات	46
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	56	الذاريات	12
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ ﴾	1	الطلاق	118
﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾	6	الطلاق	51
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾	6	التحريم	18
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	4	القلم	15-93
﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ ﴾	28	الإنسان	6
﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾	24	النازعات	137
﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾	25-26	الغاشية	142
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾	7	البينة	143
﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ	8	البينة	143

فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾			
﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	3_4	الإخلاص	85

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ	سهل بن سعد الساعدي	38
اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ	أبو ذر الغفاري	82
أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ،	أنس بن مالك	172
أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ	أبو هريرة	140
إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ، فَأَنْكِحُوهُ	أبو هريرة	63-46
إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه	أبو هريرة	65
إِذَا أَفَادَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوْ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً، فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَقُلِ	عبد الله بن عمرو	48
إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ:	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	49
إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه	أبو هريرة	65
إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ	جابر بن عبد الله	64
إذا خطب المسلم ممن ترضون دينه وخلقه فزوجوه	أبو هريرة	65
إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ	أبو هريرة	107-50

غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ		
أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟	عبد الله بن عباس	117
اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ	أبو هريرة	107
أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ	أنس بن مالك	173
أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ	النعمان بن بشير	155
أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً	عائشة	44
أعلنوا النكاح	عبد الله بن الزبير	47
أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف	عائشة	47
اعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له	علي بن أبي طالب	145
أقامَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ	أنس بن مالك	48
أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ	عائشة	172
أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا" ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: "أَلَيْسَ تُرِيدُ مِنْهُمُ الْبِرَّ مِثْلَ مَا تُرِيدُ مِنْ ذَا	النعمان بن بشير	156
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ	أبو هريرة	16
أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ وَوَضْعِ الْأَذَى عَنْهُ وَالْعَقِّ	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	26

أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم	عائشة	88
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ	أنس بن مالك	174
أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ، فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ	خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ	62
إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى تزوَّجتُ وَإِنَّهُ الْآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا	أبو الدرداء	176
إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ	عبد الله بن عمر	27
أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَتَقَعُ فِيهِ، فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي	عبد الله بن عباس	23
إن الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ	النعمان بن بشير	96
إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ	عبد الله بن مسعود	170
إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ	عائشة	116-59
إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا	سهل بن سعد	16
إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ:	عبد الله بن عمر	142
إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ	عبد الله بن عمرو	156
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ	عائشة	16
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ	ابن جريج	156

فَقَبَّلَهُ وَضَمَّهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَيْهِ		
أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ	عبد الله بن عباس	102
أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ	عمر بن الخطاب	85
أَنَّ جَارِيَةً بِكْرًا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَتْ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ	عبد الله بن عباس	62
أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ:	عبد الله بن عمرو	166
أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: "لَا تَغْضَبْ"	أبو هريرة	91
أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ	أنس بن مالك	156
أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ	سهل بن سعد	19
أن رسول الله ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر زعفران، فقال النبي ﷺ: "مَهْيَمْ؟"	أنس بن مالك	38
أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ	جابر بن عبد الله	90
أن فاطمة بنت قيس ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَاهَا	فاطمة بنت قيس	66
إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ	أنس بن مالك	19
إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ	جابر بن عبد الله	16

الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا		
إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ	علي بن الحسين	97
إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا	عائشة	44
أنت ومالك لأبيك	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	63
انْطَلَقَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا	سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ	89
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى	عمر بن الخطاب	94
إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ		107
أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ مَعَ الصِّبْيَانِ يَلْعَبُ	يعلى بن مرّة	30
إني أتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني	أنس بن مالك	40
أَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا	أنس بن مالك	49
أولم ولو بشاة	أنس بن مالك	38-47-48
أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ،	عبد الله بن مسعود	26
إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا	أبو سعيد الخدري	165
إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا	أبو هريرة	183
أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً". قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَلَا إِذًا	النعمان بن بشير	156

بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ	أنس بن مالك	161
تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ	أبو ذر الغفاري	173
تَزَوَّجَ أَبِي امْرَأَةً وَكَرِهَهَا عُمَرُ، فَأَمَرَهُ بِطَلَاقِهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "أَطِعْ أَبَاكَ	حمزة بن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَر	176
تزوج النبي ﷺ صفية وجعل عتقها صداقها وجعل الوليمة ثلاثة أيام	أنس بن مالك	47
تَزَوَّجْتُ وَأَنَا مَمْلُوكٌ، فَدَعَوْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ	سعيد مولى أبي أسيد	48
تزوجت؟" قال جابر: نعم، قال: "بكرا أم ثيبا	جابر بن عبد الله	42
تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	معقل بن يسار	43-39
تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ	أبو وهب	27
تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ	النعمان بن بشير	31
تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ	أبو هريرة	45-44-42-25
الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ	أبو هريرة	25
ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ فِي أُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ	أبو هريرة	7
جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ	عبد الله بن عباس	70

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ	عائشة	31
جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ جَارِيَةً بِكْرًا، وَإِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ تَفْرَكَنِي	أبو وائل	48
جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا	عائشة	111
حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ"، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟	أبو هريرة	166
خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، لَا وَاللهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ	أنس بن مالك	182
خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ	أنس بن مالك	182
خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ	جابر بن عبد الله	99
خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا ؟	المغيرة بن شعبة	64
خَيْرُ فَائِدَةٍ أَفَادَهَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ	يحيى بن جعدة	44
خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله	أبو هريرة	51 -43
خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ	عقبة بن عامر	44
خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمَوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ	أَبو أُذَيْنَةَ الصَّدَفِيّ	43
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي	عائشة	112-105
دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ	عبد الله بن عامر	179

الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ	عبد الله بن عمرو	25
رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الطِّفْلِ حَتَّى يَحْتَلِمَ	علي بن أبي طالب	23
زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لها وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي	عائشة	114
سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا	عبد الله بن مسعود	176-148
صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي	مالك بن الحويرث	99
صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ !	معاوية بن الحكم	160
عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ	عتبة بن عويم بن ساعدة	42
فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أَمْشِي	كعب بن مالك	174
فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ	عبد الله بن عمر	150
فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ	عبد الله بن عباس	150
الفطرةُ خمسٌ: الْخِتَانُ وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ	أبو هريرة	29
فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ	عائشة	111
فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ	زيد بن ثابت	143

فِيَّ وَاللهِ وَفِي أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ أَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ	خُوَيْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ	107
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ	أبو موسى الأشعري	165
قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ	عائشة	114
قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ	أنس بن مالك	181
قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟	عائشة	175
قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ	الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ	113
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ	أنس بن مالك	115 _ 58
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ	أبو مسعود	89
كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ	أنس بن مالك	178
كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ	عائشة	110
كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ، فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ، فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ	عائشة	26
كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ	مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ	140

وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ	السُّلَمِيّ	
كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به	عبد الرحمن بن سمرة	27
كُلُّ غُلَامٍ رَهِينٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمَّى	سمرة بن جندب	26
كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ	أبو موسى الأشعري	129
كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ	أبو هريرة	24-12
كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	عبد الله بن عمر	147-51
كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ	عُمَرَ بْن أَبِي سَلَمَة	160-18
لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ	أنس بن مالك	171
لَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، صَلُّوا فِيهَا	زيد بن خالد الجهني	55
لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي	أبو سعيد الخدري	47
لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ	أبو هريرة	50
لا تغضب	أبو هريرة	56
لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن	أبو هريرة	37
لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، وما كان غير ذلك فهو باطل	عائشة	37
لا نكاح إلا بولي	أبو موسى الأشعري	37
لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ	أبو هريرة	50

لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ	أبو هريرة	105-58
لما خطب علي فاطمة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنه لا بد للعرس	بريدة ابن الحصيب	47
لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا	عبد الله بن عباس	49
لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يُخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا	أبو هريرة	106
ليس أولئك خياركم	إِيَاس بْن عَبْدِ اللهِ	75
مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ	جابر بن عبد الله	129
مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ: "تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ	أبو هريرة	14
مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ؛ أَوْلَمَ بِشَاةٍ	أنس بن مالك	48
مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ	جرير بن عبد الله	174
مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم	عائشة	115
مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا	أبو هريرة	49
مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيُرَقِّعُ دَلْوَهُ	عائشة	110
مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ	أبو موسى الأشعري	55

وَالْمَيِّتِ		
مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ	أنس بن مالك	18
مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ	عبد الله بن عمرو	148-132
مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ	عائشة	95
مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ	عبد الله بن عباس	183
مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ	عثمان بن عفان	100
من صام رمضان إيمانا واحتسابا	أبو هريرة	83
الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ	سهل بن سعد الساعدي	14
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا	أبو هريرة	66
نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ	أبو هريرة	23
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ	عبد الله بن عباس	145
والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتى تحابوا	أبو هريرة	168-166
وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ	علي بن أبي طالب	15
وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا	عبد الله بن عباس	112

عَلَى الْأَنْصَارِ		
ولكم عليهن أن لا يُوْطئن فُرُشَكُم أحداً تكرهونه	جابر بن عبد الله	51
ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً	أبو هريرة	83
يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي رَأْسَهُ وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعَرِهِ	علي بن أبي طالب	27
يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ	عمر بن أبي سلمة	18 - 160
يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ	عبد الله بن عباس	17-86-139-
يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ	عبد الله بن مسعود	39
يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ	أبو مسعود الأنصاري	89

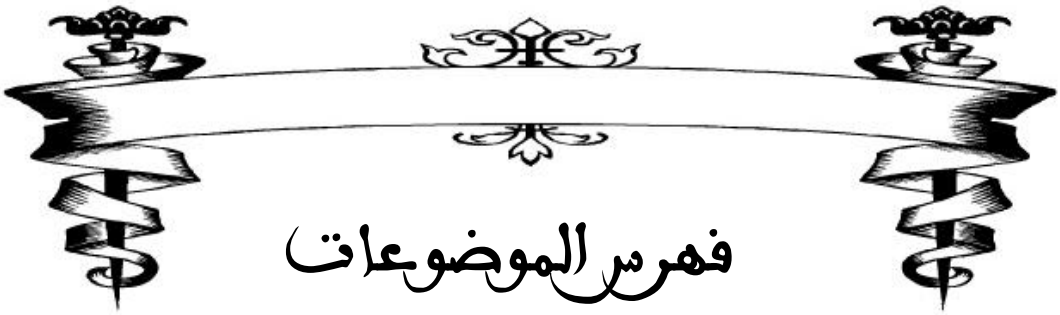

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	
الشكر	
مقدمة	أ
الفصل الأول: التعريف بمفردات البحث	1
المبحث الأول: مفهوم التماسك الأسري	4
المطلب الأول: تعريف التماسك	4
الفرع الأول: تعريف التماسك لغة	4
الفرع الثاني: تعريف التماسك اصطلاحا	4
المطلب الثاني: تعريف الأسرة	6
الفرع الأول: تعريف الأسرة لغة	6
الفرع الثاني: تعريف الأسرة اصطلاحا	6
المطلب الثالث: تعريف التماسك الأسري	8
المبحث الثاني: مفهوم التربية	10
المطلب الأول: تعريف التربية	10
الفرع الأول: تعريف التربية لغة	10
الفرع الثاني: تعريف التربية اصطلاحا	10
المطلب الثاني: مجالات التربية	12
الفرع الأول: المجال الديني	12

الفرع الثاني: المجال الاجتماعي	13
الفرع الثالث: المجال الأخلاقي	14
المطلب الثالث: أهداف التربية	17
المبحث الثالث: مرحلة الطفولة وأهميتها	21
المطلب الأول: تعريف الطفولة	21
الفرع الأول: تعريف الطفولة لغة	21
الفرع الثاني: تعريف الطفولة اصطلاحا	22
المطلب الثاني: أهمية مرحلة الطفولة وعناية الإسلام بها	24
الفرع الأول: أهمية الطفولة	24
الفرع الثاني: عناية الإسلام بمرحلة الطفولة	25
الفصل الثاني: مقومات التماسك الأسري وعوائقه	34
المبحث الأول: مقومات التماسك الأسري	36
المطلب الأول: الزواج أهميته والحث عليه	36
الفرع الأول: تعريف الزواج	36
الفرع الثاني: حكم النكاح	39
الفرع الثالث: الحكمة من مشروعيته	39
المطلب الثاني: عوامل بناء الأسرة	41
الفرع الأول: ماقبل الزواج	41
الفرع الثاني: ليلة الزواج	46
الفرع الثالث: ما بعد الزواج	49
المطلب الثالث: مقومات تماسك الأسرة	53
الفرع الأول: مقومات دينية	53
الفرع الثاني: مقومات اجتماعية	56
الفرع الثالث: مقومات أخلاقية	56
المبحث الثاني: عوائق التماسك الأسري	62

المطلب الأول: عوائق تتعلق بتكوين الأسرة	62
الفرع الأول: إبرام العقد مع عدم رضا أحد الطرفين	62
الفرع الثاني: الزواج من غير معرفة الزوجين كل واحد منها للآخر معرفة جيدة	63
الفرع الثالث: عدم تكافؤ الزوجين	65
المطلب الثاني: عوائق تتعلق بالزوجين	67
الفرع الأول: عمل المرأة	67
الفرع الثاني: عمل الرجل بعيدا عن بيته لفترة طويلة	70
الفرع الثالث: زواج الرجل بأكثر من امرأة مع عدم القدرة على تحمل المسئولية	70
الفرع الرابع: إفشاء الزوجين لأسرار بعضهما	70
المطلب الثالث: عوائق تتعلق بما يحيط بالزوجين	72
المبحث الثالث: طرق علاج التفكك الأسري	74
المطلب الأول: دعائم وقائية	74
المطلب الثاني: طرق علاجية	75
الفرع الأول: نشوز المرأة	75
الفرع الثاني: نشوز الرجل	76
الفرع الثالث: حصول الشقاق بين الزوجين	77
الفصل الثالث: علاقة التربية في الإسلام بالتماسك الأسري	80
المبحث الأول: أنواع التربية في الإسلام وعلاقتها بالتماسك الأسري	82
المطلب الأول: أنواع التربية	82
الفرع الأول: التربية الدينية	82
الفرع الثاني: التربية الاجتماعية	86
الفرع الثالث: التربية الأخلاقية	90

المطلب الثاني: أسس التربية ومصادرها	92
الفرع الأول: مصادر التربية	92
الفرع الثاني: أسس التربية	98
المطلب الثالث: علاقة التربية بالتماسك الأسري	101
الفرع الأول: العلاقة البنائية	101
الفرع الثاني: العلاقة التوازنية	104
المبحث الثاني: دور التربية في التماسك الأسري	110
المطلب الأول: دور التربية في تعزيز الروابط الأسرية وتنميتها	110
المطلب الثاني: دور التربية في معالجة الأخطاء الأسرية وإصلاحها	115
المبحث الثالث: أهمية التربية الإسلامية في الحفاظ على التماسك الأسري في ظل المتغيرات المعاصرة	123
المطلب الأول: الحماية من الأفكار الإلحادية والمتطرفة	123
الفرع الأول: الإلحاد مفهومه وصوره	123
الفرع الثاني: الفكر المتطرف مفهومه وصوره	125
المطلب الثاني: الحماية من الانفلات الأخلاقي	128
الفرع الأول: المسكرات والمخدرات بأنواعها	128
الفرع الثاني: الإباحية والعلاقات المحرمة	130
الفصل الرابع: الآثار التربوية للتماسك الأسري على الطفل	135
المبحث الأول: الآثار الدينية	137
المطلب الأول: آثاره العقدية	137
الفرع الأول: الإيمان بالله	137
الفرع الثاني: الإيمان باليوم الآخر	141
الفرع الثالث: الإيمان بالقدر خيره وشره	144
المطلب الثاني: آثاره في العبادات	147
الفرع الأول: الصلاة	148

الفرع الثاني: الصيام	149
الفرع الثالث: زكاة الفطر	150
الفرع الرابع: الأعياد	151
المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية	162
المطلب الأول: أثر التماسك على تعامل الطفل في البيت	153
الفرع الأول: تعامل الأطفال مع الوالدين	153
الفرع الثاني: تعاملهم مع بعضهم	155
المطلب الثاني: أثر التماسك على تعامل الطفل في المدرسة	157
الفرع الأول: تعامل الطفل مع معلمه	157
الفرع الثاني: تعاملهم مع بعضهم	162
الفرع الثالث: التسرب المدرسي	162
المطلب الثالث: أثر التماسك على تعامل الطفل في الشارع	165
المبحث الثالث: الآثار الأخلاقية	170
المطلب الأول: الأخلاق الحسنة	170
الفرع الأول: الصدق	170
الفرع الثاني: الأمانة	171
الفرع الثالث: الابتسامة	173
الفرع الرابع: طاعة الوالدين	175
المطلب الثاني: الأخلاق السيئة	179
الفرع الأول: الكذب	179
الفرع الثاني: السرقة	180
الفرع الثالث: العناد والعدوانية	181
الفرع الرابع: التجسس	182
الخاتمة	186
قائمة المصادر والمراجع	189

الفهارس	201
فهرس الآيات	202
فهرس الأحاديث	212
فهرس الموضوعات	225
ملخص البحث	231

ملخص البحث بالعربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فعنوان هذا البحث هو: التماسك الأسري واثره التربوي على الطفل في ضوء الكتاب والسنة –دراسة موضوعية –.

مضمونه: يتناول البحث مفهوم التماسك الأسري، باعتباره مركبا وصفيا، والمقومات التي من شأنها الحفاظ عليه، وتقوية روابطه بين أفراد الأسرة، كما يعرج للكلام على أهم المعوقات التي تحول بين الأسرة وتماسكها، ويذكر أبرز الحلول لعلاجها والوقاية منها.

كما يتناول البحث مفهوم التربية بأنواعها الثلاثة: الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية، وعلاقتها بالتماسك الأسري، ودورها في تعزيز الروابط الأسرية وتنميتها، معالجة الأخطاء الواقعة الداخل الأسرة وإصلاحها، لا سيما في ظل المتغيرات المعاصرة.

ويتناول البحث أيضا الآثار التربوية للتماسك الأسري على الطفل من نواحي ثلاثة: دينية، واجتماعية، وأخلاقية.

أهم النتائج المتوصل إليها: أن آثار التماسك الأسري على الطفل في المجال الديني تشمل جانبين: الجانب العقدي، وذلك من خلال المحافظة على أصول الإيمان، وهي الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، وتشمل وأما جانب العبادات، وذكرت منها الصلاة والصيام وزكاة الفطر والأعياد، وذكرت كيف تسهم هذه العبادات في تكوين شخصية الطفل في ظل تماسك أسرته.

أما آثار التماسك الأسري في المحور الاجتماعي فكانت من ثلاثة جوانب، تعامل الطفل في البيت، وتعامله في المدرسة، وتعامله في الشارع، وتعامل الطفل في هذه البيئات المختلفة، يكون على حسب تعامل الوالدين معه، فتماسك الأسرة يعمل على استقرار نفسية الطفل، وبعده عن العنف والعدوانية.

أما آثار التماسك على الطفل في الجانب الأخلاقي فتظهر في أمرين: اكتسابه للأخلاق الحسنة، وبعده عن الأخلاق السيئة، والأخلاق الحسنة كثيرة، لكن أهمها في حياة الطفل هو الصدق والأمانة والابتسامة وطاعة الوالدين، وأما الأخلاق السيئة فكثيرة أيضا، غير أن أخطرها على شخصية الطفل، هو الكذب والسرقة والعناد والعدوانية والتجسس.

Summary of the search in English

Praise be to God Lord of the worlds, and prayers and peace be upon His faithful Messenger and for all his family and companions but after:

The title of this research is: family cohesion and its educational impact on the child in the light of the Qur'an and the Sunnah - an objective study-

Its content: Research deals with the concept of family cohesion, as it is a descriptive compound and the ingredients that will preserve it, and to strengthen its links between family members, as well as to talk about the most important obstacles that transform the family between the family and its cohesion, and mentions the most prominent solutions to treat and prevent them.

The research also addresses the concept of education of its three religious, social and moral types, its relationship to family cohesion, and its role in promoting family ties and developing them to address the errors within the family and fix them, especially in light of contemporary variables.

The research also deals with the educational effects of family cohesion on the child in three aspects of religious, social and moral.

The most important results reached: that the effects of family cohesion on the chill in the religious field include two aspects: the contractual side, by preserving the origins of faith, which is faith in God, faith in the last day, and faith in destiny, and it includes, as for the side of acts And I mentioned how these acts of worship contribute to the formation of the child's personality in light of the cohesion of his family.

As for the effects of family cohesion on the social axis, it was one of the three aspects of the child's dealings at home his dealings in school, his dealings in the street, and the child's dealings in these different environments, according to the parents deal with him, the family's cohesion works to stabilize the child's psyche and distance from violence and aggression.

As for the effects of cohesion on the child on the moral side, it appears in two things: his acquisition of good morals, and its distance from bad morals, and many good morals, but the most important in the child's life is honesty, honesty, smile and obedience to parents, and as for bad morals many are also many, but the most dangerous of the child's personality is lying Theft, stubbornness, aggression and espionage.